الحيـاة الأسـرية

أ. بسام محمد أبو عليان

محاضر بقسم الاجتماع . جامعة الأقصى

الطبعة الأولى

2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[الروم:٢١]

الإهداء

أهدي هذا الجهد لأعزائي طلاب وطالبات جامعة الأقصى

الغراء الذين هم طلاب اليوم وأزواج وزوجات المستقبل،،،

المقدمة:

تعد الأسرة ركن مهم من الأركان الرئيسية التي يقوم عليها بناء المجتمع، كونها تمده بالأفراد الذي يحفظون استمراريته ودوامه، وتعمل على حفظ ونقل التراث الثقافي والاجتماعي عبر الأجيال. وقد حظيت الأسرة باهتمام الفلاسفة، والمفكرين، والعلماء، والباحثين على مر العصور. وفي المجتمع المعاصر حظيت باهتمام بالغ من قبل المؤسسات الدولية، ومؤسسات الدولة الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني. وانطلاقا من هذا الاهتمام طرحت جامعة الأقصى مساقا بعنوان (الحياة الأسرية) كمتطلب جامعي لطلابها. ويهدف هذا المساق إلى تعريف الطلاب والطالبات بمفاهيم الزواج، والأسرة، وأساليب التنشئة الاجتماعية، والمشكلات الاجتماعية التي تهدد الاستقرار الأسري، والمهارات الحياتية المطلوبة لمعالجة المشكلات والخلافات الزوجية. وقد وقع الكتاب في ستة فصول. الفصل الأول بعنوان "**الزواج**"، تناولت فيه: تعريف الزواج، وأنماطه في المجتمع الجاهلي، وترغيب الإسلام فيه، وأركانه، ومعايير اختيار الزوج والزوجة، وأنماط الزواج المنهي عنها في الإسلام، وأنماط الزواج المعاصرة المختلف في حكمها. ثم تحدثت عن الخطبة، والحالات التي لا تجوز فيها الخطبة، ووظائف الخطبة. ثم تحدثت عن المهر تعريفه، ومقداره، وأنواعه، ومكانته في الأمثال الشعبية الفلسطينية، ثم بينت أسباب غلاء المهور، والمشكلات الاجتماعية المترتبة على ذلك الغلاء، وختمت الفصل بعرض طرق للوقاية والحد من غلاء المهور.

الفصل الثاني بعنوان "**الأسرة**"، تناولت فيه: تعريف الأسرة، وخصائصها، وأشكالها، ووظائفها، والعلاقة بين الأسرة والتغير الاجتماعي. ثم تحدثت عن

الأسرة الفلسطينية من ثلاثة محاور: (الضفة الغربية وقطاع غزة، وفلسـطينيو المخيمات في الشتات، وفلسطينيو الداخل)، ثم بينت أهم التغيرات التي لحقـت بالأسرة الفلسطينية، وأبرز الممارسات الإسرائيلية بحق الأسرة الفلسطينية. أما الفصل الثالث بعنوان "**التنشئة الاجتماعية**"، تناولت فيـه: تعريـف التنشـئة، وحاجاتها، وعلاقتها بكل من الثقافة والدين، والعوامـل المـؤثرة فيهـا، ثـم عرضت الأساليب التنشئة الاجتماعية الوالدية (السلبية والإيجابية). وبينت دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أولا الأسرة، وتناولت فيه دور كـل مـن (الأم، والأب، والأخوة)، ومعوقات التنشئة الاجتماعية الأسرية. ثم تناولت المدرسـة، تعريفها، وخصائصها، والعلاقة بينها وبين الأسـرة، ودورهـا فـي التنشـئة الاجتماعية. ثم تحدثت عن وسائل الإعلام ودورها في التنشـئة الاجتماعيـة. وأخيرا تحدثت عن المؤسسة الدينية (المسجد) ودورها في التنشئة الاجتماعية.

الفصل الرابع بعنوان "**المشكلات الأسرية**"، عرضت فيه نماذج من المشكلات الأسرية الأكثر انتشارا ورواجا في المجتمع الفلسطيني، وهي: (الطلاق، والعنف الأسري، وتعدد الزوجات)، وطرق الوقاية. أما الفصل الخامس بعنوان "**انعكاسات تكنولوجيا المعلومات على الأسرة**"، تناولت فيه: تعريف التكنولوجيا، ومراحل تطورها، وسمات مجتمع المعلومات المعاصرة. والآثار السلبية لتكنولوجيا المعلومات على الأسرة، من نماذج تلك المشكلات: (الإعلانات التجارية ودورها في نشر القيم المادية والاستهلاكية عند أفراد الأسرة، ودور الفضائيات في رفع نسبة التفكك الأسري في المجتمع، ونشر ثقافة العنف في المجتمع، وإدمان الإنترنت، والاستخدام السلبي للجوال، وتسهيل التكنولوجيا لتجارة البغاء)، وختمت الفصل بعرض طرق للوقاية.

أما الفصل الأخير بعنوان "**مهارات حياتية**"، تناولت فيه: العوامل المؤثرة في السعادة الزوجية، والمهارات التي يفترض أن يتحلى بها الزوجان في التعامل مع بعضهما، كما أشرت إلى منغصات الحياة الزوجية، وختمت الفصل بالحديث عن مفاتيح مقترحة للسعادة الزوجية.

ختاما؛ الله أسأل أن يكون عملي أكثر من قولي، وأن يجعل عملي وقولي خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا العمل كل من قرأه.

الباحث

سبتمبر ٢٠١٣م

خانيونس

الفصل الأول

الـزواج

مقدمة:

يعد الزواج أحد أنساق النظام الأسري الفرعية، مما يعني أن الزواج كنسق اجتماعي يؤثر ويتأثر بالنظم الاجتماعيـة الأخـرى. أي أن الـزواج يتـأثر بالأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والصحية، والدينية القائمة في المجتمع. الزواج ظاهرة اجتماعية لها صفة العالمية، فهو موجـود في كل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن درجة تحضرها وتطورها. وقـد حظي باهتمام علماء الاجتماع فدرسوه من كافة الجوانب، باعتبـاره الخطـوة السابقة على بناء الأسرة. وهو متعارف عليه بين الناس مذ خلـق الله الخلـق، فكانت أول حالة زاوج عرفتها البشرية بين آدم عليه السلام وحواء، ولحكمـة يريدها الله تعالى فكانت كل ولادة من توأم (ذكر، وأنثى)، فكل ذكـر يتـزوج بأنثى الولادة الثانية، وهكذا استمرت دورة الحياة. وقد مر الزواج فـي عـدة مراحل تاريخية حتى وصـل لصـورته الحاليـة. إلا أن علمـاء الاجتمـاع والأنثروبولوجيا اختلفوا في شكل الزواج في المجتمعـات الأولـى، وقـدموا تفسيرات مختلفة، منها أن الزواج مر في ثلاثة مراحل رئيسية[1]:

- **المرحلة الأولى:** (المشاعية). في هذه المرحلـة لا مجـال للخصوصـية والملكية الفردية، فكل شيء مباح ومستباح في المجتمع. وعلـى صـعيد الزواج كان الفرد يشبع حاجاته الغريزيـة بصـورة مشـاعية دون أيـة ضوابط دينية، أو أخلاقية، أو اجتماعية.

[1] بسام محمد أبو عليان، دور غلاء المهور في ارتفاع العنوسة عند الفتيات وعزوف الشباب عن الزواج، بحث قدم إلى اليوم العلمي بعنوان: "غلاء المهور.. الواقع والمأمول"، الجامعة الإسلامية وجمعية التيسير للزواج والتنمية، غزة، الاثنين ٢٠١١/٥/١٦م، ص٢.

- **المرحلة الثانية:** (المجتمعات الأمومية)، كانت القرابة تسير في خط الأم، وحيث الزوج يقيم عند أهل الزوجة، والأبناء يحملون اسم عائلة الزوجة.
- **المرحلة الثالثة:** (المجتمعات الأبوية)، كانت القرابة تسير في خـط الأب، والزوجة تقيم عند أهل الزوج، والأبناء يحملون اسم عائلة الزوج.

إن التفسيرات السابقة ليس لها أي سند علمي يؤكد صحتها، وتبقى مجـرد افتراضات وتخمينات.

تعريف الزواج:

الزواج في أبسط معانيه: "رباط مقدس بين رجل وامرأة يهدف إلى إشـباع الحاجات الغريزية وإنجاب الذرية بصورة يقرها الدين ويرتضيها المجتمع".

أنماط الزواج في المجتمع الجاهلي:

عرف المجتمع العربي الجاهلي صورا عديدة للزواج، هـدمها وأنكرهـا الإسلام جميعا ولم يقر منها إلا نمط واحد. وهذه الأنماط، هي:

١. **الزواج بولي:**

يتقدم الرجل إلى خطبة الفتاة من وليها، إن حصل القبول والرضا يتفقـان على قدر معلوم من المهر، وهذا النمط أقره الإسـلام وأبقـى عليـه، ولازال معمولا به اليوم في مجتمعاتنا المعاصرة.

٢. **الاستبضاع:**

بعد أن تطهر المرأة من حيضها يرسلها زوجها لرجل فيه صفات محببـة إليه كـ(الشجاعة، أو الكرم، أو القوة، أو الجمـال، أو القيـادة، أو الغنـى، أو

الحكمة... إلخ)، ويرغب أن تكون صفة أو أكثر من تلك الصفات فـي أولاده. فيأتيها ذلك الرجل، بعد ذلك إن شاء أتاها، وإن شاء اعتزلها حتى الولادة.

وأحيانا تلجأ المرأة إلى زواج الاستبضاع دون أن تكون متزوجـة ــ وإن كانت ظاهرة نادرة الحدوث ــ. فقد روي أن عبد الله بن عبد المطلب ــ والـد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ مر بامرأة من بني أسد تنظر إليه وتتفـرس فيه، فرأت في وجهه نورا، فدعته أن تستبضع منه وتعطيه مائة مـن الإبـل، لتنال منه ولدا على مثاله. فأبى[1].

٣. زواج الرهط:

يأتي المرأة مجموعة من الرجال وهم دون العشرة. فإن حدث الحمل بعـد ذلك، تنتظر المرأة حتى تضع مولودها، ثم تدعو أولئـك الـرهط وتجمعهـم، وتذكّرهم بما وقع منهم، ثم تختار لمولودها أبا منهم، ويقبل الرجل بالأمر ولا يستطيع أن يرفض أو ينكر.

٤. البغايا:

هن الزانيات اللائي يضعن علامات على بيوتهن تكون معروفة لمن يريد أن يأتيهن.

٥. زواج البدل:

يكون بين رجلين متزوجين بحيث يتنازل كل منهما للآخر عن زوجتـه، لإشباع شهوته.

---

[1] عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام دراسة مقارنة، سلسلة عالم المعرفة، العدد٨٠، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤م، ص١٨.

٦. زواج المقت (وراثة الأرامل):

هذا النمط من الزواج كان منتشرا في بلاد فارس ــ إيران الحالية ــ، ثم انتقل إلى المجتمع العربي، إلا أنه كان زواجا مذموما وغير مرغوب فيه عند العرب[١]. ويعرف باسم آخر (وراثة الأرامل). حيث أن المرأة التي تترمل ويموت عنها زوجها، يقوم ابنها أو أحد أقارب الزوج ويرمي عليها ثوبه. إن شاء تزوجها، وإن شاء منعها من الزواج حتى تموت ويرثها، أو تفدي المرأة نفسها منه فتعطيه ما تملك من أموال. فإن تزوجت الأرملة وأنجبت يسمى المولود (مقتي أو مقت)[٢]. وهذا الزواج محرم لقوله تعالى: {وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء}[٣].

ترغيب الإسلام في الزواج:

لقد أنكر الإسلام جميع أشكال الزواج التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي، ولم يقر منها إلا (الزواج بولي). وقد رغّب الإسلام في الزواج وحث عليه، لأنه يمثل خطوة صحيحة على طريق بناء الأسرة، وفيه حفظا للأنساب، واستمرارا للجنس البشري. وتوجد العديد من الآيات القرآنية التي تحث على الزواج، منها قوله تعالى: {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً}[٤]. وقوله: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا}[٥]. وقوله: {وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً}[٦]. وقوله: {جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً}[١].

---

[١] المرجع نفسه، ص ٢٦.
[٢] المرجع نفسه، ص ١٢٢.
[٣] النساء، ٢٢.
[٤] النحل، ٧٢.
[٥] الروم، ٢١.
[٦] فاطر، ١١.

ومن الأحاديث النبوية "لا رهبانية في الإسلام"[٢]. إن النهي النبـوي عـن الرهبنة جاء ردا على رهبانية النصارى ــ التي رفضها الله من قبل ــ، قـال تعالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ}[٣]. أي أن الله لـم يفـرض علـى النصارى الرهبانية، ولم يمنعهم من الزواج بحجة التفرغ للعبـادة. إنمـا هـي بدعة من بدعهم. بل أن الإسلام يعتبر الزواج والمعاشرة الزوجية لونـا مـن ألوان العبادة. قال صلى الله عليه وسلم: "وفي بضعِ أحدكم صدقةٌ. قـالوا: يـا رسولَ اللهِ! أياتي أحدنا شهوتَه ويكون لهُ فيها أجرٌ؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه فيها وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كان لهُ أجرًا"[٤].

ومن صور حث رسول الله صلى الله عليه وسلم علـى الـزواج، قولـه: "تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم"[٥]. وكذلك النداء النبوي الموجه لفئة الشباب: "يا معشر الشباب، من استطاع الباءة* فليتزوج، فإنه أغـض للبصـر وأحصـن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**"[٦].

ومن دواعي ترغيب الإسلام في الزواج (الإنجاب)، لأن فيـه اسـتمرار المجتمع. "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أصـبت امـرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟، قال: لا. ثم أتاه الثانية فنهـاه، ثـم أتاه الثالثة فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"[٧].

---

[١] الشورى، ١١.
[٢] أبو داوود، المراسيل، ٢٨٧.
[٣] الحديد، ٢٧.
[٤] صحيح مسلم، ١٠٠٦.
[٥] الألباني، صحيح الجامع، ٢٩٤١.
[*] الباءة: نفقة الزواج.
[**] وجاء: وقاية.
[٦] صحيح البخاري، ٥٠٦٦.
[٧] ابن حبان، المقاصد الحسنة، ١٩٨.

إن الأحاديث في هذا الباب كثيرة ولا يسع المقام لسردها. لكن مـا يمكـن إيجازه: أن الإسلام رغّب في الزواج، بل قدّمه على فريضـة الحـج بالنسـبة للشاب، لأن فيه حفظا للأنساب وصيانة للأعراض، واستمرارا لبقاء المجتمع.

أركان الزواج:

ينعقد الزواج إذا توافرت فيه الأركان الخمسة الآتية[1]:

١. الصيغة: أي الإيجاب والقبول.
٢. الزوج.
٣. الزوجة.
٤. الولي.
٥. الشاهدان.

معايير اختيار الزوج والزوجة:

اشتملت الأحاديث النبوية على أحاديث تحدد معـايير اختيـار الـزوج أو اختيار الزوجة.

معايير اختيار الزوج:

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجـوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[2].

يتضح من الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّم معيارا (الـدين، والأخلاق) على بقية معايير الزواج الأخـرى المعروفـة مثـل: (المسـتوى

[1] لمزيد من المعلومات انظر: بدران أبو العينين بدران، أحكام الزواج والطلاق في الإسلام.. بحث تحليلي ودراسة مقارنة، ط٢، مصر، مطبعة دار التأليف، ١٩٦١م، ص ٤١- ٥٣.
[2] السيوطي، الجامع الصغير، ٣٤٧.

الاقتصاد، والحالة التعليمية، والمركز الاجتماعي، ومكـان السـكن، وطبيعـة المهنة... إلخ). والأحاديث كثيرة ومتنوعة التـي تناولـت فضـائل الأخـلاق والمكانة التي يحظى بها صاحب الخلق الحسن. فهو يصل فـي الأجـر إلـى درجة صائم النهار وقائم الليل. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الرجـل ليبلـغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم"[1]. بل إن حسن الأخلاق يعتبر مـن الأعمـال التي تثقل ميزان الفرد يوم القيامة. قال صلى الله عليه وسلم: "ما مـن شـيء أثقل في الميزان من حسن الخلق"[2].

إن الكلام السابق لا يعني تجاهل أو التقليل من أهمية العوامل الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، ومكان الإقامة، وتأثيرها على الاسـتقرار الأسـري، والتوافق الزوجي. لكن الحديث يحذر من النتائج المترتبة على محاولة تقـديم أية معايير أخرى على معياري (الدين والأخلاق). لأن النتيجة الحتميـة هـي وقوع الفتنة والفساد سواء على صعيد الفرد، أو الأسـرة، أو المجتمـع. ومـا الخلافات الأسرية، وارتفاع معدلات الطلاق، والتفكك الأسري إلا بسبب إهمال (الدين والأخلاق) في أغلب حالات الزواج، والتركيز على الجوانـب الماديـة والكماليات، ومظاهر الزينة والتفاخر والتباهي.

معايير اختيار الزوجة:

قال صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالهـا، ولدينها. فاظفر بذات الدين تربت يداك"[3].

---

[1] الطبراني، مكارم الأخلاق، ٥/١.
[2] المرجع نفسه، ٧/١.
[3] صحيح البخاري، ٥٠٩٠.

إذن معايير اختيار الزوجة هي: (المال، والحسب، والجمال، والدين). ثـم رجّح صلى الله عليه وسلم أفضل هذه المعايير، وأكثرها حفاظا علـى سـلامة الأسرة (الدين). وبنظرة تأملية نجد أن المعـايير الثلاثـة الأولـى: (المـال، والحسب، والجمال) هي السبب الرئيسي والمحرك الفعـال لكافـة المشـكلات الأسرية في حال انعدام التكافؤ بين الزوجين.

إضافة إلى معياري (الدين والأخلاق) يمكن إضافة معايير أخرى تضـمن استقرار الزواج، منها:

- ❖ التقارب في العمر بين الزوجين.
- ❖ أنا يكون الزوجان من نفس البيئة الاجتماعية (البدو، الريف، الحضر)
- ❖ التقارب في المستوى التعليمي والثقافي.
- ❖ التقارب في المستوى الاقتصادي.
- ❖ التقارب في الاهتمامات والميول.

كل هذه المعايير من شأنها أن توفر سبل التقارب والتفاهم بين الزوجين، وتقلل من مساحة الخلافات الزوجية. لكن إذا كان الفارق كبيرا فإن ذلك يساهم في خلق جو أسري يخيم عليه البرود العاطفي، والخلافات الأسرية. والواقع فيه الكثير من الأدلة والشواهد التي تؤكد ذلك.

أنواع الزواج المنهي عنها في الإسلام:

١. زواج المتعة:

يقصد بزواج المتعة أن يُحدد في عقد الزواج وقت بداية ونهاية الزواج، سواء قصرت مدته أو طالت. ودليل تحريمه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "نَهَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عنِ المُتعَةِ عامَ خَيبَرَ"[١].

تأتي الأهمية الاجتماعية لرفض الإسلام هذا الزواج؛ كون أن فيه تلاعبا وتهاونا في مصير المؤسسة الزوجية، واعتبار الزوجة سلعة كأي سلعة مادية تباع وتشترى وتستبدل، لها تاريخ إنتاج وتاريخ انتهاء الصلاحية. وفيه إخضاع الزواج للمزاج، والهوى، والشهوة. وما سمي بهذا الاسم إلا لأنه ينعقد من أجل التمتع وقضاء الشهوة بالمقام الأول. وبالتالي انتفت الغاية الأساسية من الزواج (المودة والرحمة).

إن زواج المتعة يفتح الباب على مصراعيه للشهوانيين، وعديمي المسؤولية الاجتماعية، وفاقدي الرقابة الذاتية في تعدد حالات الزواج. والمتمتع سيبدل النساء كأي متاع مادي، ويمتهن كرامة وإنسانية المرأة، ويقلل من هيبة ومكانة المؤسسة الزوجية (الأسرة). كما يتلاعب بمصير النساء اللائي سيطلقهن بعد انتهاء مدة عقد الزواج. لاسيما وأن المجتمع العربي لازال ينظر إلى المطلقة نظرة تقييد وجمود. فلازالت نظرات الشك تحيط بالمطلقة من كل جانب، وتقيد حركتها، وترقب تصرفاتها. فالكثير من المطلقات يحكم المجتمع عليهن بالموت البطيء، لأن قائمة المحظورات والممنوعات التي تحيط

[١] المرجع نفسه، ٥٥٢٣.

بالمطلقة من كل جانب طويلة. وقد يشتد ويصعب الأمر أكثر على المطلقـات غير المتعلمات، أو العاطلات عن العمل، فمصيرهن أن يكن حبيسات البيوت، أما المتعلمات والموظفات مساحة الحرية الممنوحة لهن أكبر وأوسع.

٢. زواج الشغار (زواج المقايضة):

يسمى زواج الشغار باسم آخر هو (زواج المقايضة). وهـو: "أن يـزوج الرجل وليته لرجل آخر، بشرط أن يزوجه هذا الآخر وليته".

هذا الزواج محرم في الإسلام وإن حدد الوليان قيمة المهر في العقد. قـال صلى الله عليه وسلم: "لا شِغارَ في الإسلامِ"[١]. يكمن الرفض الإسـلامي لهـذا الزواج في (الشرط)؛ أي أن زواج الشغار زواج مشروط، (زوجنـي وليتـك لأزوجك وليتي). في هذا الزواج يخضع استمرار واستقرار الزواج لمزاجيـة الأزواج (الذكور). وتغلب عليه المعاملة الكيدية والندية. فـإن أغضـب أحـد الأزواج زوجته، أو أساء معاملتها، أو طلقها لعدم توافق بينهما. فـإن الـزوج الآخر قد ينتقم من زوجته من باب الثأر والانتقام لوليته. وإن كانا يعيشان فـي استقرار ودعة. لكنها نزعة الثأر والانتقام لا غير!

الملاحظة الثانية: أن زواج الشغار يغيّب رأي المرأة في اختيار زوجهـا. فقد تُزوّج من رجل لا ترغبه ولا تألفه، وليس فيه من الصفات التي تطمـح أن تكون في زوجها. وهذا الزواج يمثل أعلى درجات الأنانية عنـد مثـل هـذين الرجلين اللذين رضيا أن يشبعا نزواتهما ويتجاهلا رغبة الفتيات في من يردن الزواج منه.

---

[١] صحيح مسلم، ١٤١٥.

٣. زواج المحلل:

أي تطلق امرأة من زوجها ثلاث مرات (طلاقا بائنا بينونة كبـرى)، ثـم يأتي رجل آخر يتزوجها، ثم يطلقها بعد ذلك؛ حتى تحل لزوجهـا الأول. قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الصنف مـن الرجـال: "ألا أخبـركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هو المحلل. لعن الله المحلـل والمحلل له"[١].

تأتي الأهمية الاجتماعية لرفض الإسلام هـذا الـزواج؛ حتـى يتـروى الزوجان ويفكران مليا وبتأنٍ شديد قبل أن يقدما على اتخـاذ القـرار النهـائي للطلاق. لأن هناك صنفا من الرجال كلمة "الطلاق" تجري على ألسنتهم ككلمة ملازمة دون أن يدركوا ما يترتب عليها من مشكلات وأحكام شـرعية. كمـا يوجد صنف من النساء يرددن طلب الطلاق من أزواجهـن لأتفـه الأسـباب، وكأنهن يطلبن من أزواجهن أن يجلب لهن سلعة من السوق.

إن تحريم المرأة على زوجها بعد الطلقة الثالثة، فيه رادع ليس للمطلقـين بل لمن يريد التلاعب بمصير النساء، وهي مدعاة له أن يفكر بحكمة ورويـة قبل أن يقدم على هكذا خطوة.

لقد رخص الإسلام للرجل أن يطلق زوجته مرتين ويرجعها قبل انقضاء العدة (وهو ما يسمى بالطلاق الرجعي)، لكن في المرة الثالثة إن وقع الطلاق يكون قد أصبح طلاقا بائنا بينونة كبرى ولا تحل له زوجته إلا من بعد محلل. قال تعالى: {فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا

[١] الذهبي، الكبائر، ٣٦٧.

فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا}[1]. هذا المحلل إن لم يتزوج المرأة بناء على رغبة ونيّة الزواج والاستقرار يكون قد ارتكب مخالفة شرعية. ولا يعدو أكثر مما شبهه به رسول الله أنه كـ(التيس المستعار)! فضلا عن حلول لعنة الله على المحلل والمحلل له.

٤. زواج المُحرِم بالعمرة أو الحج:

قال صلى الله عليه وسلم: "لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب"[2].

تأتي الأهمية الاجتماعية والحكمة الإسلامية لرفض هذا الزواج؛ إذ من المفترض في الحاج أو المعتمر أنه ترك وطنه، وماله، وأسرته، وأصدقائه، وسافر من بلده إلى بلد آخر (مكة) من أجل أن يقوم برحلة إيمانية روحانية تجرده من ملذات وملهيات الدنيا، وتزيد من تعلقه بالآخرة، وتجدد إيمانه، وتقربه إلى الله. إن حصل الزواج وقت إحرامه قد يلهيه عن الهدف الديني لعبادتي الحج أو العمرة، وتجعله أكثر تعلقا بالدنيا وزينتها.

٥. زواج المرأة في فترة العدة:

أي أن يتزوج الرجل المرأة في عدة طلاقها، أو في عدة ترملها.

تأتي الأهمية الاجتماعية والحكمة الإسلامية لرفض هذا الزواج؛ حتى يتم التأكد من براءة رحم المرأة، وخلوه من الحمل منعا لخلط الأنساب. علما أن عدة الأرملة أربعة أشهر وعشرة أيام، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ

[1] البقرة، ٢٣٠.
[2] صحيح مسلم، ١٤٠٩.

وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً}[1]، وعدة المطلقة ثلاثة أشهر، قال تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ}[2].

وقد توصل العلم الحديث إلى صورة من صور الإعجاز العلمي في القرآن وهو أن بصمة السائل المنوي للزوج تبقى في رحم المرأة، وتحتاج إلى ثلاثة أشهر حتى تزول من رحم المرأة، وتهيئ نفسها لاستقبال بصمة جديدة. وهو نفس الوقت الذي بينته الآية في مدة العدة ومنع المرأة من الزواج. أما بعد انقضاء مدة العدة يسمح لها أن تتزوج من تشاء.

٦. **الزواج بدون إذن ولي أمر المرأة:**

قال صلى الله عليه وسلم: "لا نكاح إلا بولي"[3]. وقوله: "لا تـزوِّجُ المـرأةُ المرأةَ ولا تزوِّجُ المرأةُ نفسَها"[4].

تأتي الأهمية الاجتماعية والحكمة الإسلامية لرفض هذا الـزواج؛ أنـه لا يجوز للمرأة أن تزوج نفسها إلا بموافقة ولي أمرها. وهذا المنع ليس من بـاب تضييع حق المرأة، ولا الحجر عليها، ولا تقييد حريتها. بـل هـو مـن بـاب الحفاظ عليها وحمايتها. لأن المرأة في الغالب تكـون علاقاتهـا الاجتماعيـة ضعيفة وضيقة، ولا علم لها بأنواع الرجال، وصفاتهم، وأخلاقهم. فهـي قـد تبدي موافقتها أو رفضها على عجل، أو لاهتمامها ببعض المظاهر السـطحية والخارجية. لكن وجود الولي وإشرافه على الزواج يمنحه فرصة أكبر للسؤال والتعرف على الخاطب، وأخلاقه، ومكانته، وسلوكه، ودينه... إلخ.

---

[1] البقرة، ٢٣٤.
[2] البقرة، ٢٢٨.
[3] سنن أبو داوود، ٢٠٨٥.
[4] الألباني، صحيح ابن ماجة، ١٥٣٩.

٧. **الزواج من الكافرة (غير الكتابية):**

أي الزواج من الكافرات اللائي لا دين سماوي لهن ــ غيـر اليهوديـات والنصرانيات ــ. قال تعالى: {وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَـةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ}[١].

تأتي الأهمية الاجتماعية والحكمة الإسلامية لـرفض هـذا الـزواج؛ أن الكافرات يكون تأثيرهن سلبيا على مؤسسة الزواج، وتنشئة الأبناء. فقد تعمـل الزوجات الكافرات على تنشئة الأبناء على أفكارهن ومعتقداتهن الباطلة، ممـا يعني تنشئة جيل مخالف في فكره ومعتقده فكر ودين المجتمع.

٨. **زواج المحرمات:**

جاء التحريم في قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَـاتُكُمْ وَأَخَـوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْـتِ وَأُمَّهَـاتُكُمُ اللاَّتِـي أَرْضَـعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِـي حُجُـورِكُم مِّـن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَـيْكُمْ وَحَلاَئِـلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً}[٢].

بالنظر إلى الآية السابقة نستنبط ثلاثة أسـباب لتحـريم الـزواج وهـي: (النسب، والمصاهرة، والرضاع). وفيما يلي توضيحها:

أ. **النسب:** يشمل: (الأم، والجدة، والابنة وبنتها، وابنة الابن وبنتها، والأخت وبناتها، وبنات ابنها، العمة، والخالة، وبنت الأخ، وبنت الأخت).

---

[١] البقرة، ٢٢١.
[٢] النساء، ٢٣.

ب. **الرضاعة:** عدد الرضعات التي تحرم النسب كانت في السابق عشرة مشبعات، ثم نسخ الحكم وقلصن إلى خمس مشبعات. لقول عائشة رضي الله عنهاَ: كان فيما أُنزل من القرآنِ: عشرُ رضعاتٍ معلوماتٍ يُحَرِّمْنَ. ثم نُسِخْنَ: بخمسٍ معلوماتٍ"[1]. علما أن هذه الرضعات تكون قبل الفطام. ويشمل هذا النمط من المحرمات كل ما ذكر في تحريم النسب. قال صلى الله عليه وسلم: "يحرمُ من الرضاعةِ ما يحرمُ من الرحمِ"[2].

ج. **المصاهرة:** يشمل: (زوجة الأب، وزوجة الجد، وأم الزوجة، وجدة الزوجة، وبنت الزوجة ــ إن سبق لها الزواج ــ، وأحفاد الزوجة ــ ابنة بنتها أو ابنة ابنها ــ، وزوجة الابن، وزوجة ابن الابن).

تأتي الأهمية الاجتماعية لرفض الإسلام هذا الزواج؛ حفظا للأنساب من الخلط والضياع.

٩. **الجمع بين محرمين:**

كأن يجمع الرجل في عصمته بين الزوجة وأختها، أو يجمع بين الزوجة وعمتها، أو يجمع بين الزوجة وخالتها. وهذا التحريم تحريما مؤقتا في حياة الزوجة، لكن إن ماتت الزوجة حق للزوج أن يتزوج من أي منهن. قال تعالى: {وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ}[3]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها"[4].

---

[1] صحيح مسلم، ١٥٤٢.
[2] المرجع نفسه، ١١٤٧.
[3] النساء، ٢٣.
[4] صحيح مسلم،١٤٠٨. صحيح البخاري،٥١٠٩.

تأتي الأهمية الاجتماعية لرفض الإسلام هذا الزواج؛ حفاظا على استقرار الأسرة، لأنه لو تم الجمع بين الزوجة وأحد الحالات السابقة سيكون في نفسها شيئا لا ترغبه ولا تتمناه، ولن يسلم الأمر من الغيرة والحقد، وتهديد الاستقرار الأسري. لذلك فالأسلم والأحوط ألا يتم الجمع بينهما في حياة الزوجة.

١٠. زواج الزانية:

لا يجوز للرجل العفيف أن يتزوج من امرأة زانية بغية، كما لا يجوز للمرأة العفيفة الطاهرة أن تتزوج من رجل زانٍ. قال تعالى: {الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}[١].

تأتي الأهمية الاجتماعية لرفض الإسلام هذا الزواج؛ لأن فيه تهاونا برابطة الزواج، وأن الزوجة ــ إن كانت زانية ــ لن تكون أمينة على عرضها، وبيتها، وزوجها، أولادها. وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته... والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها"[٢]. فإن لم تكن الزانية أمينة على نفسها وعرضها، فكيف لها أن تكون أمينة على بيتها زوجها وأولادها!! وكذلك الحال إن كان الزوج زانيا قد يحن إلى طبعه السابق ويقع في الخيانة الزوجية، ويقيم علاقات غير مشروعة خارج بيت الزوجية، مما يهدد الاستقرار الأسري وينتهي الأمر بالطلاق، وتفتيت البناء الأسري، وضياع الأبناء.

---

[١] النور، ٣.
[٢] صحيح البخاري، ٢٢٥٨.

أنواع الزواج المعاصرة المختلف في حكمها:

١. الزواج العرفي:

ينقسم إلى نوعين:

أ. زواج عرفي باطل:

أن يكتب الرجل ورقة بينه وبين المرأة يُقر فيها أنها زوجته. ويُشهِد على ذلك شاهدين. وتكون الورقة من نسختين؛ واحدة للرجل والأخرى للمرأة. ويعطيها شيئا من المال على اعتبار أنه المهر.

هذا الزواج باطل؛ وعلة بطلانه أنه يفتقد إلى وجود الولي ــ الذي هو أحد أركان الزواج ــ، ولقيامه على الكتمان والسرية وعدم الإشهار.

ب. زواج عرفي شرعي:

هو كالزواج العادي؛ تتوافر فيه كل أركان الزواج، إلا أنه لم يسجل رسميا عند الجهات المختصة. لهذا السبب يحرمه البعض؛ لما يترتب عليه من مشكلات أسرية لاحقة.

٢. زواج المسيار:

أن يعقد الرجل زواجه على امرأة عقدًا شرعيًا مستوفيا أركان الزواج. لكن تتنازل فيه المرأة عن السكن والنفقة[١]. وقد اختلف الفقهاء بين حله وتحريمه. ومن أوسط الأقوال في هذا الجانب: "أن زواج المسيار إذا استوفى شروط الزواج الصحيحة من: (الإيجاب والقبول، ورضا الولي، والشهود،

[١] لمزيد من المعلومات عن الزواج العرفي والمسيار، انظر: سليمان بن صالح الخراشي، الفرق بين: زواج المسيار.. وزواج المتعة.. والزواج العرفي، مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية، http://www.saaid.net/Warathah/Alkharashy/m/٧٤.htm

والإعلان)، فإنه صحيح. إلا أنه يصلح لأصناف معينة من الرجـال والنسـاء الذين تقتضي ظروفهم مثل هذا الزواج"[1].

٣. زواج فريند:

من دعاة هذا الزواج الشيخ "عبد المجيد الزنداني"[2]، الذي أصدر فتوى في تاريخ ٢٠٠٣/٨/٧م. أجاز فيها للشباب الذين يقيمون في بـلاد الغـرب، ولا يأمنون على أنفسهم من الفتن والوقوع في الرذيلة في تلك البلاد الـزواج مـن صديقاتهم. وبيّن الزنداني مبررات هذا الزواج، أنه يعد زواجا شـرعيا لأنـه يقوم على الأسس الآتية:

أ. توفر أركان الزواج المتعارف عليها.

ب. حق الزوجة في التنازل عن السكن أو النفقة.

ج. عدم توافر السكن لا يفسد الزواج.

د. جواز غياب الزوج عن زوجته.

ه. التيسير في الزواج.

وبيّن أن هذا الزواج ليس شبيها بزواج المسيار، أو الزواج العرفي[3].

يلاحظ أن الزنداني لم يترك الأمر على إطلاقه، بل اقتصره على الشـباب الذين يقيمون في المجتمعات الغربية، ولا يأمنون على أنفسهم من الوقوع فـي براثن الفتنة والزنا.

---

[1] محمد صالح المنجد، زواج المسيار: تعريفه وحكمه، فتوى رقم: ٨٢٣٩٠، موقع الإسلام سؤال وجواب، http://islamqa.info/ar/ref/٨٢٣٩٠

[2] من أحد رجال العلم الشرعي في اليمن، له اجتهادات في مجال الإعجاز العلمي في القرآن، ورئيس جامعة الإيمان في صنعاء.

[3] لمزيد من المعلومات حول هذا الزواج انظر فتوى الشيخ الزنداني: إسلام ويب، http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=٤٥٩٣٤

الخِطبـــة

تعد الخِطبة (بكسر الخاء) من الخطوات الممهدة للزواج. ومن المعلـــوم أن المرأة قبل الإسلام كانت تخرج سافرة، وجاء الإسلام وفرض الحجاب ليميـــز المرأة المسلمة الحرة عن الأَمَة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِـــكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَـــلا يُـــؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً}[1]. وطالما لم يعد يُرى ملامح المرأة لاسيما (الوجـــه)، أي لم يعد يعرف مدى جمالها وحسنها. من هنا جاءت الخطبة فـــي الإســـلام كخطوة سابقة على الزواج، حتى تمنح الفرصة لكـــل مـــن الرجـــل والمـــرأة المقدمين على الزواج أن ينظر كل منهما للآخـــر، ويتعـــرف علـــى هيئتـــه، وشخصه، وثقافته وغيرها من الأمور الأخرى قبل الإقدام على اتخـــاذ قـــرار الزواج. قال صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب أحدكم المرأة، فلا جناح عليه أن ينظر إليها؛ إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته، وإن كانت لا تعلم"[2].

ومن أهداف الخطبة إعطاء الفرصة الكافية لكل من أهل الفتـــاة والشـــاب للسؤال عن الأخلاق، والصفات الجســـمية والنفســـية، والتـــاريخ الشخصـــي، والمكانة الاجتماعية. وغيرها من المعـــايير الأخـــرى كالمســـتوى التعليمـــي، والمهنة، والدخل، والسكن. لئلا يتسرعوا في إطلاق الحكم قبولا أو رفضا.

الحالات التي لا تجوز فيها الخطبة:

- **المرأة المعتدة:** سواء كانت المرأة في عدة طلاق أو ترمل. فيمـــا يتعلـــق بالمطلقة نفرق بين حالتين:

---

[1] الأحزاب، ٥٩.
[2] السيوطي، مرجع سابق، ٥٧٨.

أ. المطلقة طلاقا رجعيا: لا يجوز خطبتها بأي حال مـن الأحـوال؛ لأنهـا لازالت في عصمة زوجها، وبإمكانه أن يرجعها خلال فترة العدة.

ب. المطلقة طلاقا بائنا: لا يجوز خطبتها بشكل صريح خلال فترة العدة، إنما يجوز التلميح بإبداء الرغبة في الخطبة والزواج بشكل غير مباشر. كذلك الحال بالنسبة للأرملة.

- **خطبة الرجل على الرجل:** إن خطب رجل امرأة وحصل بينهمـا القبـول والإيجاب، لا يجوز لرجل آخـر أن يتقـدم لخطبتهـا لا بتعـريض ولا تصريح. قال صلى الله عليه وسلم: "ولا يخطِبُ المرءُ على خِطبةِ أخيه"[1].

وظائف الخطبة:

الخطبة كخطوة سابقة على الزواج لم توضع عبثا، إنما وضعت لأغراض اجتماعية، أهمها:

١. عند إتمام الخطبة يوقف الشاب وأسرته عملية البحث والتحري عن فتـاة تصلح للزواج.

٢. تفسح المجال للمخطوبين للتعرف على بعضـهما مـن حيـث الطبـاع، والثقافة، والفكر، والشخصية، الأخلاق... إلخ.

٣. الاتفاق بين المخطوبين على المبادئ العامة والخطوط العريضة لمسـتقبل الحياة الزوجية.

٤. التشاور في تحديد قيمة المهر (المقدم والمؤخر).

٥. الاتفاق على نفقات الزواج.

---

[1] صحيح مسلم، ١٤١٣.

٦. الإعداد لترتيبات الزواج.

٧. توثيق العلاقات الاجتماعية بين أسرتي المخطوبين.

الجدير بالذكر، لا توجد مدة زمنية محددة للخطبة يجب علـى الخطيبـين التقيد والالتزام بها، وبعد انقضائها يجب إتمام الزواج. لذلك فإن مدة الخطبـة تختلف من أسرة لأخرى، ومن بيئة اجتماعية لأخرى، ومـن حالـة زواجيـة لأخرى. وهذا يتوقف على طبيعة العلاقات الاجتماعية ودرجة التعارف بـين أسرتي الشاب والفتاة. فإن كان بينهما صلة قرابة أو جوار، في الغالب تقصـر فترة الخطبة لأنهما ليسا بحاجة إلى مزيد من التعارف. كـذلك تختلـف فتـرة الخطبة في المجتمع البدوي، والريفي، والحضري. فهي تقصر في المجتمعـين الأولين وتزيد في المجتمع الحضري. وتختلف فترة الخطبـة بحسـب الحالـة الاقتصادية للخطيب فكلما كان قادرا على توفير المهر، وتوفير نفقات الزواج، وإعداد بيت الزوجية كلما قصرت فترة الخطبة وأسرع فـي إتمـام طقـوس الزواج، والعكس صحيح.

على أية حال؛ فبحسب التقديرات فإن المـدة الزمنيـة المناسـبة للخطبـة تتراوح بين الشهرين إلى ستة أشهر. لأنها تعد فترة كافية للخطيبين للتعـرف على بعضهما، وخلال هذه الفترة تمر العلاقات الاجتماعيـة بـين الخطيبـين بحالات مد وجزر، ومواقف حياتية مختلفة، وردود فعـل متفاوتـة، فتضـح الأمور للخطيبين أكثر. لكن إن قصرت أو زادت فترة الخطبة عن ذلك الحـد، فإنها أمام خيارين: في حالة القصر فإنها تزيد مـن الغمـوض وعـدم فهـم الخطيبين لبعضهما جيدا. وإن زادت فإنها تزيد من الخلافات بـين الخطيبـين وقد تصل إلى أسرتيهما.

أخيرا، يجب تنبيه المخطوبين ألا تقضى كل فترة الخطبة فـي النزهـات، والمجاملات الرسمية، ــ هذا من حقهما ــ، لكن في المقابل يجـب أن تتـرك مساحة للحوار، والمصارحة، والتخطيط لمستقبل الحياة الزوجية.

المهـر

تعريف المهر:

المهر في لغة العرب له مسميات عديدة، منها: (صداق)، لقولـه تعـالى: {وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً}[1]. ومعناه (فريضة)، لقولـه تعـالى: {لاَّ جُنَـاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُـنَّ فَرِيضَـةً}[2]. وقولـه: {فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً}[3]. ومن الأسماء الأخرى للمهر: (حباء، أجر، عقر، علائق، خرس، عطية). وقد جمعت في بيتين من الشعر:[4]

صداق ومهر نحلة وفريضة حباء وأجر ثم عقر علائق

وطول نكاح ثم خرس تمامها ففرد وعشر عد داك موافق

تعريف المهر شرعا:

"هو ما يجب للمرأة على الرجل من المال، أو المنفعة المقومة بالمال فـي عقد زواج صحيح، أو دخول بشبهة، أو وطء في عقد نكاح فاسد"[5].

---

[1] النساء، ٤.
[2] البقرة، ٢٣٦.
[3] النساء، ٢٤.
[4] محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج٢، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨٣، ص٥٧.
[5] المرجع نفسه، ص٥٦.

الجدير بالذكر، إن المهر ليس ركنا من أركان الزواج ولا شرطا له، إنما هو مجرد هدية يهديها الزوج لزوجته. والحكمة من المهر إظهار أهمية الزواج من جهة، وحفاظا على كرامة وإنسانية المرأة من جهة ثانية. وحتى يقدس الزوجان الحياة الزوجية وعدم التفريط فيها بسهولة من جهة ثالثة.

والمهر هو حق للمرأة على الرجل، وإن لم يقم الرجل بذلك أو تراجع عن وعده، أو أضمر النية بعدم دفعه يكون قد عرّض نفسه لسخط الله، بل يعد زانيا. قال صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر، ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها؛ خدعها، فمات ولم يؤد إليها حقها؛ لقي الله يوم القيامة وهو زان"[1].

مقدار المهر:

لم يرد نصا في القرآن الكريم أو السنة النبوية يحدد قيمة المهر ــ قليله أو كثيره ــ ليقيد به أفراد المجتمع، إنما ترك الأمر مفتوحا. وهذا من تيسير الإسلام؛ لأن الذي يتحكم في مقدار المهر تفاوت الناس في المستوى الاقتصادي، والمكانة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والتخصص العلمي، والبيئة الاجتماعية، والاختلاف في الطباع والعادات والتقاليد. وهذه المعايير تختلف من مجتمع لآخر، وتختلف في المجتمع الواحد من طبقة اجتماعية لأخرى ومن فترة زمنية لأخرى. وقد تنوعت الأحاديث والشواهد النبوية التي تحدثت عن قيمة المهور. فهناك أحاديث رغبت في تقليل المهر وعدم رفعه

[1] الألباني، صحيح الترغيب، ١٨٠٧.

والغلو فيهز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير النكاح أيسره"[1]، وقوله: "إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها"[2].

ومن استدل على أن المهر لا حد له من الكثرة فقد استندوا على الموقف الذي حدث مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه صعد ذات يوم على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "أيها الناس: ما إكثاركم في صدق النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم، فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها فلا أعرفن، وما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم، قال: ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش، فقالت له: يا أمير المؤمنين، نهيت أن يزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم؟ قال: نعم، فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: {وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا}[3]. قال: فقال: اللهم غفرانك، كل الناس أفقه من عمر، قال: ثم رجع فركب المنبر، فقال: أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب"[4].

أنواع المهر:

أ. المهر المسمى: وهو القدر الذي يتفق عليه الطرفان.

---

[1] السيوطي، المرجع نفسه، ٤٠٤٧.
[2] الألباني، صحيح الجامع، ٢٢٣٥.
[3] النساء، ٢٠.
[4] ابن كثير، مسند الفاروق، ٥٧٣/٢.

ب. مهر المثل: يقدر مهر المرأة بمثيلاتها من النساء في الدين، والعقل، والعلم، والمكانة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي، والجمال، والبكارة. وغيرها من المعايير الأخرى.

المهر في الأمثال الشعبية الفلسطينية:

من المتعارف عليه أن الأمثال الشعبية تعكس تجارب السابقين ونظرتهم إلى الواقع الاجتماعي، وهي تتناول كافة جوانب الحياة الاجتماعية، فلم تدع شيئا إلا وتطرقت إليه. وتعتبر الأمثال الشعبية هي المعبر الحقيقي عن العادات والتقاليد الاجتماعية. والذاكرة الفلسطينية تذخر بالعديد من الأمثال الشعبية التي تحدثت عن المهور مبررة ومدافعة عن غلائه. كقولهم: "**ارفع المهر بهرب الصهر**"، و"**اللي ما بده يجوز بنته يزود مهرها**". أي جعلوا من غلاء المهور وسيلة من وسائل صرف الخطّاب، بسبب عدم رغبة الآباء في تزويج بناتهم، أو عدم رغبتهم في إقامة علاقة نسب مع عائلات المتقدمين للزواج.

وقولهم: "**إلي بده المليحة بدفع مهرها**"، أي من يرغب في الزواج من فتاة جميلة لا يهمه قيمة المهر ــ وإن ارتفع ــ. وقد ذهب المثل إلى أبعد من ذلك فقال: "**اللي بده الملاح ببيع السلاح**"، أي أن الشاب الذي يريد أن يظفر بالفتاة الجميلة والمليحة قد يلجأ إلى بيع السلاح ــ كونه يباع بأثمان مرتفعة من جهة، وفيه مخاطرة من جهة أخرى ــ من أجل أن يحصل على المال الكثير ليوفر المهر المطلوب.

وقد نادى المثل بعدم الندم أو التباكي على ما يدفع من مهر للفتاة الجميلة مهما علت قيمته، فقالوا: "**يا ميخذ الملاح لا تكون نواح**". بل أن الأمثال

اعتبرت أن من يملك المال يستطيع أن يخطب بنت السلطان فقالوا: "**إلي بــدفع فلوسه بنت السلطان عروسه**".

وفي مواضع أخرى بينت الأمثال مبررات ارتفاع المهر. فهم يعتقدون أنه كلما ارتفعت قيمة المهر كلما تمسك الزوج بزوجته أكثر، وقل لجوءه للتفــريط بالحياة الأسرية. فقالوا: "**الجيزة إلي ببلاش طلاقها أهون**"، إلا أن هذا المثل لا يتفق مع الأحاديث النبوية التي زهدت في المهــور، وهــذا يعكــس الاعتقــاد الخاطئ عند الكثير من الناس أنه إن قل قيمة المهر فهو من علامات التقليــل من قيمة الفتاة ومكانتها هذا من ناحية، وإن وصلت الحياة الزوجية إلى طريق مسدود وانعدمت أفق الحوار والتفاهم بين الزوجين فإن الزوج ســيقدم علــى الطلاق مهما كانت قيمة المؤخر الذي سيدفعه من ناحية أخرى. إذن لا المقــدم ولا المؤخر يحمي الأسرة من الطلاق.

أسباب غلاء المهور

من أبرز أسباب غلاء المهور ــ التي هي في أغلب الأحيان نتيجة اعتقادات خاطئة وعادات اجتماعية سلبية ليست من الدين في شيء ــ:

١. الحصار الصهيوني:

منذ أن فرض الحصار الصهيوني على المجتمع الفلســطيني مــع انــدلاع انتفاضة الأقصى في (٢٠٠٠/٩/٢٨م)، وقد ترتب عليه الكثير من المشــكلات الاجتماعية كــ(البطالة، والفقر، والعنف الأسري، والسرقة، والقتل، وتعــاطي

المخدرات، والتسول... إلخ)[1]. ونظرا لظروف الحصار المحكم علـى قطـاع غزة فبدلا من أن تعمل الأسر الفلسطينية على إزالة أو التخفيف مـن عقبـات الزواج، نجدها تسير في اتجاه عكسي حيث ارتفاع المهور بشكل فاحش تحـت ذرائع اجتماعية شكلية وسطحية. الأمر الذي دفع بالكثير من الشباب للعـزوف عن الزواج ــ ليس عزوفا من أجل العزوف ــ، إنما لعدم مقدرتهم على توفير متطلبات الزواج المُبَالَغ فيها، والتي تندرج في أحيان كثيرة تحت قائمة الترف، والإسراف، والبذخ، والتفاخر، والتباهي الاجتماعي، وليسـت مـن أساسـيات الزواج في شيء.

عزوف الشباب عن الزواج ترتب عليه مشـكلة اجتماعيـة أخـرى هـي (عنوسة الفتيات). وفي استطلاع قام به الباحث (بسام أبو عليان) حول "أسباب ارتفاع العنوسة عند الفتيات وعزوف الشباب عن الزواج"[2]، تبـين أن (٦٤%) من العينة يعتبرون أن غلاء المهور هو سبب ارتفاع العنوسة عنـد الفتيـات، و(٧٥%) يعتبرون غلاء المهور هو سبب عزوف الشباب عن الزواج.

وعليه؛ فإن العلاقة بين عزوف الشباب عن الزواج وعنوسة الفتيات علاقة تبادلية، بحيث أن كل منهما مرتبط بالآخر، وكلاهما مرتبطان بظاهرة غلاء المهور. ولم تتفق نتائج دراسة حول مشكلة اجتماعية كاتفاقها على نتائج ظاهرة غلاء المهور. بحيث أجمعت جميع استطلاعات الرأي التي أجريت في

[1] لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر: بسام أبو عليان، المشكلات الاجتماعية الناجمة عن الحصار، ورقة بحثية مقدمة إلى اليوم الدراسي بعنوان: "الحصار وانعكاساته على المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة"، جامعة القدس المفتوحة ـ خانيونس، السبت ٢٠٠٩/١٢/١٩م.

[2] بسام أبو عليان، دور غلاء المهور في ارتفاع العنوسة عند الفتيات وعزوف الشباب عن الزواج، مرجع سابق.

العديد من المجتمعات العربية على أن السبب الرئيسي الذي يقف وراء عزوف الشباب عن الزواج وعنوسة الفتيات هو ارتفاع المهور.

٢. ارتفاع الأسعار والغلاء الفاحش:

طالما هناك حصار خانق، وشح في الموارد والسلع الأساسية، فإنه سيترتب عليه غلاء في الأسعار. ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الغلاء على الزواج. لذلك تجاوزت قيمة المهر المقدم (المعجل) في بعض مناطق قطاع غزة على الخمسة آلاف دينار أردني، في حين هذا المبلغ لم يكن كذلك قبل الحصار، حيث كان لا يتجاوز الثلاثة آلاف دينار أردني في أعلى معدلاته.

وفي ظل ندرة المواد الخام وعدم قدرة الشباب على تأمين السكن، وعدم توافر السلع الأساسية لتأثيث البيوت لجأ الكثير من الشباب المقبلين على الزواج ــ وقت اشتداد الأزمة والحصار على قطاع غزة ــ إلى ترميم غرف النوم القديمة. كذلك في ظل الارتفاع الفاحش لسعر الذهب انتشرت ظاهرة جديدة وهي الحصول على (الذهب الصيني) الأقل جودة، أو (الذهب المستعار) من الأقارب. هذا إلى جانب الارتفاع الفاحش في أسعار الأثاث والملابس والماكياجات والإكسسوارات وبقية تجهيزات بيت الزوجية.

وتشير نتائج الاستطلاع ــ المشار له سابقا ــ أن (البطالة، وغلاء الأسعار) من أسباب عزوف الشباب عن الزواج، وكانت النسب على التوالي: (٨٣%) و(٥٦%).

٣. اعتقاد البعض كلما ارتفع المهر، كلما عكس قيمة ومكانة الفتاة:

تعتقد بعض الأسر الفلسطينية أن الجانب المادي في الزواج (قيمة المهـر بشقيه المقدم والمؤخر) هو الذي يعكس قيمـة الفتـاة ومكانتهـا الاجتماعيـة. فيحاول الآباء جاهدين وبإصرار ــ إن لم يصل إلى حد العنـاد والتصـلب ــ على ارتفاع قيمة المهر، وكأن الفتاة تحولت إلى سلعة مادية تبـاع وتشـترى، ويتم التفاوض على سعرها، فأهل الفتاة يحاولون طلب أعلـى سـعر ممكـن، وأهل الشاب يبذلون جهودا تفاوضية شاقة لأجل الحصول علـى أقـل سـعر ممكن. فتشعر حينها أنه لا يوجد احترام لكرامة وإنسانية الفتاة، فكل مـا يهـم الحضور الحديث عن (الفتاة السلعة) ــ إن جاز التعبير ــ، كل هذا من أجـل أن تؤكد الأسرة على علو قيمة وشأن ابنتهم. وهذا اعتقاد خاطئ؛ لأن الواقـع يبيّن عكس ذلك، فكم من حالة زواج تمت بمهر مرتفع إلا أن الزوجين لم يوفقا في زواجهما وانتهى الزواج بالطلاق بعد فترة قصيرة، قد لا تتجاوز السـنتين، وهذا ما تؤكده المؤشرات الإحصائية الفلسطينية الرسمية[١].

كما أن المبالغة في ارتفاع المهور يتنافى مع التوجيهـات النبويـة التـي رغبت في تخفيف المهور ــ سبق الحديث عن هذا الجانب ــ . وتشير نتـائج الاستطلاع ــ المشار إليه سابقا ــ أن (٦٥%) يعتبرون "تدخل الأسـرة فـي تحديد معايير الزواج" من أسباب انتشار العنوسة. و(٣٢%) يعتبرون "الشروط التعجيزية التي يضعها أهل الفتاة" من أسباب عزوف الشباب عن الزواج.

[١] سيتم الحديث عن هذا الموضوع بشكل مفصل في الفصل الثاني.

٤. التفاخر والتباهي الاجتماعي:

تلجأ الكثير من الأسر الفلسطينية إلى رفع قيمة المهور من أجـل التفـاخر والتباهي في الوسط الاجتماعي الذي يقيمون فيه. إن هذا الاعتقاد والتصـرف يندرج ضمن قائمة العادات والتقاليد السلبية والممارسات السـلوكية الخاطئـة التي أرهقت الكثير من الأسر. الأمر الذي جعل بعض الأسر تهتم بالكماليـات والمظاهر الخارجية ولو على حساب الأساسـيات والضـروريات، وإن كـان بالدَّين والاقتراض من أجل أن تظهر الأسرة بالمظهر اللائق أمام الآخرين!!

من صور التفاخر والتباهي الاجتماعي: ارتفاع قيمة المهر بشـقيه المقـدم والمؤخر، وفخامة غرفة النوم، واستعدادات وتجهيـزات وطقـوس الخطبـة والزواج، وكمية ونوعية الذهب، وتكـاليف الوليمـة، والمكانـة الاجتماعيـة للضيوف والمدعوون للفرح، وفخامة صالة الأفراح، وعدد ونوعية السيارات، وبعضهم يبالغ بأن يكون للفتاة شقة خاصة بعيدا عن بيت الأهل... إلخ.

ومما يؤكد صحة هذا التوجه ما بينته نتائج دراسة أجريت في الكويت أن (٦٢.٣%) من الرجال و(٥٣.٧%) من النساء يرون أن الأسرة الكويتية تتشدد في مهور الفتيات. وأكد (٧٥.٨%) من الرجال و(٦٤.٧%) من النساء أن معظم المهر يتم إنفاقه على الكماليات. ويرى (٧٥%) أن قيمة المهر هي التي تقف عقبة أمام إتمام الزواج[١]. أما في فلسطين فقد بين استطلاع الرأي ــ المشار إليه سابقا ــ أن (٤٦%) يرون من أسباب عزوف الشباب عن الزواج: "كمية الذهب المبالغ فيه".

[١] غلاء المهور وراء عزوف الشباب عن الزواج، جريدة اليوم، http://www.alamalyawm.com/ArticleDetail.aspx?artid=٧٨٣٧٥

٥. اعتقاد البعض كلما كانت الفتاة جميلة، أو ذات تعليم جامعي، يجب أن يكون مهرها عاليا:

من الناحية الموضوعية يجب أن تتميز الفتاة ذات الجمال الأخاذ والتعليم العالي عن الفتيات اللائي ليس لهن حظا وافرا من الجمال أو التعليم. إلا أن هذا التميز يجب ألا يكون بشكل مبالغ فيه هذا من جهة، ومن جهة أخرى بيّن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة معايير لاختيار الزوجة، هي: (المال، والحسب، والجمال، والدين)، ثم رجّح معيار (الدين). كون أن الدين هو الحصن الذي يحفظ البيوت، ويضمن ديمومة العلاقة الزوجية. ثم ما قيمة الشهادة العلمية أو الجمال إن لم يكن الزوجان على فهم بتعاليم دينهم الأساسية، ولم يفهم ويعرف كل من الزوج والزوجة حقوقه وواجباته!

٦. عمل الفتاة:

يتخذ بعض الآباء من عمل الفتاة مبررا له كي يغالي في قيمة المهر. وصنف آخر يعتقد حينما يتقدم شاب لخطبة ابنته الموظفة إنما جاء طمعا في راتبها. لذلك يلجئون إلى رفع قيمة المهر. وهذا الارتفاع يعود لأحد سببين:

الأول: تنفير الشاب من الخطبة، وهو شكل من أشكال الرفض غير المباشر، وهؤلاء أخذوا المثل الشعبي: "اللي ما بده يزوج بنته يزود مهرها".

الثاني: عدم رغبة الأسرة في تزويج الفتاة باعتبارها مصدرا لدخل للأسرة، وإن زوجت سيجف هذا المنبع. وهذا يعكس حالة الأنانية يعيشها الآباء الذين قدموا مصالحهم على مصلحة بناتهم، كما يعكس الظلم الذي تعيشه مثل هذه الفتاة. ويدعم الكلام السابق ما كشفت عنه دراسة سعودية أن (٢٣%)

من آباء الفتيات الموظفات يرفضون تزويج بناتهم الموظفات لأنه متزوج من اثنتين وهو بحاجة إلى راتب ابنته حتى يتسنى له الإنفاق على الأسرتين[1].

٧. اعتقاد البعض أن ارتفاع المهر يمنع الزوج من تعدد الزواج:

يعتقد بعض الآباء أنه بارتفاع قيمة المهر يمكن أن تلجم وتقيد الرجل وتمنعه من مجرد التفكير في تعدد الزوجات. وقد جهلوا أنه إذا وصلت الحياة الزوجية إلى طريق مسدود ولا يمكن استمرار العلاقة الزوجية سيقدم الزوج على الانفصال مهما ارتفعت التكاليف والنفقات التي تنتظره. وإن كان المؤخر عاليا قد يلجأ الزوج لإتباع أسلوب تضييق الخناق على الزوجة، والإهمال، والإيذاء النفسي، أو العنف الجسدي حتى تصل الزوجة إلى حد تطلب فيه الطلاق والتنازل عن حقوقها من أجل أن تتخلص من الجحيم الذي تعيشه. ولم يجعلها تنال ذلك إلا إذا تنازلت عن كل حقوقها ــ الحقوق التي كان يعتقد أهل الفتاة أنها ستكون صمام الأمان و طوق النجاة لابنتهم من الطلاق ــ!!

٨. ترديد بعض الآباء أن الفتاة منذ ولادتها حتى أنهت تعليمها كلفت الأسرة الكثير من المصاريف لذا يجب استرداد شيئا من هذا المال برفع المهر.

من يستمع لتلك الآراء يشعر وكأنه يبيع ويشتري سلعة من السوق، وفي ذلك امتهان لكرامة المرأة وإهدارا لكرامتها.

---

[1] المرجع نفسه.

المشكلات الاجتماعية المترتبة على غلاء المهور

١. عزوف الشباب عن الزواج وما يترتب عليه من مشكلات اجتماعية:

إن عزوف الشباب عن الزواج بفتح المجال أمام العديد من المشكلات الاجتماعية الشبابية، ومن صور هذه المشكلات: إشباع رغباتهم الجنسية المكبوتة بطرق غير مشروعة مثل: ممارسة العادة السرية (الاستمناء)، أو متابعة المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، أو تبادل المقاطع الإباحية المرئية عبر البلوثوث على الجوالات الحديثة، أو تبادل الأقراص الإباحية المدمجة، ومشاهدة الصورة الخليعة، وتبادل المجلات الفاضحة، أو ممارسة الفاحشة، هذا إلى جانب انتشار الأعضاء التناسلية المطاطية بين الجنسين. وما يترتب على ذلك من تمزيق نسيج العلاقات الاجتماعية، وتدمير بنية الأخلاق الحميدة في المجتمع. وفي هذا الصدد كتب (كمال علاونة): "إن العزوف عن الزواج يسبب تآكلا في الأخلاق الحميدة ويدمر المجتمع ويحرمه من التكاثر الطبيعي الشرعي ويؤدي إلى نزوع شباب وفتيات نحو الفاحشة مع ما يسببه ذلك من ضياع لحقوق الأطفال ويجعل العلاقات الأسرية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي متوترة قلقة وغير مستقرة نفسيا واجتماعيا ودينيا فتظهر حالات القتل على الشرف بسبب ارتكاب فاحشة الزنا والفتاة هي عادة الضحية في المجتمع في مثل هذه الحالات الانحرافية الشاذة عن الدين الإسلامي"[١].

[١] كمال إبراهيم علاونة، الزواج في فلسطين المباركة.. وتخفيض المهور وتبعات الخطبة والزواج المالية، نقلا عن: شبكة الإسراء والمعراج، http://www.israj.net/vb/t١٠١٤/

٢. تنامي ظاهرة عنوسة الفتيات:

بينت المؤشرات الإحصائية الواردة من العديد من المجتمعات العربية مدى ارتفاع ظاهرة عنوسة الفتيات بشكل ملفت للنظر. وفي هـذا المقـام نسترشـد ببعض الأرقام. في مصر وصل عدد الشباب والفتيات الـذين تجـاوزوا سـن الزواج ولم يتزوجوا حوالي تسعة مليون نسمة. وفي السعودية يوجـد مليـون عانسا. ونسبة العوانس في قطر (١٥%)، وفي الكويت (١٨%)، وفي البحرين (٢٠%)[١]. وفي العراق حوالي ستة وثلاثين مليـون عانسـا، وفـي الجزائـر (٦١.٨%)، وفي الإمارات خمسة وثلاثين ألف عانسا[٢]. وفـي ليبيـا (٣٠%)، وفي كل من السودان والصومال (٢٠%)، وفي كل من سلطنة عمان والمغرب (١٠%)، وفي كل من سوريا ولبنان والأردن (٥%)[٣].

إن هذا الارتفاع في نسبة العوانس يترتب عليه الكثيـر مـن المشـكلات الاجتماعية في صفوف العوانس، وهي لا تختلف عن المشكلات التي ذكـرت في صفوف الشباب.

٣. انتشار ظاهرة الزنا:

من يتابع المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت أو الصحف الورقية يجـد أنه لا تمر أيام معدودة إلا ونقرأ خبرا أو أكثر في مجتمع عربـي أو مجتمـع إسلامي من قبيل: الإمساك بخلايا تعمل على نشر الرذيلة في أوساط الشـباب

[١] نهى عدنان قرطاجي، العنوسة معاناة إنسانية تهدد البناء الاجتماعي. نقلا عن: مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية، http://saaid.net/book/open.php?cat=٦&book=٣٦١٠

[٢] فضـيلة عرفـات، ظـاهرة تـأخير سـن الـزواج (العنوسـة) فـي المجتمـع العراقـي، مركـز النـور، http://www.alnoor.se/article.asp?id=٤١١٤٩

[٣] العنوسة في المجتمع العربي، مرجع سابق.

والفتيات، أو القبض على شبكات للدعارة والعمل على تفكيكها، أو القتل علـى قضايا الشرف.

ومن الأسباب التي تساعد في انتشار هذه الظاهرة: تأخر سن الزواج بشكل مبالغ فيه في صفوف الشباب والفتيات، كأن يتجاوز الشـاب سـن الخامسـة والعشرين وهو لازال عازبا، وغلاء المهـور، وتـأثير الفضـائيات والغـزو الإعلامي الذي يشجع على ممارسة الرذيلة، وضعف الوازع الديني، وضـعف ــ إن لم يكن ــ غياب الرقابة الأسرية على الأبناء، وتـأثير رفـاق السـوء، وانتشار المقاهي والمطاعم الفخمة والأماكن الخاصة التي تشجع على الخلوات غير الشرعية دون رقابة من ذوي الاختصاص.

٤. **يشجع غلاء المهور على انتشار ظاهرة "الـزواج العرفـي"**. ـــ سـبق الحديث عنه بشكل مفصل ــ.

٥. **الزواج من أجنبيات:**

في ظل ارتفاع المهور، ومن باب الهروب من نيران المهور الملتهبة فـإن الشباب يتجهون نحو الزواج من أجنبيات (من غير الفلسطينيات)، ووفـق مـا بينه استطلاع الرأي الذي قام به الباحث ــ المشار له سابقا ــ فقـد بـين أن (٢٣%) من الشباب الفلسطينيين يفضلون الزواج مـن أجنبيـات ــ لاسـيما الأعاجم ــ لأن هذا الزواج لا يحتاج إلى تكاليف كبيرة مثلما هو الحـال فـي المجتمع الفلسطيني.

طرق للوقاية والحد من ظاهرة غلاء المهور:

(١) العمل الجاد لبيان خطورة غلاء المهور على البناء الاجتمـاعي عمومـا، وعلى النظام الأسري تحديدا على المدى البعيد، حيث يترتب عليه التحلل الأخلاقي، والقيمي، والاجتماعي، ونشر الرذيلـة فـي أوسـاط الشـباب والشابات الذين تجاوزت أعمارهم سن الزواج.

(٢) تفعيل دور وسائل الإعلام لبيان موقف الإسلام في الترغيب في الـزواج، وتخفيف المهور، والإشارة إلى المخاطر الأخلاقية والاجتماعية والنفسـية المترتبة على تلك الظاهرة من خـلال البـرامج المتنوعـة، والحمـلات الإعلامية، والمواقف الكوميدية الهادفة.

(٣) عقد محاضرات وندوات تثقيفية وتوعوية للجماهير تبين المشكلات النفسية والاجتماعية والسلوكية المترتبة على غلاء المهور عند الشباب والفتيـات الذين تجاوزوا سن الزواج.

(٤) العمل على إيجاد المؤسسات الاجتماعية التي تتبنى قضايا تيسير الـزواج من خلال توفير القروض، والمنح المالية، والمسـاعدات الماديـة حتـى تخفف على كاهل الشباب بعضا من تكاليف الزواج الباهظة.

(٥) تشجيع وتنفيذ مشروعات الزواج الجماعي، علمـا أن هنـاك محـاولات ضعيفة في المجتمع الفلسطيني في هذا الاتجاه.

(٦) قيام الدعاة وقادة الرأي والعلماء بمبادرات لتخفيف المهور عنـد تـزويج بناتهم والابتعاد عن الإسراف في طقوس الزواج ليكونوا قدوة لغيرهم.

(٧) التخفيف من مظاهر الإسراف والبذخ في الكماليات، كالعدد الزائد عن الحد في السيارات، والولائم الكبيرة، والزخرفة والبهرجة، ومكبرات الصوت، والفرق الموسيقية الماجنة... إلخ.

(٨) العمل صياغة ميثاق شرف بين الوجهاء، ومخاتير العائلات، والدعاة يحث على تخفيف المهور لترغيب الشباب في الزواج وللحد من العنوسة.

النظريات الاجتماعية والنفسية المفسرة للزواج[١]

١. نظرية التماثل:

تركز نظرية التماثل على أن الشاب الذي يريد الزواج يبحث عن زوجة تكون شبيهة له في: الصفات، والخصائص الشخصية، والصفات الجسمية، والمكانة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والبيئة الاجتماعية، والديانة، والمستوى الاقتصادي، والطباع، والعادات والتقاليد.

٢. نظرية التجاور المكاني:

تركز نظرية التجاور المكاني على أن الشاب يبحث عن زوجة تكون من نفس البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها (بدو، ريف، حضر) أو من نفس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها (عليا، وسطى، دنيا)، أو من نفس مهنته (معلمة، طبيبة، مهندسة، باحثة اجتماعية، أخصائية نفسية... إلخ)، وأن تكون من الأسر التي يعرفها عن قرب، كأن تكون من نفس الحي الذي يقطن فيه.

---

[١] بتصرف عن: يوسف أبو ليلى، وآخرون، علم الاجتماع الأسري، عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، ٢٠٠٨م، ص١٨.

وتتفق نظرية التجاور المكاني مع النظرية السابقة (التماثل) في البحث عن الخصائص المشتركة والمتشابهة بين الأسـرتين مـن الناحيـة الاجتماعيـة، والتعليمية، والاقتصادية، والدينية... إلخ.

٣. نظرية التجاذب التكميلي:

تعد نظرية التجاذب التكميلي نظرية نفسية بالدرجة الأولى، ومن روادهـا (روبرت ونش) الذي أكد على أن الناس ينجذبون إلى الأفراد الـذين يكملـون أوجه النقص الموجودة عندهم، فبالزواج يصير الزوجان أكثر تكاملا مـن ذي قبل. على سبيل المثال: الشاب غير المتعلم يبحث عن زوجة متعلمـة لتكمـل نقص التعليم عنده، والشاب العاطل عن العمل يبحث عن زوجة موظفة لتكمـل نقص عنده المتمثل في الجانب الوظيفي، وهكذا.

٤. نظرية التحليل النفسي:

أيضا هذه نظرية نفسية من روادها (سيجموند فرويد) الذي يرى أن الشاب عندما يبحث عن زوجة، فهو يبحث عن فتاة تكون شبيهة له لتحميه. ويكـون اختياره لشريكة حياته بصورة لا شعورية.

الفصل الثاني

الأسـرة

مقدمة:

لا يختلف اثنان من ذوي الألباب على مكانة الصدارة التي تحتلها الأسـرة في المجتمعات الإنسانية، بل تعد الأسرة أول وحدة اجتماعية أوجـدها الله مـذ خلق الخلق، بأن كوّن أسرة (نواة) من آدم عليه السلام وزوجته حواء، ثم تتابع النسل بذريتهما إلى أن تكاثر النسل والخلق. لذلك فـإن الأسـرة تعـد اللبنـة الأساسية، وحجر الأساس في بناء أي جماعة أو مجتمع إنساني. ونظرا لمكانة الأسرة المهمة فقد كانت محط اهتمام الفلاسفة، والحكماء، والشعراء، والأدبـاء منذ زمن بعيد، ثم أصـبحت محـل اهتمـام الرسـل، والأنبيـاء، والـدعاة، والمصلحين، وكذلك محل اهتمام علماء العلوم الاجتماعيـة كعلـم الاجتمـاع، وعلم النفس، وعلم التربيـة، وعلـم الـنفس الاجتمـاعي، والأنثروبولوجيـا، والإحصاء، بل أصبح يشاركها العلوم الطبيعية والطبية. وكل علم مـن تلـك العلوم يدرس الأسرة والظواهر المتعلقة بها من وجهة نظره، وقد درسوا كافة الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالأسرة، بدء بالزواج، مروا بالعلاقات الأسـرية، والتنشئة الاجتماعية، والطلاق، والزواج المبكر، وتعدد الزوجات، والاستقرار الزواجي... إلخ. كل ذلك لأن الأسرة هي التي تحفـظ ديمومـة واسـتمرارية المجتمع الإنساني، وهي التي تمده بالأفراد الذين يحافظون على بنائه. ولأهمية الأسرة في المجتمعات المعاصرة وجدت المؤسسات ــ الحكوميـة، والأهليـة، والدولية ــ التي تعنى بقضايا وشؤون ومشكلات الأسرة، حتى تتـابع قضـايا الأسرة عن قرب.

للأهمية السابقة للأسرة جاء هذا الفصل، الذي سنتناول فيه أهـم القضـايا المتعلقة بموضوع الأسرة. كتعريف الأسرة، وخصائصها، ووظائفها، وأنـواع الأسرة، والتغيرات الاجتماعية التي لحقت بالأسرة.

تعريف الأسرة:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم الرئيسية وشائعة التداول في كتابـات علـم الاجتماع، وقد اختلفت تعريفاتها، إلا أنه وإن اختلفت الألفاظ والتراكيب اللغوية فإنها تتفق في الجوهر والمضمون، ومن بين تلك التعريفات:

سناء الخولي: "مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بـين أشـخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والإنجاب"[١].

محمد الزيان: "مجموعة من الأفراد المتكافلين، الذين يقيمـون فـي بيئـة شكلية خاصة بهم، وتربطهم معا علاقـات بيولوجيـة، ونفسـية، وعاطفيـة، واجتماعية، واقتصادية، وشرعية، وقانونية"[٢].

أوجبرن: "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة مفردة مع أطفالها... وقـد تشـمل أفـراداً آخرين كالجدود والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال"[٣].

---

[١] المرجع نفسه، ص٢٠.

[٢] فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، ط١، رام الله، دار الشروق، ٢٠٠٠م، ص٤٨.

[٣] بسام محمد أبو عليان، أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة اليمنية وأثرها على التحصيل الدراسي عند الأبناء، رسالة ماجستير، اليمن، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م، ص٤٠.

عبد الباسط محمد: "جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعـاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين مع أعضائها على الأقل علاقـة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بـالغ وأنثـى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني"[١].

قاموس علم الاجتماع: "جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامـرأة يقوم بينهما روابط زواجية، ويطلق على هذا الشكل الأسرة النووية"[٢].

بناء على التعريفات السابقة، فإننا نعرف الأسرة: "مؤسسة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة بينهما رباط مقدس يقره الدين والمجتمع، قد يكون لهما أبنـاء أو بدون، وقد تضم بعض الأقارب كالأجداد، وتتسم العلاقات فيها بالمباشـرة، وتقوم بالعديد من الوظائف البيولوجية، والتربوية، والتعليميـة، والاقتصـادية، ونقل التراث الثقافي".

خصائص الأسرة:

١. الأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع، ولا يخلـو منهـا أي مجتمـع بشري على الأرض بصرف النظر عن درجة تحضره أو تأخره.
٢. تتكون الأسرة عبر طقوس ومراسم وقواعد يقرها الدين وثقافة المجتمع.
٣. الأسرة هي المكان الصحيح الذي يحظى بالشرعية ورضا الدين والمجتمع ليشبع الفرد حاجاته الجنسية، وإنجاب الذرية.

---

[١] المرجع نفسه، ص٤٠.
[٢] بسام محمد أبو عليان، الانحراف الاجتماعي والجريمة، ط٢، غزة، مكتبة بيتا، ٢٠١١م، ص١١٥.

٤. الأسرة عمل جماعي مشترك، أي لا يقوم به فرد لوحده، بل يشترك فيــه العديد من النظم الاجتماعية، كالنظام الديني، والنظام الأســري، والنظــام الاقتصادي، والنظام الصحي.
٥. تقوم الأسرة بوظيفة نقل ثقافة وقيم ومعتقدات المجتمع إلى الأبناء.
٦. تؤثر الأسرة وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى.
٧. تتسم الأسرة بالديناميكية حيث تغيرت فيها المراكز والأدوار الاجتماعيــة. مثلا تراجعت سلطة الرأي الواحد المناطة بالرجل، وحلت محلهــا ثقافــة الحوار والشورى.
٨. انتشار نمط الأسرة النواة، مقابل تقلص نمط الأسرة الممتدة.
٩. اهتمام الأسرة بالكماليات، وتنامي السلوك الاستهلاكي.
١٠. أصبحت الأسرة محط اهتمام علم الإحصاء، فمن خلالها يتم التعــرف على عدد السكان، ونسبة الذكور والإناث في المجتمع، ونســبة الأطفــال والشباب والشيوخ، والمستوى المعيشي، ومقدار الدخل... إلخ.

أشكال الأسرة:

١) الأسرة الممتدة:

"تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، والأبناء المتزوجون وزوجاتهم وأبنائهم، ويقيمون في سكن واحد، ونظام اقتصادي مشترك".

خصائص الأسرة الممتدة:

- يوجد فيها ثلاثة أجيال (الآباء، والأبناء، والأحفاد).
- الإقامة في سكن مشترك.

- كبر مساحة السكن.
- الاقتصاد المشترك.
- سيادة السلطة الذكورية (البطركية).
- ضيق مساحة الحرية الفردية، والتدخل في شؤون الأفراد الخاصة كاختيار التعليم، والمهنة، وشريك الحياة.
- التقسيم التقليدي للعمل. الرجل يعمل خارج البيت، والمرأة تعمل داخله.
- كبر حجم الأسرة وهذا من باب التفاخر والعزوة والسند.
- التدخلات القرابية في القضايا الأسرية كالزواج والطلاق.
- قوة ومتانة العلاقات القرابية وصلة الرحم.
- الزواج المبكر.

٢) الأسرة النواة:

"تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين".

خصائص الأسرة النواة:

- استقلالية السكن.
- ضيق مساحة السكن.
- الاستقلال الاقتصادي.
- تغير الأدوار الاجتماعية، مثل: مشاركة الرجل في الأعمال المنزلية، وإكمال المرأة للتعليم الجامعي وما بعد الجامعي... إلخ.
- عمل المرأة خارج البيت إن سنحت الفرصة لذلك.
- زيادة مساحة الحرية الممنوحة للأبناء في اختيار التخصص العلمي،

والمهنة، والزواج.

- تأخر سن الزواج عند الجنسين.
- تراجع السلطة الذكورية، وزيادة مساحة الديموقراطية.
- صغر حجم الأسرة، وتشجيع تنظيم النسل وتباعد الولادات.
- ضعف التدخلات القرابية في شؤون الحياة الأسرية.
- ضعف العلاقات القرابية وصلة الـرحم، واقتصـارها علـى المناسـبات الاجتماعية كالأعياد والأفراح، في مقابل تقوية علاقات زملاء العمل.
- الاهتمام بالكماليات والمظاهر المادية.
- زيادة النزعة الاستهلاكية.

وظائف الأسرة:

كانت الأسرة حتى وقت قريب تقوم بالعديد من الوظائف الاجتماعية، فكانت مؤسسة اقتصادية تشرف على عمليات الإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك. وكانت مؤسسة تشريعية تحدد الحقوق وتبين الواجبات للأفراد، وتفـرض العقوبـات على المذنبين والمقصرين، وتفض النزاعات والخلافات بين المتشاحنين. وقبل هذا كانت مؤسسة اجتماعية تربوية تشرف على التنشئة الاجتماعية، ومؤسسـة تعليمية. لكن التغيرات الاجتماعية المتسارعة أفقدت الأسرة كل وظائفها ولـم يبق لها إلا وظيفتان رئيسيتان، هما: (الإنجاب، والتنشئة الاجتماعية). فوظيفـة الإنجاب لا يستطيع أحد أن ينازع فيهـا الأسـرة، لأن المجتمـع لا يقبـل إلا بالأفراد الشرعيين الذين أتوا وفق زواج مشـروع، وإن كـانوا غيـر ذلـك تعرضوا للامتهان والإزدراء والتحقير والإهمال. أما وظيفة التنشئة الاجتماعية

ليست حكرا على الأسرة، صحيح أنها تقوم بدور رئيسي فيهـا إلا أن هنـاك العديد من المؤسسات الاجتماعية كـ(المدرسة، ووسائل الإعلام، والأحـزاب، ودور العبادة، والنوادي) باتت تقاسم بل تنازع الأسرة فيها. أما بقية الوظـائف الاجتماعية فقد وزعت على مؤسسات المجتمع. إلا أن فقدان تلك الوظـائف لا يعني فقدها بالكلية، فهي لا زالت تمارسها الأسرة في حدود ضيقة، وفيما يلـي توضيح لأهم الوظائف الأسرية:

١) الوظيفة البيولوجية:

الإنسان مجبول على الميل نحو الجـنس الآخـر، وهـذه مـن الحاجـات البيولوجية التي يجب إشباعها، لكن ليس بصورة عشوائية وفوضوية مثلما كان في المجتمعات المشاعية، إنما يتم إشباعها وفق التشريعات الدينيـة والمعـايير المجتمعية. لكي تحفظ النسل، وتمنع اختلاط الأنساب، وتحمي الأجيال القادمة، وتضمن استمرارية المجتمع. بمعنى آخر يكون إشباع الحاجة البيولوجية مـن خلال الزواج. وديننا الإسلامي "يعترف بفطرية الدافع الجنسي، ويقـدر قوتـه وفعاليته وتأثيره على سلوك الرجل والمرأة، ومن ثـم فهـو لا يسـتقذره ولا يستحقره، ويحرم الوسائل التي تقضي عليه [كالإخصاء]، وينظم له الجو الأمثل لتلبيته التي يتحقق معها في الغالب الغاية المنوطة به، وهي إنجاب الذرية"[١].

حتى تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية بشكل صحيح يجـب علـى الأزواج إتباع الآتي:

- إجراء الفحوصات الطبية والمخبرية اللازمة قبل الـزواج؛ للتأكـد مـن

[١] محمد السيد محمد الزعبلاوي، المراهق المسلم، ج٤، ط١، سلسلة دراسات نفسية تربوية إسلامية، الرياض، مكتبة التوبة، ١٩٩٨م، ص٢٩-٣٠.

سلامة الأزواج وخلوهم من الأمراض الوراثية، واستعدادهم الصحي للزواج. مثل: فحص الثلاسيميا، وفحص نقص المناعة (الإيدز).

- التأكد من سلامة الأزواج من الإعاقات الجسمية والعقلية، والأمراض المزمنة، والأمراض المعدية.
- الإيمان بسياسة تنظيم النسل ــ لا تحديده ــ، وتباعد الولادات حفاظا على سلامة وصحة الأم.
- أثناء الحمل على الأم الابتعاد عن التدخين وشرب الكحول، وألا تعرض نفسها على جهاز الأشعة، وألا تتناول الأدوية والعقاقير الطبية دون استشارة الطبيب، لئلا تعرض الجنين للتشوهات والإعاقات الخلقية.
- انتظام زيارات الزوجة لمراكز الأمومة والطفولة من لحظة الحمل الأولى حتى الوضع وما بعده للتأكد من سلامة الجنين والطفل.
- إتباع أنظمة التغذية السليمة الذي تساعد في الحفاظ على سلامة الجسد.

٢) التنشئة الاجتماعية:

في هذه السطور سنتحدث بشكل مختصر عن التنشئة الاجتماعية، لأنه سيفرد لها فصل مستقل. ومن أبرز خصائصها:

- الأسرة هي أول من يستقبل الطفل، وتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.
- الأسرة تزود الطفل بالخبرات الاجتماعية والتجارب الحياتية المختلفة، وتغرس فيه ثقافة المجتمع.
- الأسرة تشكل شخصية الطفل وتكون اتجاهاته نحو العديد من القضايا

الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية السائدة في المجتمع.

- مكانة الأسرة الاجتماعية، وحجمها، ومستواها الاقتصادي، وحالتها التعليمية، وبيئتها الاجتماعية تؤثر على أساليب التنشئة الاجتماعية.
- ترتيب الفرد في الأسرة ونوعه تؤثر على أساليب التنشئة الاجتماعية.

٣) الوظيفة النفسية:

يتأثر النمو النفسي والاجتماعي والجسمي للطفل بالمناخ الأسري العام. لذلك فإن الشخصية السوية تنمو في جو أسري قوامه المحبة والدفء العاطفي، وفي ظل كيان أسري يحترم شخصية الطفل، ويقدر مهاراته واستعداداته، ويغرس فيه الثقة بالنفس. أما إذا كان الجو الأسري مضطرباً ومفككا فإنه يحرم الطفل من حقه في الدفء العاطفي، ويسلبه حرية التعبير، ويحرمه من النضج السليم.

٤) الوظيفة الاقتصادية:

بات معروفا أن المجتمعات الريفية يكثر فيها نمط الأسر الممتدة، التي تقوم بالعديد من الوظائف الاقتصادية، وتعتمد على الاكتفاء الذاتي. لكن مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية تحولت الأسرة من وحدة إنتاجية إلى وحدة استهلاكية، واقتصر دورها على تدبير شؤون الاقتصاد المنزلي. ومع زيادة نفقات واحتياجات الأسرة اضطر الزوج للبحث عن فرص عمل إضافية، فضلا عن اضطرار المرأة إلى العمل حتى تساعد زوجها في تحسين المستوى المعيشي. كما حققت المرأة قدراً من الاستقلال الاقتصادي وأصبحت تعتمد على نفسها في كثير من المواقف الاجتماعية. هذا إلى جانب حرية الأبناء في

اختيار المهنة التي تناسبهم ولم يعودوا مجبرين على التمسك بالوراثة الوظيفية التي يتم تناقلها من السلف إلى الخلف.

٥) وظيفة نقل التراث الثقافي:

في الغالب ينظر إلى التراث الثقافي على أنه ماثل في سلوك ووجدان أفراد المجتمع. وقد يكون مدون في بطون الكتب، وقد يكون أشياء مادية موجودة في المتاحف. والأسرة تؤدي دورا كبير وفاعلا في الحفاظ على التراث ونقله إلى الأجيال من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية المقصودة وغير المقصودة.

٦) الوظيفة الدينية:

تعتبر الأسرة هي المكان الأول الذي يتشرب فيه الطفل التعاليم الدينية الصحيحة، عن طريق التعلم، أو التقليد، أو التلقين. فعن طريق الأسرة يتعلم الطفل معاني الحلال والحرام، الخير والشر، الصحيح والخطأ. بالإضافة إلى بعض العبادات كالصلاة، والصيام، والصدقة، وصلة الرحم، وبر الوالدين، العطف على المساكين والمحتاجين... إلخ.

الأسرة والتغير الاجتماعي

الأسرة كنظام اجتماعي هي نظام ديناميكي تؤثر وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى، وبالتالي فهي تعرضت للتغيرات الاجتماعية، التي انعكست على شكلها ووظائفها، ومن أبرز هذه التغيرات:

١- انتشار نمط الأسرة النواة مقابل تراجع نمط الأسرة الممتدة.

٢- تحولت الأسرة من وحدة إنتاجية تعتمد على الاكتفاء الذاتي، إلى وحدة

استهلاكية غير منتجة.

٣- تراجع النسق البطركي، والانتقال من تسلط الرأي الواحـد إلـى ثقافـة الحوار والتفاهم.

٤- منح الإناث مزيدا من الحرية الفردية، وحق التعليم، وحق العمل، وحريـة اختيار الزوج.

٥- منح الأطفال المزيد من الرعاية الصحية، وحمـايتهم مـن الأمـراض، ومواطن الخطر.

٦- الاعتماد على مؤسسات المجتمع في تـوفير الاحتياجـات الاقتصـادية، والتربوية، والتعليمية، والدينية، والصحية، والترفيهية... إلخ.

٧- فقدان الأسرة النووية للحماية في حال تعرضها للأزمـات والمشـكلات، بحيث لم تجد من تلجأ إليه من الأبناء.

٨- ارتفاع معدلات المشكلات الأسرية، مثل: (الطـلاق، والـزواج المبكـر، والعلاقات الجنسية غير الشرعية، والعنف، وعمالة الأطفال، والتسول، والفقر، والاستهلاك، والتقليد الأعمى لثقافة وموضة الغرب... إلخ).

٩- فتور العلاقة بين الوالدين والأبناء، بالإضافة إلى غياب الرقابة الأسرية.

١٠- اختلاف وجهات نظر الوالدين في طريقة تنشئة الأبناء.

١١- مشكلات المرأة العاملة بحيث لا تستطيع التوازن بين متطلبات البيـت والتزامات العمل.

١٢- ضعف الوازع الديني، وانتشار النزعة الاستهلاكية المترفة.

الأسرة الفلسطينية

تتشابه الأسرة الفلسطينية في الكثير من الصـفات والخصـائص البنائيـة والوظيفية التي تمتاز بها الأسرة العربية، إلا أنه توجد العديـد مـن العوامـل والمتغيرات الاجتماعية التي تجعل الأسرة الفلسطينية تختلف ــ إلى حد مـا ــ عن الأسرة العربية بحكم الظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي يعيشها المجتمع الفلسطيني بدء بالحكم العثماني، مرورا بالانتداب البريطـاني، والاحتلال الإسرائيلي، وخضوع الضفة الغربية تحت سلطة الإدارة الأردنيـة قبل فك الارتباط، وخضوع قطاع غزة تحت سلطة الإدارة المصرية، انتهـاء بقدوم السلطة الفلسطينية في تسعينات القرن الماضي. حيث أن لكل مرحلة من المراحل التاريخية السابقة انعكاساتها على المجتمع الفلسطيني بما فيها النظـام الأسري.

لن نسبح كثيرا في بحر التاريخ الفلسطيني، وسنتحدث بشكل مختصر عـن ثلاثة تجمعات للأسرة الفلسطينية، وهي:

أولا/ الأسرة الفلسطينية في الداخل (الضفة الغربية وقطاع غزة).

ثانيا/ الأسرة الفلسطينية في المجتمع "الإسرائيلي".

ثالثا/ الأسرة الفلسطينية في مخيمات اللاجئين.

أولا/ الأسرة الفلسطينية في الداخل (الضفة الغربية وقطاع غزة):

❖ **الأسرة الفلسطينية نووية أم ممتدة؟:**

في البداية لابد من التأكيد على أن الأسرة الفلسطينية اليـوم ليسـت هـي

الأسرة الفلسطينية قبل التهجير، وقيام ما يسمى بدولة "إسرائيل" سنة ١٩٤٨م، لأنه لحق بها الكثير من التغيرات على صعيد البنـاء الأسـري، والعلاقـات الأسرية، والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية حيث اضـطرتهم الهجـرة القسرية إلى ترك بيوتهم وأملاكهم وأراضيهم حفاظا على أرواحهم وأعراضهم وأطفالهم وشيوخهم، فساحوا في أصقاع الأرض بين دول عربية وغربية، مما يعني تمزق نسيج الأسرة الفلسطينية وتفتت العلاقات القرابية، وقد أقاموا فـي مخيمات اللجوء والشتات التي تديرها وكالة الغوث الدوليـة (الأونـروا) ممـا جعلهم يعيشون حالة من الاغتراب وأزمة الثقافة والهوية والازدواجيـة بـين الثقافة والهوية الفلسطينية الأصلية من ناحية، وثقافة وهوية مجتمعات الشـتات من ناحية أخرى. حتى العلاقات الاجتماعية الأسرية أصابها شيء من التمزق، بل قل الذوبان والتلاشي في بعض الحالات بحكم غيـاب قنـوات التواصـل الاجتماعي، وانقطاع الأخبار، حيث أن العائلة الواحدة وزعت على أكثر مـن مجتمع شتاتي. وإن كانت بعض الأسر بـدأت تلـم شـملها بفضـل وسـائل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة مثل: شبكة الإنترنت، والفضائيات، والهواتـف والجوالات... إلخ.

على الرغم من محاولات التشتت والتمزيق إلا أن بعض الأسرة الفلسطينية تفضل نمط الأسر الممتدة لأنها ترى في كثرة الأولاد العزوة والسـند الـداعم للأسرة في مواجهة صعوبات الحياة المختلفة، وأنهم يساهمون في حل الأزمات الاقتصادية الأسرية، ويعتبرون مصدرا للتباهي والتفاخر الاجتماعي، وأحيانـا تدخل فيها فهمهم الخاطئ لبعض المفاهيم الدينية كفهمهم المشوه لحديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمـم"[1]. وإن كان البعض برر زيادة عدد أفراد الأسرة الفلسـطينية مـن منظـور الثـورة والمقاومة ضد العدو الصهيوني علـى اعتبـار أنهـم يخوضـون صـراعا ديموغرافيا لا يقل أهمية عـن الصـراع العسـكري، أو الصـراع الثقـافي والحضاري. لئلا يحدث خللا في التركيب السكاني للمجتمع الفلسطيني، وتكون الغلبة العددية للأسرة الفلسطينية وليس للأسر اليهودية اللقيطة المجمعـة مـن بقاع شتى من الأرض.

على الرغم مما سبق؛ فإن الأسرة الفلسطينية تميل نحـو الأسـرة النـواة، وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على ذلك:

- تراجع نسبة الجهل والأمية، مقابل زيادة معدلات التعليم والسماح للأبنـاء ــ لاسيما للفتيات ــ بمواصلة التعليم الجامعي.
- ارتفاع منسوب الوعي والنضج الاجتماعي بين مختلف الشرائح والبيئـات الاجتماعية.
- زيادة الوعي الديني وتصحيح بعض المفاهيم والسلوكيات الدينية الخاطئـة عند العوام، مثل: (تنظيم النسل، وتعليم المرأة، وختـان المـرأة، وتعـدد الزوجات، وحق المرأة في الميراث، وحق المرأة في العمل... إلخ).
- إدراك أهمية النتائج الإيجابية المترتبة على تربية الأبناء تربيـة صـالحة. وهذا لن يتحقق ما لم يكن عدد أفراد الأسرة قليلا.
- الضائقة الاقتصادية التي تمر بها الأسر وعـدم قـدرتها علـى الإيفـاء بمتطلبات أفراد الأسرة المتزايدة، دفع إلى تقليص عدد أفراد الأسرة.

[1] سنن أبو داود، ٢٠٥٠.

- المشكلات الأسرية مثل: (مشكلة الحمـاوات، وسـوء العلاقـة زوجـات الأخوة، ومشكلات أولاد الأخوة)، تدفع الأبناء إلى الاستقلال فـي بيـوت خارجة عن بيت العائلة.
- بُعد العمل عن مكان الإقامة، وصعوبة التنقل تـدفع الـزوج أن يسـتقل بأسرته ونقلها إلى مكان العمل.
- ارتفاع نسبة التحضر.
- انتشار المشاريع السكنية، تشجع على الاستقلال عن بيت الأسرة الكبير.
- ظهور الطبقة المتوسطة التي تفضل الأسرة النواة على الأسرة الممتدة.
- تدخل العوامل الخارجية القسرية، كالاعتداء الإسرائيلي الذي يفتت ويهجر الأسر قسرا وعنوة.

كل العوامل السابقة قد انعكست على الأسرة الفلسطينية فجعلها تميل نحـو تفضيل الأسرة النواة على الأسرة الممتدة. ويؤكد ذلك مـا بينتـه مؤشـرات المسح الديموغرافي للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني سنة ١٩٩٦م بـأن الأسرة النواة تمثل ثلثي الأسر في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيـث بلغـت نسبتها في الضفة الغربية (٧٢.٢%)، وفي قطـاع غـزة (٦٢.٧%). مقابـل تراجع الأسر الممتدة التي تشكل (٢٧.٧%) من إجمالي الأسـر فـي الضـفة الغربية وقطاع غزة، وتنتشر الأسر الممتدة في قطاع غزة أكثر مـن الضـفة الغربية حيث بلغت نسبتها في الأولى (٣٥.٣%)، وفي الثانية (٢٤.٤%)[١].

[١] حسين أحمد، التركيب الأسري في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ١٤، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٠م، ص٩٥-٩٦.

أما بالنسبة لمتوسط حجم الأسرة الفلسطينية: بينـت مؤشـرات المسـح الديموغرافي سنة ١٩٩٦م، أن متوسط حجم الأسرة (٧.٢) فردا فـي قطـاع غزة، و(٦.٩) فردا في الضفة الغربية[١]. إلا أن هـذا العـدد تراجـع بحسـب المؤشرات الإحصائية لتعداد سنة ٢٠٠٧م، حيث بلغ متوسـط حجـم الأسـرة بشكل عام (٥.٨) فردا. حيث أنها في الضفة الغربية (٥.٥) فردا، وفي قطـاع غزة (٦.٥) فردا[٢].

هذا التراجع في متوسط حجم الأسرة يؤكد اتجاه الأسرة الفلسـطينية نحـو الأسرة النواة وتراجع الأسرة الممتدة.

وإذا نظرنا إلى عدد غرف البيت الفلسطيني، نجد أنه بلغت نسـبة البيـوت المكونة من (١-٢) غرفة (١٦.٤%)، أما البيوت المكونة من (٣-٤) غـرف نسبتها (٦٠.٩%)، أما البيـوت المكونـة مـن (٥ غـرف فـأكثر) نسـبتها (٢٢.٧%)[٣].

بالنظر إلى العلاقة بين عدد غرف البيت وحجم الأسرة، فإن ذلـك يعطـي دلالات مقبولة، حيث بينا من قبل أن ثلثي الأسر الفلسطينية تميل نحو الأسـرة النواة، ومتوسط الأسرة (٥.٨) فردا، فمن الطبيعي أن يكون متوسط الغـرف في البيت (٣-٤) غرف. وبعدها تأتي نسب البيوت المكونة من خمسة غـرف فأكثر كون البقية الباقية تميل إلى الأسر الممتدة وكبر الحجم.

على الرغم مما سبق، فإننا إذا نظرنا إلى واقع الأسر الفلسـطينية بنظـرة

---

[١] المرجع نفسه، ص٩٧.

[٢] سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، دراسة مقارنة حول الخصائص الاجتماعية والأسرية والزواجية والتعليمية والاقتصادية للأسر في الأراضي الفلسطينية (١٩٩٧-٢٠٠٧)، رام الله، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ديسمبر ٢٠٠٩م، ص٣٧.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٥.

تأمل فإننا نخلص إلى أنه ليس لدينا أسرة نواة، أو أسرة ممتدة بالمعنى الـدقيق المتداول في أدبيات علم الاجتماع الأسري. إن ما هو موجود مجموعـة مـن الأسر النواة التي تقيم في شقق سكنية مستقلة بعضها فوق بعـض فـي نفـس المبنى الذي يشكل بيت العائلة. فكل فرد يتزوج ويستقل بأسـرته فـي شـقة سكنية، ويشكل أسرة إنجاب مستقلا عن أسرة التوجيه، إلا أنه يبقى فـي بيـت الأسرة الأساسي. أو يقيمون في مكان قريب من نفس الحي. وعلى الرغم مـن بعدهم الجغرافي واستقلالهم المكاني إلا أنهم على تواصل مع بعضهم في كافة المناسبات الاجتماعية. في هذه الحالة تكون الأسرة الفلسـطينية مـزيج بـين الأسرة النواة من جهة، والأسرة الممتدة من جهة ثانية.

❖ **المجتمع الفلسطيني مجتمعا ذكوريا:**

يعد المجتمع الفلسطيني مجتمعا ذكوريا بامتياز، حيث أن الغالبية العظمـى من الأسر الفلسطينية يقف على رأسها رجل، ولا يشفع في ذلك اختلافات البيئة الاجتماعية (ريف، وحضر، ومخيم) فهم في هذه الصفة سواء، على اعتبار أن الرجل هو الذي يتربع على رأس هرم الأسرة، وهو الذي يتولى إدارة شـؤون البيت الخارجية، ويتخذ القرارات المهمة التي تعلق بحياة أفراد الأسـرة مـن تعليم، وزواج، وعلاج، وحتى اختيار الأصدقاء... إلخ، وهو الذي يعمل وينفق على الأسرة ويلبي احتياجات أفرادها. وقد بينت الإحصائيات أن الأسر التـي يقف على رأسها رجل في قطاع غـزة (٩٣.٦%)، و فـي الضـفة الغربيـة (٩١.٧%). أما عن تقسيم الأسر الذكورية حسب البيئة الاجتماعية، في الريف (٩٣%)، وفي الحضر (٩١.٩%)، وفي المخيمات (٩١.٧%). أما الأسر التي

يقف على رأسها امرأة في قطـاع غـزة (٦.٤%)، وفـي الضـفة الغربيـة (٨.٣%). وتقسيمها حسب البيئة الاجتماعية، فـي الريـف (٨.٣%)، وفـي الحضر (٨.١%)، وفي المخيم (٧%)[١].

الجدير بالذكر أن أغلب الأسر التي يقف على رأسها أنثى يعود لعامـل أو أكثر من العوامل الآتية:

- الترمل لوفاة الزوج وفاة طبيعية، أو نتيجة استشـهاده، أو لأي سـبب آخر.
- الطلاق وبقاء الزوجة عند أبنائها لترعاهم وتهتم بهم.
- بسبب تعدد الزوجات وإهمال الزوج لإحدى زوجاته وعـدم إعطائهـا الاهتمام الكامل من الرعاية والإنفاق فتقوم الزوجة مقام الزوج.
- اغتراب الزوج لسنوات عديدة عن الأسرة وانقطاع أخباره.
- اعتقال الزوج في سجون الاحتلال الإسرائيلي لسنوات طويلة.
- غياب المعيل في الأسرة وكبر سن رجل البيت.

في أي حالة من الحالات السابقة تضطر الزوجة أن تقوم بدورين:

١. الدور الأمومي والأنثوي داخل البيت.
٢. القيام بدور الزوج لتسد الثغرة التي تركها خلفه طواعية أو قسرا.

❖ **الأسرة الفلسطينية حضرية:**

بلغت نسبة الأسر الفلسطينية المقيمة في التجمعات الحضـرية (٧٣.٧%).

[١] حسين أحمد، مرجع سابق، ص٩٨.

منها (٨١.٧%) في قطاع غزة، و(٦٩.٦%) في الضفة الغربية.

أما الأسر الريفية بلغت نسبتها (١٧.٤%)، منها (٢.٨%) في قطاع غزة ، و(٢٤.٩%) في الضفة الغربية.

أما نسبة أسر المخيمات (٨.٨%)، منهـا (١٥.٥%) فـي قطـاع غـزة، و(٥.٤%) في الضفة الغربية[١].

ويرجع ارتفاع نسبة الأسر الحضرية وانخفـاض الأسـر الريفيـة وأسـر المخيمات في قطاع غزة، لأن الذي يطغى عليـه تمـدد وتوسـع التجمعـات الحضرية، مقابل تقلص مساحة المناطق الريفية، وتآكل المساحات الخضـراء (المزروعة) التي غزاها العمران البشري بالبناء الرأسـي والأفقـي، وإقامـة المشاريع الصناعية والتجارية، فضلا عن انتقال الميسورين من أهل الأريـاف والمخيمات للتمركز في مناطق الحضر.

أما بالنسبة إلى الضفة الغربية تعود زيادة الأسر الحضرية وتراجـع أسـر الريف والمخيمات إلى نزوح أبناء القرى إلى قلب المدن بسبب أعمالهم هنـاك هذا من جهة، ولكثرة العراقيل والحواجز الإسرائيلية على الطريق بـين مـدن ومحافظات الضفة الغربية من جهة أخرى، مما يدفع بالكثير من المـوظفين أن يأخذوا أسرهم ويستقروا في أماكن عملهم حتى يحمـوا أنفسـهم مـن تعنـت الاحتلال والإجراءات المرهقة على طريق الذهاب والإياب من وإلى العمل.

❖ سن الزواج:

بينت المؤشرات الإحصائيات سنة ٢٠٠٥م أن نسبة الفتيـات الفلسـطينيات

[١] سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، مرجع سابق، ص٢٨.

اللائي لم يتزوجن وهن في سن الحمل (١٥-٤٩) سنة بلغت (٣٥%)، في حين نسبة المتزوجات من نفس الفئة العمرية (٦٢%)، و(٣%) سبق لهن الزواج، لكنهن إما مطلقات أو أرامل[١].

وقد اختلفت نسبة عزوبية الفتيات باختلاف المستوى التعليمي، حيث أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للفتاة زادت نسبة غير المتزوجات (الآنسات). حيث بلغت نسبة اللواتي أنهين التعليم الابتدائي ولم يتزوجن (٢٢%)، أما اللواتي أنهين التعليم الثانوي ولم يتزوجن (٤٥%)[٢].

من الطبيعي أن تتراجع نسب الزواج طالما ترقت الفتاة في السلم التعليمي. وإذا قارنا بين الضفة الغربية وقطاع غزة، نجد أن نسبة الفتيات غير المتزوجات تزيد في الضفة الغربية أكثر من قطاع غزة، حيث بلغت النسبة في الأولى (٣٦%)، أما في الثانية (٣٣%)[٣]. وقد ارتفعت النسبة في إحصائية ٢٠٠٧م، حيث بلغت في الضفة الغربية (٤٤.٥%)، وفي قطاع غزة (٤٤.٩%). أما نسبة عزوبية الشباب في الضفة الغربية وقطاع غزة قد تساوت حيث بلغت في كل منهما (٥٥.١%)[٤]. وهذا راجع لاعتبارات اجتماعية أهمها انفتاح الضفة الغربية على العالم الخارجي أكبر مما هي ممنوحة لقطاع غزة الذي طالما شبه بسجن كبير لسكانه بسبب ضعف الحركة والسفر والحصار المفروض عليه.

---

[١] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تكوين الأسرة في الأراضي الفلسطينية، مراجعة: سمية السوسي، سلسلة التقارير التحليلية من بيانات التعداد والمسوح الصحية والديموغرافية رقم (٢)، شباط ٢٠٠٢م. نقلا عن: مجلة التخطيط المركزي الفلسطيني، العدد ١١-١٢، يوليو-سبتمبر ٢٠٠٣م، http://www.oppc.pna.net/mag/mag١٣-١٤/new١٤-١٣-١٤.htm

[٢] المرجع نفسه.

[٣] المرجع نفسه.

[٤] سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، مرجع سابق، ص٢٠.

أما إذا تحدثنا عن **معدلات الزواج** حسب الفئات العمرية، فإن الجدول الآتي يوضح ذلك[1]:

العمر	معدل الزواج
١٥-١٩	%١٨
٢٠-٢٤	%٥٩
٢٥-٢٩	%٨٠
توقف الزواج ٤٥-٤٩	%٩١

يبين الجدول أن نسبة الزواج في سن (١٥-١٩) سنة (١٨%)، وفي سن (٢٠-٢٤) سنة (٥٩%)، وفي سن (٢٥-٢٩) سنة (٨٠%)، ثم يتوقف الزواج عند سن (٤٥-٤٩) سنة بنسبة (٩١%). وبحسب المؤشرات الإحصائية لتعداد ٢٠٠٧م فإن متوسط سن الزواج عند الذكور (٢٤.٦) سنة، وعند الإناث (١٩.٤) سنة[2].

من خلال الأرقام السابقة يتضح أنه كلما تقدم العمر كلما ارتفعت نسبة الزواج، ويتركز الزواج بشكل كبير عند الفئة العمرية (٢٥-٢٩) سنة. لأنه في هذه المرحلة يكون الشاب قد هيأ نفسه جيدا للزواج على كافة الجوانب، (أنهى تعليمه الجامعي ــ إن واصل تعليمه ــ، ووفر فرصة عمل، وجهّز بيت الزوجية، وجهز متطلبات الزواج من المهر، وتأثيث البيت... إلخ).

وهناك نسبة كبيرة للزواج لكنها أقل من السابقة تركزت في الفئة العمرية (٢٠-٢٤) سنة، هؤلاء قد تكون فرص مساعدتهم في تدبير شؤون الزواج أكثر من الفئة السابقة، كمساهمة آبائهم في أقساط الزواج، أو أنهم لم يكملوا

[1] مجلة التخطيط المركزي الفلسطيني، مرجع سابق.
[2] سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، مرجع سابق، ص٢٠.

تعليمهم وولجوا سوق العمل في سن صغيرة وبالتالي توفرت لهم فرص تقـديم سن الزواج بشكل أسرع من الفئة السابقة.

أما الفئة العمرية (١٥-١٩) سنة، فإن إقبالهم على الزواج يكون لاعتبارات اجتماعية معينة كأن تكون الأسرة تحصل علـى مسـاعدات مـن مؤسسـات اجتماعية كالشؤون الاجتماعية، أو وكالة الغوث والابن لم يوفق في الدراسـة لذا تفضل الأسرة زواجه حتى لا تنقطع المساعدات الاجتماعية، لأنه في حـال استمر الأبناء في التعليم تستمر المساعدات، وإذا انقطع الأبنـاء عـن التعلـيم قطعت المساعدات. وقد يزوج الابن مبكرا لأنه الوحيد في جنسه ــ أي جـاء بعد عدة بنات ــ، أو أنه جاء بعد طول انتظار من تـأخر الحمـل والإنجـاب فتريد الأسرة أن تفرح بابنها مبكرا فتزوجه، أو يكون الوالدان كبرا في السـن ويريدان أن يفرحا بولدهما وأحفادهما مبكرا، وقد يكون الابن غيـر منضـبط اجتماعيا (طائش) ولا يستطيع الوالدان ضبط سلوكه فيعتقـدان أنـه بزواجـه سيتحمل المسؤولية الاجتماعية مبكرا ويرشـد. وفـي فتـرات الانتفاضـات والمواجهات مع العدو الإسرائيلي ــ كما حدث في انتفاضـة ١٩٨٧م، وفـي انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠م ــ، كانت الأسر الفلسطينية تزوج أبنائها فـي سـن مبكرة لتحجّم وتقيد من تحركات الأبناء من المشاركة في فعاليـات الانتفاضـة لئلا يستشهدون، أو يصابون بعاهة مستديمة، أو يعتقلون. أي تلجأ الأسرة إلـى تزويج الأبناء من باب الحفاظ على سلامة الأبناء، وكانت بعض الأسـر تلجـأ إلى الاقتراض والاستدانة من أجل ذلك الهدف.

أما الفئة العمرية (٤٥-٤٩) سنة، فإنه يضعف أو يتوقف فيها الإقبال علـى

الزواج ــ إن جاز التعبير ــ. لأن المرأة في هذه السن تعتبر نفسها عانس[1] وقد فاتها قطار الزواج، ولم يبق من العمر مثل الذي مضى، وتضعف احتمالات الزواج، في هذه الحالة تفضل الفتاة الاستمرار في حياة العزوبية على خوض تجربة الزواج، أما إن كانت مطلقة أو أرملة فهي ترى أنها ليست بحاجة إلى تكرار تجربة زواج ثانية. والذي يساهم في ذلك أن الرجال لا يقبلون على الزواج من فتيات من هذه الفئة العمرية، وإن كانت محاولات تكون في حالات محددة كحاجة مسن لمن يرعاه ويقضي حاجاته ويؤنس وحدته، أو مريض بحاجة إلى من يمرضه ويطببه.

❖ **الزواج المبكر:**

نقصد بالزواج المبكر: "تزويج الفتيات في سن الثامنة عشر، أو دونها". وعليه تعتبر ظاهرة الزواج المبكر مرتفعة إلى حد ما في المجتمع الفلسطيني حيث بلغت نسبتها (٢٩%)[2]. وغالبا ما ينتشر الزواج المبكر في المناطق الريفية والمخيمات بسبب إخراج الفتيات من المدارس مبكرا، أو تدني المستوى الاقتصادي للأسرة التي لم تستطع تحمل نفقات الأفراد المتزايدة والتي تكبر بكبر أعمارهم، أو لكبر حجم الأسرة وضيق السكن فترى الأسر في تزويج الفتيات مبكرا انفراجة وتوسعة في سكن الأسرة.

أما عن **العلاقة بين الزواج والمستوى التعليمي للزوجين**، فقد بينت

[1] لفظ عانس يطلق على الشباب والفتيات الذين تأخروا عن سن الزواج. وليست صفة خاصة بالإناث ـ كما يعتقد الكثيرون خطئا ـ. وسن العنوسة يختلف من مجتمع لآخر بحسب ثقافته، وعاداته، وتقاليده، وتعليمه، ونضجه الاجتماعي، وحالته الاقتصادية.

[2] مجلة التخطيط المركزي الفلسطيني، مرجع سابق.

المؤشرات الإحصائية سنة ٢٠٠٥م أن (٤٠%) من حالات الزواج يكون فيها تكافؤ في المستوى التعليمي بين الزوجين، و(٣٦%) يكون المستوى التعليمي للزوج أعلى من الزوجة، و(٢٤%) يكون المستوى التعليمي للزوجة أعلى من الزوج[١]. كما بينت المؤشرات الإحصائية لتعداد ٢٠٠٧م أن نسبة الزواج عند الأميين (١٤.٤%)، حملت الشهادة الابتدائية والإعدادية تساوت نسبتهما (٢٢.٦%)، حملت الشهادة الثانوية (١٥.٢%)، حملت شهادة الدبلوم المتوسط (٦.٦%)، حملت شهادة البكالوريوس (٥.٦%)، الدبلوم العالي (٠.١%)، الماجستير (٠.٥%)، الدكتوراه (٠.٢%)[٢].

ويلاحظ من النسب السابقة كلما ارتفع الفرد في السلم التعليمي تراجعت نسبة الزواج، وهذا أمر طبيعي لأن كل مرحلة تعليمية تعني استهلاك المزيد من السنوات في التعليم، والعزوف عن الزواج. وقليل ما هم الذين يجمعون بين الزواج والتعليم في آن واحد.

❖ زواج الأقارب:

تعد ظاهرة زواج الأقارب منتشرة بشكل كبير في المجتمع الفلسطيني فقد بينت إحصائيات ٢٠٠٥م أنه يمثل (٤٨%) من حالات الزواج، وهو منتشر في قطاع غزة أكثر من الضفة الغربية، كما يزيد في المناطق الريفية، ويقل في المخيمات. كما يقل كلما ارتفع المستوى التعليمي، حيث بلغت نسبته عند الفئات الاجتماعية الأقل تعليما (٥٠%)[٣].

---

[١] المرجع نفسه.
[٢] سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، مرجع سابق، ص٦١.
[٣] مجلة التخطيط المركزي الفلسطيني، مرجع سابق.

العوامل تشجع على زواج الأقارب:

- الحفاظ على وحدة ملكية الأسرة من التفتت في حال تزويج الغرباء.
- قلة قيمة المهور.
- انخفاض تكاليف الزواج.
- أن القريب سيكون أكثر حفظا وصيانة لزوجته.

❖ **الطلاق:**

تعد نسبة الطلاق في المجتمع الفلسطيني قليلة فهـي لا تتجـاوز (١.٢%). لكن الملفت للنظر أنه يزيد مع تقدم العمر، حيث بلغت نسـبته (٢.٤%) عنـد الفئة العمرية (٥٠-٥٤) سنة[١]. إذ من المفترض فـي هـذا السـن أن يكـون الزوجان قد فهم كلا منهما شخصية الآخر، وثقافته، وفكره، وطريقة تفكيـره، وأسلوبه في التعاطي مع الأحداث والمواقف الاجتماعيـة، وأن يكونـا أكثـر حرصا على التمسك ببعضهما من الانفصال، لاسيما بعد أن تحقق لهمـا مـا يريدان من تكوين الأسرة والإنجاب.

وقد لوحظ ارتفاع الطلاق في المخيمات لتصل نسـبته إلـى (١.٦٢%)[٢]. وربما مرد الطلاق إلى العوامل الآتية:

١. ضيق مساحة السكن.
٢. عدم توفر السكن المستقل للزوجين الجدد، وفي أحسن الأحوال يقيمان في غرفة واحدة في بيت العائلة.
٣. تدخل الأقارب ــ سواء من جهة الزوج أو الزوجة ــ.

[١] المرجع نفسه.
[٢] المرجع نفسه.

٤. عدم التكيف مع بيئة المخيم التي تتسم بالاكتظاظ السكاني، والضوضـاء، وسوء الخدمات الصحية.

كما بينت إحصاءات سنة ٢٠٠٥م أن ما يقرب من (ثلث) حالات الطـلاق تقع في سنة أولى زواج، و(١٦%) تقع قبل إكمال سنتين من عمـر الـزواج. بمعنى آخر، أن حوالي نصف حالات الطلاق تقع قبل مـرور سـنتين علـى الزواج[١].

إن ارتفاع معدلات الطلاق في هذه الفترة الزمنية القصيرة والمحدودة جـدا لم يأت من فراغ، إنما هو ناجم بالدرجة الأولى عن تغير في عـادات وتقاليـد الزواج في المجتمع الفلسطيني، حيث أصبح يغلب على الكثيـر مـن حـالات الزواج قِصَر فترة الخطوبة، فهي لا تتجاوز الشهرين على أبعد تقدير، ومنهـا ما يتم في حدود الأسبوعين إلى أربعة أسابيع. وفي هذه الفترة القصـيرة لـم يتمكن الخطيبان من التعرف على بعضهما أكثر من حيث الطباع، والأفكـار، والثقافة، وطريقة التفكير، والشخصية... إلخ. وهذه الفترة تقضى غالبـا فـي ترتيبات الزواج. فبعد الزواج يفاجئ الزوجان بطباع الآخر وصفاته التي قـد تصل إلى حد انعدام التكافؤ والتفاهم بينهما، وتتراكم الخلافـات والمشـاجرات بعضها فوق بعض إلى أن تصل إلى طريق مسدود بحيث لا ينفع معها حـوار أو نقاش أو وساطة صلح، وتنتهي بأبغض الحلال وهو (الطلاق).

أضف لما سبق، تأثر وانخداع الكثير من الفتيات بالأفكار والصور الخيالية والوردية التي تروجها المسلسلات والأفلام عن الحيـاة الزوجيـة ــ لاسـيما

[١] المرجع نفسه.

المسلسلات المدبلجة كالتركية والمكسيكية والهندية ـــ. فضـــلا عـــن أســـباب الطلاق التقليدية[1].

❖ **التعليم:**

بينت المؤشرات الإحصائية سنة ٢٠٠٧م أن نسبة الأمية عند الأفراد مـــن سن خمسة عشر سنة فأكثر (٦.٢%) وهذه النسبة متشابهة بين الضفة الغربية وقطاع غزة. أما حملت الشهادة الابتدائيـــة (١٦.٩%)، والشـــهادة الإعداديـــة (٣٣.٥%)، والشـــهادة الثانويـــة (٢١.٢%)، والـــدبلوم المتوســـط (٤.٣%)، والبكالوريوس فأعلى (٨.٧%)[2]. والجدول الآتي يوضح تلك النسب:

الحالة التعليمية	النسبة المئوية
الأمية	%٦.٢
الشهادة الابتدائية فقط	%١٦.٩
الشهادة الإعدادية فقط	%٣٣.٥
الشهادة الثانوية فقط	%٢١.٢
شهادة الدبلوم المتوسط فقط	%٤.٣
شهادة البكالوريوس فأعلى	%٨.٧

يلاحظ من الجدول أن نسبة أصحاب الشهادات تزيد تدريجيا بين المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ومن المرحلة الثانوية تبدأ النســـب فـــي التنـــازل كلمـــا ارتفعت الشهادة العلمية، حيـــث تتوقـــف عنـــد الشـــهادة الجامعيـــة الأولـــى (البكالوريوس) فأعلى. والذي يجعل النسبة تزيد عنـــد مرحلتـــي (الابتدائيـــة والإعدادية) يعود لاهتمام الأسرة الفلسطينية بتعليم الأبناء من جهـــة، ولتأكيـــد

[1] سيتم الحديث عنها بشكل مفصل في الفصل الرابع من هذا المؤلف.
[2] سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، مرجع سابق، ص٤٧-٤٩.

مؤسسات الدولة الرسمية على أهمية التعليم الإلزامي ومجانيته من الصف الأول حتى الصف التاسع من جهة أخرى. أما عن انخفاض نسبة أصحاب الشهادات الجامعية تعود بشكل رئيسي لضعف وهشاشة الحالة الاقتصادية لكثير من الأسر الفلسطينية التي ليس بمقدورها تغطية كافة نفقات التعليم الجامعي المرتفعة ــ لاسيما الرسوم الدراسية ــ. الأمر الذي يدفع بالكثير من الشباب إلى التوقف عند التعليم الثانوي، ثم يلجون سوق العمل.

أما عن الحالة التعليمية من سن خمسة عشر سنة فأكثر حسب النوع، فقد بينت المؤشرات الإحصائية لتعداد ٢٠٠٧م أن نسبة الأمية في صفوف الذكور (٢.٨%) أما الإناث (٩.٧%). أما حملت الشهادة الابتدائية نسبة الذكور (١٨.٣%) أما الإناث (١٥.٤%). أما حملت الشهادة الإعدادية عند الذكور (٣٥.٩%) أما الإناث (٣٥.١%). أما حملت الشهادة الثانوية عند الذكور (٢١%) أما الإناث (٢١.٣%). أما حملت شهادة الدبلوم المتوسط عند الذكور (٤.٩%) أما الإناث (٤.٤%). أما حملت شهادة البكالوريوس فأعلى عند الذكور (١٠%) وعند الإناث (٧.٤%)[١]. والجدول الآتي يوضح تلك النسب:

الحالة التعليمية	الذكور	الإناث
الأمية	%٢.٨	%٩.٧
الشهادة الابتدائية فقط	%١٨.٣	%١٥.٤
الشهادة الإعدادية فقط	%٣٥.٩	%٣٥.١
الشهادة الثانوية فقط	%٢١	%٢١.٣
شهادة الدبلوم المتوسط	%٤.٩	%٤.٤
شهادة البكالوريوس فأعلى	%١٠	%٧.٤

[١] المرجع نفسه، ص٥٠-٥٣.

يلاحظ من الجدول السابق ارتفاع نسبة الأمية في صفوف الإناث أكثر من الذكور، أما بالنسبة لبقية المراحل التعليمية يلاحظ ارتفاعها عند الذكور أكثر من الإناث. وهذا يرجع لاعتقادات اجتماعية خاطئة عند الكثير من الأسر وموقفها من تعليم الإناث. وإن دخلت الفتاة التعليم الجامعي فهي تقف على شفا حفرة التوقف عن التعليم في أي لحظة إن توفرت فرصة الزواج المناسبة للتخلص من نفقات التعليم ما لم يواصل الزوج تعليمها. وعلى الرغم من هذا الاعتقاد فإن نسب الفارق بين الذكور والإناث تعتبر قليلة مقارنة بالأوضاع التعليمية للمرأة في العقود الماضية.

نتائج عامة:

بناء على التحليل السوسيولوجي السابق، يمكن استخلاص بعض النتائج العامة عن الأسرة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومن أهمها:

١. ميل الأسرة الفلسطينية إلى تفضيل الأسرة النواة، مقابل تراجع الأسرة الممتدة.
٢. يعد المجتمع الفلسطيني مجتمعا ذكوريا، حيث تكون الغلبة فيه للذكور حسب الترتيب في الأسرة.
٣. تأخر سن الزواج عند الذكور والإناث، والذي ساهم في ذلك الاستمرار في التعليم.
٤. التقارب في المستوى التعليمي بين الأزواج.
٥. عزوف الشباب عن الزواج بنسبة عالية (٥٥.١%).
٦. يتركز الزواج بشكل كبير عند الفئة العمرية (٢٥-٢٩) سنة، ثم الفئة

العمرية (٢٠-٢٤) سنة.

٧. لازال ظاهرة الزواج المبكر منتشرة في المجتمع الفلسطيني بشكل ملفت للنظر، لكن بتفاوت بين المناطق الريفية، والمخيمات، والحضرية.

٨. انتشار ظاهرة زواج الأقارب بنسب عالية في المجتمع الفلسطيني.

٩. تدني نسبة الطلاق في المجتمع الفلسطيني.

١٠. تراجع نسبة الأمية في المجتمع الفلسطيني.

ثانيا/ الأسرة الفلسطينية في المجتمع الإسرائيلي:

تقدر نسبة الفلسطينيين الذين يقيمون داخل ما يسمى بالمجتمع "الإسـرائيلي" حوالي (٢٠%) من إجمالي السكان، حيث يقيم أكثر من نصفهم وهو ما يقـدر بـ(٦٠%) في منطقة الشمال وعلى وجه التحديد في منطقة الجليـل. ويقـيم (٣٠%) في منطقة الوسط، أي في مدينة الرملة وما حولها. أما العشرة الباقية فهم البدو الذين يقيمون في صحراء النقب. وبفعل الاحتلال الإسرائيلي وقيـام ما يسمى بدولة "إسرائيل" وتهجير الفلسطينيين من ديارهم تحولت البقية الباقية على أرض فلسطين من أصحاب أراضي وملاك إلى أجراء، ومن أغلبية إلـى أقلية داخل مجتمعهم!![١].

منذ ذلك الحين يعيش الفلسطينيون أوضاعا غاية في السـوء، والصـعوبة، والأزمة على كافة المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافيـة، والتعليمية، والصحية، والزراعية، والصناعية، والتجارية، والدينية مقارنة مـع أوضاع السكان الإسرائيليين، على اعتبار أن الفلسطينيين سكانا مـن الدرجـة

[١] بتصرف عن: حمد الله ربيع، الأسرة وقضايا المجتمع العربي في إسرائيل، ط٢، جث المثلث، مركز الطباعة والإعلان، ٢٠٠٨م، ص٦.

الثانية في مجتمعهم! فعلى صعيد الأراضي يملك الفلسطينيون (٥.٣%) فقـط من إجمالي أراضي فلسطين التاريخية ــ إن جاز التعبير ــ، في حـين كـان إجمالي الأراضي التي كان يملكها اليهود قبل نكبة ١٩٤٨م لا تتجاوز (٧%)[١].

وقد كانت أكبر حملة إسرائيلية لمصادرة الأراضي الفلسطينية سنة ١٩٤٨م حيث احتلت إسرائيل سبعمائة قرية فلسطينية، بالإضافة إلى منطقتي (الجليـل، والنقب). حيث كان يملك سكان النقب وحدهم مليون وثلاثمائة ألف دونـم، ولا يملكون منها اليوم سوى مائة وثمانون ألف دونم فقط![٢].

خلال اثنان وثلاثون سنة، أي في الفترة الممتدة بين سنتي ١٩٤٨-١٩٨٠م أصدرت الحكومات الإسرائيلية ــ على اختلاف توجهاها الأيديولوجيـة يمـين ويسار ــ، العديد من القوانين التي ساعدتهم وسهلت علـيهم التهـام وابـتلاع المزيد من الأراضي الفلسطينية والسيطرة عليها، ومن هذه القوانين:[٣]

١. أنظمة الطوارئ بشأن فلاحة الأرض البور سنة ١٩٤٨م.
٢. قانون وضع اليد على الأراضي في حالة الطوارئ سـنة ١٩٥٠م، وقـد أعيد سنه مرة ثانية بعد ستة سنوات، أي سنة ١٩٥٦م.
٣. قانون أملاك الغائبين سنة ١٩٥٠م.
٤. قانون سلطة التطوير سنة ١٩٥٠م.
٥. قانون امتلاك الأراضي سنة ١٩٥٢م.
٦. قانون صندوق أراضي إسرائيل سنة ١٩٥٣م.
٧. قانون لتقادم الزمن سنة ١٩٥٨م.

---

[١] المرجع نفسه، ص١٤.
[٢] المرجع نفسه، ص١٩.
[٣] المرجع نفسه، ص١٥.

٨. قانون أراضي إسرائيل سنة ١٩٦٠م.
٩. قانون الأراضي سنة ١٩٦٩م.
١٠. قانون تسوية الحقوق في الأراضي سنة ١٩٦٩م.
١١. قانون امتلاك أراضي النقب سنة ١٩٨٠م

يلاحظ من القوانين السابقة أن أغلبها سنت في فترة الخمسينات، أي بعد قيام ما يسمى بـ"إسرائيل" مباشرة، فالحكومات الإسرائيلية تعتبر نفسها أنها تسابق الزمن، وتريد أن تبسط يدها على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينية، وسلبها من مالكيها.

وعلى الرغم من كل المحاولات الإسرائيلية لتهجير السكان الأصليين من أراضيهم، ومحاولات تضييق الخناق عليهم، إلا أن الفلسطينيين لازالوا متمسكين بكل ما أوتوا من قوة بأراضيهم، لأن الأرض لها مكانة كبيرة في فكر وثقافة ومعتقد ووجدان الإنسان الفلسطيني، فهو يعتبر الأرض هي التعبير الحقيقي عن هويته السياسية، والثقافية، والقومية، فضلا عن أهمية الأرض الاجتماعية والاقتصادية. ونظرا لتمسك الأسرة الفلسطينية وتعلقها بالأرض فإنها تميل إلى تفضيل الأسر الممتدة مقارنة مع الأسر اليهودية التي تفضل الأسرة النواة. حيث بلغ نسبة الأسر الفلسطينية المكونة من سبعة أفراد (٢١.٩%)، في حين بلغت نسبة الأسر اليهودية المكونة من نفس العدد (٣.٨%)[١].

على الرغم مما سبق، هناك توجه لدى بعض الأسر الفلسطينية للميل نحو:

[١] المرجع نفسه، ص٣٩.

انتشار نمط الأسرة النواة، وتأخر سن الزواج عند الجنسين، وتراجع ظـاهرة الزواج المبكر. والذي يدلل على ذلك أنه بلغ متوسط سن الزواج عند الأسـرة الفلسطينية في المجتمع الإسرائيلي سنة ٢٠٠٣م خمسة وعشرين سنة[١].

أما بالنسبة إلى ظاهرة الطلاق فإن نسبته قليلة جـدا لا تجـاوز (١.١%)، وهي أقل من نسبة الطلاق عند اليهود والتي بلغت (٢%)[٢]. والذي ساهم فـي ذلك أن أغلبية الأسر الفلسطينية تقيم في المناطق الريفية، التي تحترم الـروابط الأسرية، وتحافظ على كينونتها واستمراريتها، فضلا عن انتشار ظاهرة زواج الأقارب مما يدعم في تقليص حجم ظاهرة الطلاق.

أما عن الحالة الاقتصادية فإن الأسر الفلسطينية تعاني من تفشـي ظـاهرة البطالة بمعدلات مرتفعة مقارنة مع الإسرائيليين، فقد بلغت نسبة البطالـة فـي صفوف الفلسطينيين سنة ٢٠٠٢م (١٤.١%)، في حين بلغـت فـي صـفوف الإسرائيليين (٩.١%)[٣].

الأسباب التي ساهمت في ارتفاع نسبة البطالة بين الأسر الفلسطينية[٤]:

- تطور الاقتصاد الإسرائيلي واعتماده على أصـحاب الكفـاءات المميـزة والمهارات العالية، فضلا عن اسـتخدام الآلات والمعـدات التكنولوجيـة المتطورة التي تقوم في كثير من الأحيان مقام الإنسان، وربما بإتقان ودقة أكثر. مما يعني الاستغناء أصحاب رأس المال عن الكثيـر مـن الأيـدي العاملة من غير المؤهلين، وغير المدربين.

---

[١] المرجع نفسه، ص١١٠.
[٢] المرجع نفسه، ص١٢٨.
[٣] المرجع نفسه، ص٥٥.
[٤] بتصرف عن: المرجع نفسه، ص٥٩.

- دخول العمال الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى سوق العمل الإسرائيلي، والعمل بأجور منخفضة مقارنة مع ما يتقاضاه عمال فلسطينيو داخل، مما يجعل الإسرائيلي يتجه إلى العمالة ذات الأجر المنخفض، فهو يهمه بالدرجة الأولى قلة الإنفاق والمصاريف، والجودة العالية للمنتج. وهذا ما يتوفر في عمالة الضفة الغربية وقطاع غزة.
- استيعاب أعداد قليلة من الفلسطينيين في الوظائف الحكومية والخدماتية الإسرائيلية، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى فقدان الثقة فيهم، وخوفهم من مشاركة وتنسيق وتعاون فلسطينيو الداخل مع قوى المقاومة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويقدمون لهم المساعدة في تنفيذ أعمال المقاومة داخل المجتمع الإسرائيلي.
- نقل مصانع الخياطة من داخل إسرائيل إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، مما أدى إلى حرمان الكثير من أسر الداخل من العمل في تلك المصانع.

وللتغلب على ظاهرة البطالة اتخذت الأسرة الفلسطينية في الداخل العديد من الإجراءات، منها:[1]

أ. التوفير والاقتصاد في المصاريف والنفقات اليومية.

ب. الاستغناء عن الكثير من الكماليات.

ج. الاعتماد على الاكتفاء الذاتي.

د. تخزين المواد الغذائية التي تحتمل التخزين كالبقوليات.

ه. بيع الأراضي والعقارات عند من يملكها، لسداد الديون، أو افتتاح مشروع

[1] بتصرف عن: المرجع نفسه، ص٦٦.

صغير يغطي نفقات الأسرة.

و. اعتماد الأسر الفقيرة على لجان الزكاة والصدقات.

ز. فلاحة الأرض عند من يملكها.

ح. فتح دكاكين صغيرة.

ط. الاقتراض سواء من البنوك أو من المعارف والميسورين.

ثالثا/ الأسرة الفلسطينية في مخيمات اللاجئين:

تقدر الإحصائيات أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين هجّروا من ديـارهم بين عامي (١٩٤٨-١٩٥٠م) حوالي (٩٥٧.٠٠٠) لاجئا[١]، وقدر عدد من بقوا على أرضهم ــ ولم يهجّروا ــ حوالي مائة وخمسين ألف نسمة[٢]. فيما أشارت تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في منتصف سنة ٢٠١٠م أنـه بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في العالم (٤.٨) مليون لاجئا. يقيم أغلبهم فـي الأردن، وقطاع غزة، والضفة الغربية، وقليل ما هم في سوريا ولبنان. وكـان توزيعهم كالآتي[٣]:

المكان الجغرافي	عدد المخيمات	أسماء المخيمات	نسبة اللاجئين
الأردن	١٠	سوف، الطالابة، الزرقا، جيل الحسين، اربد،	٤١.٦%

[١] حسن الريماوي وهناء النجاري، خصائص السكان في مخيمات الأراضي الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة التقارير التحليلية الوصفية (٣)، رام الله، ٢٠٠٢م، ص١٣.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٠.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٣. وشبكة فلسطين للحوار، http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٨٢٨٣٥٥. ولمزيد من المعلومات حول واقع المخيمات الفلسطينية راجع: موقع: مجموعة ١٩٤، http://www.group١٩٤.net

		جرش، ماركا، عمان الجديد، البقعة، الحصن[١].	
قطاع غزة	٨	جباليا، الشاطئ، النصيرات، البريج، دير البلح، المغازي، خانيونس، رفح[٢].	%٢٣.٣
الضفة الغربية	١٩	جنين، الفارعة، نور شمس، طولكرم، عين بيت الماء، عسكر، بلاطة، دير عمار، الجلزون، الأمعري، عين السلطان، عقبة جبر، قلنديا، شعفاط، عايدة، بيت جبرين، الدهيشة، العروب، الفوار[٣].	%١٦.٤
سوريا	١٠	خان الشيخ، خان ذي النون، سبينة، قبر الست، النيرب، حمص، درعة١، درعة٢، حماة، حرمانا[٤].	%٩.٩
لبنان	١٢	المية ومية، البص، برج الشمالي، الرشيدية، شاتيلا، مار إلياس، برج البراجنة، عين الحلوة، نهر البارد، البداوي، وبفل، ضبية[٥].	%٨.٩

يشكل اللاجئون في الداخل الفلسطيني (٤٣.٤%) من إجمالي السكان. حيث يشكل سكان مخيمات الضفة الغربية ثلث السكان، وهو ما نسبته (٢٩.٧)، وفي قطاع غزة يشكل سكان المخيمات ثلثي السكان، وهو ما نسبته (٦٧.٣%)[٦].

[١] المرجع نفسه، ص٢٦.
[٢] المرجع نفسه، ص٢٥.
[٣] المرجع نفسه، ص٢٤.
[٤] المرجع نفسه، ص٢٦.
[٥] المرجع نفسه، ص٢٦.
[٦] شبكة فلسطين للحوار، مرجع سابق.

القرارات الأممية المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين[1]:

قبل الخوض في تفاصيل التحليل السوسيولوجي لواقع الحياة الاجتماعية في المخيمات الفلسطينية لابد من الوقوف عند أهم القـرارات الأمميـة المتعلقـة باللاجئين. ومن هذه القرارات:

١. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (١٩٤)، الصـادر سـنة ١٩٤٨م، والذي ينص على: وجوب السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة في أقـرب وقت ممكن لمن يرغب منهم في العودة والعيش بسـلام مـع جيـرانهم، ووجوب دفع التعويضات عن ممتلكات من لا يرغبون في العودة.
٢. قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)، الصادر سنة ١٩٦٧م، والذي ينص على: عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب، والعمل من أجـل السـلام العادل والدائم، ويؤكد على الحاجة إلى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.
٣. قرار مجلس الأمن رقم (٣٣٨)، الصادر سنة ١٩٧٣م، والذي ينص على: دعوة جميع الأطراف المعنية إلى وقف إطلاق النار فورا، وتنفيـذ قـرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢).
٤. قرار لجنة الأمم المتحدة حول حقوق الإنسـان، الصـادر سـنة ١٩٨٧م، والذي ينص على: حق الفلسطينيين غير قابل للتصرف في العـودة إلـى فلسطين، وممتلكاتهم التي اقتلعوا منها.
٥. مؤتمر جنيف الرابع لحماية المدنيين وقت الحرب، الصادر سنة ١٩٤٩م، والذي ينص على: تحظر عمليات النقل القسـري الفـردي والجمـاعي، وكذلك إبعاد الأشخاص المشمولين بالحماية من الأراضي المحتلة إلى إقليم

[1] حسن الريماوي وهناء النجاري، مرجع سابق، ص١٨-١٩.

دولة الاحتلال، أو إقليم أي بلد آخر محتل أو غير محتل بصرف النظـر عن بواعثها.

٦. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٥١/١٢٩)، سنة ١٩٩٦م، الـذي ينص على: يحق للاجئي فلسطين الحصـول علـى ممتلكـاتهم والـدخل المستمد من ذلك، بما يتوافق مع مبادئ العدل والإنصاف.

❖ **الأسرة:**

من يتمعن حال الأسرة الفلسطينية في المخيمات اليوم يجد أنها ليست هـي نفس الأسرة في بداية الهجرة، حيث يوجد جيلان من الفلسطينيين المهجرين:

- الجيل الأول: لازال متمسكا بالكثير من العـادات والتقاليـد والأعـراف الاجتماعية الفلسطينية الأصلية التي تشربوها فـي صـغرهم، وحـاولوا توريثها إلى الأبناء في كبرهم ــ قـدر الإمكـان ــ علـى الـرغم مـن التحولات والتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية السريعة.
- الجيل الثاني: الذي التأثر بثقافة وقيم وعادات وتقاليد وثقافـة مجتمعـات المخيمات التي تربوا فيها.

وتبين المؤشرات الإحصائية أن المخيمات الفلسطينية تشهد ارتفاعا ملحوظا في أعداد حالات الزواج، وكذلك ارتفاع في أعداد من لم يسبق لهم الزواج من الذكور والإناث، وتدني في نسبتي حالات الطلاق والترمل. حيث بلغت نسـبة الزواج (٥٤.٧%)، ونسبة من لم يسبق لهم الزواج (٣٨.٨%)، ونسبة الطلاق (١%)، ونسبة الأرامل (٤.٣%)[١].

[١] المرجع نفسه، ص٣٥.

أما عن سن الزواج في المخيمات فإنه يتركز بشكل كبير في الفئة العمرية (١٦-٢٢) سنة. فكانت أعلى نسبة عند الفئة العمرية (٢٠-٢٢) سنة (٢٢.٥%)، ثم الفئة العمرية (١٨-١٩) سنة (٢٢.٤%)، ثم الفئة العمرية (١٦-١٧) سنة (٢٢%)، وأقل نسبة كانت عند الفئة أقل من سنة أربعة عشر عاما (٢.٣%)[١].

وينتشر في المخيمات نمط الأسرة النواة بشكل كبير، فيما تشهد تراجعا لنمط الأسرة الممتدة. حيث بلغت نسبة الأولى (٧١.٤%)، أما الثانية (٢٤.٨%)[٢]. ويبلغ متوسط حجم أفراد الأسرة في المخيمات (٦.٦) فردا[٣]. والذي ساهم في ميل الأسر إلى نمط الأسرة النواة ضيق بيوت المخيمات التي لا تتسع للأسر كبيرة العدد، وارتفاع نسبة الوعي والنضج الاجتماعي، وزيادة نسبة المتعلمين.

أما بالنسبة إلى بيوت المخيمات فإن (٥٠%) منها تتكون من (٣-٤) غرف[٤]، وهذا الأمر مرتبط بصغر حجم الأسرة وانتشار نمط الأسرة النواة.

❖ **التعليم:**

غلب على الجيل الأول من المهجرين انتشار الأمية والجهل، وعدم إكمال المسيرة التعليمية بسبب عدم الاستقرار الاجتماعي، والاقتلاع القسري من أراضيهم وبيوتهم ومدارسهم، حيث كان جل اهتمامهم يتركز على توفير الحاجات الأساسية من السكن، والطعام، والشراب، واللباس، والحصول على

[١] المرجع نفسه، ص٣٦.
[٢] المرجع نفسه، ص٣٩.
[٣] المرجع نفسه، ص١٣.
[٤] المرجع نفسه، ص٦٣.

قسط من الأمان النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي. في حين الجيل الثاني من المهجرين ارتفعت عندهم نسبة التعليم، لأن الأسر عاشت ــ إلى حـد مـا ــ حالة من الاستقرار الأسري والاجتماعي، وأصبحوا يدركون أهمية التعليم فـي صراعهم مع الاحتلال الإسرائيلي، وأن سلاح العلم لا يقل أهمية عن السـلاح العسكري، ــ هذا إن لم يكن العلم مقدم على العمل العسكري في كثيـر مـن الأحيان، لأنه مقاومة مسلحة دون علم يوجههـا لا جـدوى منهـا وسـتكون غوغائية ــ. فضلا عن محاولة وكالة الغوث (الأونروا) افتتـاح العديـد مـن المدارس الابتدائية والإعدادية في المخيمات، على الرغم مـن رداءة الكثيـر منها؛ لأنها تفتقد إلى العديد من المقومات السليمة سواء على صعيد المباني، أو التأثيث، أو الصرف الصحي، أو التهوية، أو الإنارة، أو ازدحام الفصـول، أو النظافة... إلخ.

وقد بينت المؤشرات الإحصائية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصـاء الفلسطيني أنه ترتفع النسب في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، أما المراحـل التعليمية بدء من الثانوية نلاحظ أنه كلما ارتفع السلم التعليمي كلما قلت نسـبة المتعلمين. وهذا ما يوضحه الجدول الآتي[1]:

الحالة التعليمية	النسبة
أمي	%٦.٤
ابتدائي	%٢٣.٤
إعدادي	%٢٤.٨
ثانوي	%١٦.٨
دبلوم متوسط	%٥.٩

[1] حسن الريماوي وهناء النجاري، مرجع سابق، ص٤٤.

بكالوريوس	%٥.٥
دبلوم عالي	%٠.١
ماجستير	%٠.٤
دكتوراه	%٠.١

يتضح من الجدول السابق أن نسبة الأمية في المخيمات (٦.٤%)، ونسبة من أنهوا المرحلة الابتدائية (٢٣.٤%)، ونسبة من أنهوا المرحلة الإعدادية (٢٤.٨%)، ونسبة من أنهوا المرحلة الثانوية (١٦.٨%)، ونسبة حملة شهادة الدبلوم المتوسط (٥.٩%)، ونسبة حملة شهادة البكالوريوس (٥.٥%)، ونسبة حملة شهادة الدبلوم العالي (٠.١%)، ونسبة حملة شهادة الماجستير (٠.٤%)، ونسبة حملة شهادة الدكتوراه (٠.١%).

إن الذي ساهم في ارتفاع نسبة التعليم في المرحلتين (الابتدائية والإعدادية) لأنهما تمثلان التعليم الإلزامي. و(الأونروا) في تلك المرحلتين تتكفل بتوفير مستلزمات الدراسة من الكتب الدراسية والقرطاسية، والإعفاء من الرسوم الدراسية، وفي السنوات الأخيرة أصبحت تقدم وجبات غذائية للتلاميذ في المدارس. بمعنى آخر (الأونروا) تخفف عن أسر المخيمات عبئا ثقيلا تحتاجه العملية التعليمية. أما في المرحلة الثانوية تتوقف خدمات (الأونروا) في تقديم خدماتها التعليمية، وبسبب الحالة الاقتصادية السيئة، والأزمات المالية المزمنة التي تمر فيها الأسر الفلسطينية العامة ــ وأسر المخيمات خصوصا ــ فإن ذلك يحد من قدرتها على الإيفاء بكل التزامات الحياة التعليمية، لذلك فإن الأبناء يتسربون من المدارس، ويحجمون عن التعليم الجامعي الذي يتسم بالتكاليف المالية الباهظة التي لم تستطع تحملها الكثير من الأسر ذات الدخل

المتدني والهامشي.

أما عن ظاهرة التسرب الدراسي في المخيمات: فقد بلغت نسبة التسرب عند الفئة العمرية (٦-١٨) سنة (٢٦%). وكان نصيب الذكور من تلك النسبة (٢٥.٢%)، أما الإناث (٢٦.٨%)[١]، مما يعني ارتفاع ظاهرة التسرب الدراسي في صفوف الإناث أعلى مما هي عند الذكور ــ وإن كان الفارق ليس كبيرا ــ، وهذا يعود لاعتقادات اجتماعية خاطئة.

وبينت المؤشرات الإحصائية أنه كلما زاد عمر التلميذ كلما ارتفعت نسبة التسرب الدراسي، والجدول ألآتي يوضح ذلك[٢]:

الفئة العمرية	نسبة التسرب
٦-١١	%٠.٣
١٢-١٤	%٥.٢
١٥-١٧	%٢٠.٥
١٨ فأكثر	%٤٢.٢

يتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة تسرب دراسي كانت عند الفئة العمرية ثمانية عشر عاما فأكثر، أي بعد المرحلة الثانوية حيث بلغت نسبتهم (٤٢.٢%)، وأقل نسبة تسرب كانت عند المرحلة الابتدائية ذات التعليم الإلزامي حيث بلغت النسبة (٠.٣%).

❖ **الحالة الاقتصادية:**

تعيش المخيمات الفلسطينية حالة من الأزمة الاقتصادية المزمنة، وكثير من

[١] المرجع نفسه، ص٤٦.
[٢] المرجع نفسه، ص٤٧.

الأسر بالكاد تستطيع العيش في حدود الحد الأدنى من العيش الآدمـي نظـرا لظروف المخيمات الصعبة. فقد بلغت نسبة الفقراء في المخيمـات (٢٦.٥%)، أما الأسر التي تعيش حالة الفقر المدقع فقد بلغت نسبتها (٢٧٠٤%)[١]. ويمثـل فقراء المخيمات (٢٦.٥%) من إجمالي فقراء فلسطين[٢]. أما نسبة البطالة فـي المخيمات فقد بلغت (٢١%)[٣].

من يمارسون أعمالا في المخيمات فإن أكثر من نصفهم يعملـون كـأجراء عند غيرهم وليسوا من الملاك، حيث بلغت نسبتهم (٦٧.٣%)[٤]. أما مجـالات عملهم هي:

- (٢١.٣%) يعلمون باعة في المحلات والأسواق.
- (٢١.٣%) يعلمون في الحرف والمهن.
- (٢٧.١%) يعلمون في المهن الأولية[٥].
- (٢٧.٤%) يعلمون في المؤسسات الحكومية.
- (٣٤.٧%) يعملون في مؤسسات فلسطينية أهلية.
- (١٩.٥%) يعملون مع مؤسسات أهلية أجنبية عاملة في فلسطين[٦].

تعقيب على المخيمات:

إن من يتأمل واقع مخيمات اللاجئين الفلسطينيين سواء في الداخل أو في الشتات يجد أنه يجمعها قواسم مشتركة، وهي:

---

[١] المرجع نفسه، ص٥٩.
[٢] المرجع نفسه، ص١٥.
[٣] المرجع نفسه، ص١٤.
[٤] المرجع نفسه، ص٥٤.
[٥] المرجع نفسه، ص٥٢.
[٦] المرجع نفسه، ص١٤.

١. تردي البنية التحتية للمخيمات.
٢. فقدانها لنظام الصرف الصحي الجيد، ويستثنى منها مخيمات الداخل حيث أن (٥٩.٦%) تتصل بشبكة الصرف الصحي[١].
٣. رداءة الخدمات الصحية، والتعليمية.
٤. انقطاع التيار الكهربائي بشكل جزئي أو متواصل.
٥. عدم توفر المياه الصالحة للشرب مما يجعلهم يعتمدون على باعة المياه المتجولين.
٦. رداءة أحوال البيوت، ومنها ما هو آيل للسقوط.
٧. الاكتظاظ السكاني.
٨. ندرة الأراضي الزراعية.
٩. ندرة أراضي البناء.

إلا أن درجة تردي أحوال المخيمات يختلف من بلد إلى آخـر، فأفضـل المخيمات حالا تلك الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة. كونهـا تقـع ــ إلى حد ما ــ تحت عين وإشراف السلطة الفلسطينية، أمـا أسـوأ المخيمـات الفلسطينية على الإطلاق الموجودة في لبنان لأنها تعاني أوضاعا غايـة فـي السوء والتردي والصعوبة، سواء على صعيد الخدمات الصحية، أو الإنـارة، أو التهوية، أو المياه، أو الكهربـاء، أو الوظـائف والمهـن المسـموح بهـا للفلسطيني أن يمتهنها.

[١] المرجع نفسه، ص١٥

التغيرات الاجتماعية التي لحقت بالأسرة الفلسطينية:

١. ازدياد مساحة الحرية الممنوحة لأفراد الأسرة، بحيث أصبح الفرد حــرا في التخطيط لحياته، ويواجه مشكلاته ويحلها لوحده.
٢. انتشار الأسرة النواة، سواء بفعل الاحتلال الذي يهدف إلى تهجير وتفتيت الأسرة الفلسطينية، أو بفعل التغيرات الاجتماعية التي تتجه نحو تقلــيص حجم الأسرة الممتدة.
٣. صراع الأجيال، في ظل اختلاف ثقافة الآباء عن ثقافــة الأبنــاء الــذين يتغيرون سريعا ويقبلون بكل ما هو جديد. في حين هذا الأمر غير مأخوذ به عند الآباء.
٤. اختلاف الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية.
٥. الاضطرابات الأسرية، مما يترتب عليه فقدان الأفراد للأمــن الأســري، والاقتصادي، والاجتماعي.
٦. الانقسام الذي حل بالمجتمع الفلسطيني وانعكس على كافة الأنساق الفرعية للنظام الأسري كالزواج، والتنشئة الاجتماعية، والعلاقات القرابية.
٧. غياب القدوة الصالحة في ظل انبهار الأبناء بكل ما هو آت من الغــرب، أو الاقتداء بلاعبي كرة القدم الغربيين، أو الممثلين والمغنين... إلخ.
٨. التناقض بين ما يعلم للأبناء في الأسرة، وما يمارس فعــلا فــي الواقــع الاجتماعي. كتعليم الأبناء أن الرشوة حرام، وأن أغلب المعــاملات فــي المؤسسات لا تمشي إلا بالرشوة والمحسوبية والواسطة.
٩. ضعف الوازع الديني وسيطرة النزعة المادية والأنانية وحب الذات.

الممارسات الإسرائيلية تجاه الأسرة الفلسطينية:

يعد الاحتلال الإسرائيلي من أخطـر أنـواع الاحـتلال التـي عرفتهـا المجتمعات المعاصرة، فهو احتلال (إحلالي ــ استيطاني)، يهدف إلـى طـرد وتهجير السكان الفلسطينيين الأصليين من ديارهم ليحل محلهم. وقـد شـملت السياسة الصهيونية التدميرية والتخريبية كافـة مجـالات الحيـاة الفلسـطينية السياسية، والاقتصادية، والتعليميـة، والصـناعية، والزراعيـة، والتجاريـة، والصحية، والدينية، والثقافية، والأسرية... إلخ.

في هذا المقام سنشير لأبرز الممارسات الإسرائيلية تجاه النظام الأسري:

١. تهجير السكان الأصليين وطردهم من ديارهم على هجرتين: الأولى كانت أثناء نكبة ١٩٤٨م، حيث هجّرت الكثير من السكان من المدن، والقـرى، والعائلات الفلسطينية إلى الضفة الغربية، وقطاع غزة، والـدول العربيـة المجاورة. أما الهجرة الثانية كانت سنة ١٩٦٧م حيث احتلت إسرائيل مـا تبقى من فلسطين (الضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس الشرقية)، وبنـاء عليها هجّر عدد كبير من الفلسطينيين إلى الـدول العربيـة لاسـيما دول الخليج، أو الدول الغربية والحصول على اللجوء هناك.
٢. مصادرة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة التـي تعتمـد عليها الأسر الفلسطينية في معاشها واقتصادها.
٣. اقتلاع الأشجار المعمرة من جذورها كالزيتون، والحمضـيات، واللـوز، وحرق المحاصيل الزراعية الموسمية كالقمح والشعير، أو إطـلاق النـار المتعمد على المزارعين بهدف قـتلهم، أو إعـاقتهم، أو اعتقـالهم وهـم

يمارسون عملهم الاعتيادي في حقولهم. بهدف إدخال الرعب والخوف في قلوب المزارعين وحرمانهم من الوصول إلى مزارعهم، في المقابل يمهد الاحتلال الإسرائيلي الطريق لنفسه ليلتهم تلك الأراضي، ويدخلها ضـــمن ما يسمى بالحزام أو السياج الأمني.

٤. الاعتقالات المستمرة للشباب وأرباب الأسر لسبب أو بدون ســبب، ومـــا يحدث داخل المعتقلات من تعذيب جســـدي، وعقـــاب نفســـي، وانتهـــاك للحرمات الشخصية، والمداهمات الليلية المفاجئة، والإهمال الطبي المتعمد مما يعرض الأسرى للإصابة بالأمراض المتعددة والمتنوعة والخطيـــرة، وعدم عرضهم على الأطباء سريعا، وعدم السماح لهـــم بتلقـــي العـــلاج المناسب والكافي، وتكبيلهم أثناء تواجدهم فـــي المستشـــفيات والعيـــادات الطبية مما يودي بحياة الكثير من الأسرى داخل السجون. ومـمـــا يجـــدر ذكره، أنه قد وصل عدد الشـــهداء الأســـرى دخـــل ســـجون الاحـــتلال الإسرائيلي حتى كتابة هذه السطور إلى مائتين وأربعة شهداء، حيث كـــان أولهم الشهيد الأسير "أحمد محمد سلامة النويري" من مخيم النصـــيرات، الذي استشهد بتاريخ ١٩٦٧/٦/٨م. وآخرهم الأسير الشهيد "ميسرة أبـــو حمدية" من مدينة الخليل، استشهد بتـــاريخ ٢٠١٣/٤/٢م، وقـــد استشـــهد نتيجة الإهمال الطبي[١].

٥. الإعاقات المتعمدة في صفوف أفراد الأسر سواء كان ذلك بشكل مباشـــر أو غير مباشر. فقد كانت هذه سياسة معلنة ومتعمدة على عهـــد رئـــيس

[١] لمزيد من المعلومات عن شهداء الحركة الأسيرة الفلسطينية انظر: وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٧٩٤

الوزراء الإسرائيلي الأسبق (إسحاق شامير) إبان الانتفاضة الأولى سـنة (١٩٨٧ ــ ١٩٩٣م)، أما الأسلوب غير المباشر يكون من خلال استخدام أسلحة يكتشف ضررها بعد فترة من الزمن، كما حـدث فـي العـدوان الإسرائيلي على قطاع غـزة (٢٠٠٨-٢٠٠٩م) واسـتخدامهم للفسـفور الأبيض لاسيما على المناطق الحدودية من قطاع غزة، والذي ترتب عليه تشويه الأجنة وإعاقات للمواليد.

٦. القتل المتعمد لأبناء الأسر الفلسطينية. إن سياسات القتل التـي يمارسـها الجيش الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين ليست قتل لمجرد القتـل، بـل هـي تطبيق لتعاليم التلمود والتوراة المحرفة، فمن بين النصوص التلمودية التي تشجع على القتل: "الذي يقتل أجنبيا [غير اليهـود] يكافـأ بـالخلود فـي الفردوس". والذي يساعدهم على ذلك إيمانهم بأكذوبـة أنهـم "شـعب الله المختار"، وكل ما عداهم (جوييم ــ أغيار)، أي حيوانات لا قيمة لها، ولا تستحق الحياة إلا بقدر ما يحتاج السيد اليهودي إلى خادمه. كما أنها تبرر الجرائم اليهودية البربرية. وأحيانا تصـل ممارسـات القتـل إلـى حـد الاستهتار بحياة الإنسان الفلسطيني، وقد يتم ممارسة عادة القتل كنوع من التسلية، وممارسة هواية القنص بين الجنود الإسرائيليين، كمـا تـم بـث العديد من الحالات التي تعكس هذا الأمر.

٧. إتباع سياسة الإبعاد للقادة والرموز الوطنية خارج فلسطين، سـواء إلـى الدول العربية المجاورة كما حدث في مرج الزهور[١]، أو إلى دول غربيـة

[١] في ١٩٩٢/١٢/١٧م قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بإبعاد (٦١٤) فردا من قيادات حركتي الجهاد الإسلامي وحماس إلى مرج الزهور جنوب لبنان.

ما حدث مع بعض مبعدي كنيسة المهد[1].

٨. فرض حظر التجول وتقييد حركة الناس، والتي قد تمتد لأيـام متواصـلة كما كان يحدث في الانتفاضة الأولى سنة ١٩٨٧م.

٩. الإقامة الجبرية التي تفرض على بعض الأفراد.

١٠. مداهمات البيوت بشكل مفاجئ والعبث بممتلكـات البيـوت، وأحيانـا سرقة ممتلكات كالذهب والأموال وغيرهما مما هو ثمـين. فضـلا عـن زعزعة الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي لأفراد الأسرة الآمنين.

١١. انتهاج سياسة الموت البطيء تجاه المرضى الفلسطينيين من خلال منع التحويلات العلاجية خارج فلسطين، أو مداهمـة المستشـفيات واعتقـال المصابين من على أسرة المستشفيات، وعدم إخضاعهم للعلاج الكافي.

[1] مجموعهم تسعة وثلاثون شخصا كانوا محاصرين في كنيسة المهد ببيت لحم، وقد استمر حصارهم من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي لمدة أربعين يوما، إلى أن عقدت صفقة بين السلطة الفلسطينية من جهة، والاحتلال الإسرائيلي من جهة ثانية في ٢٠٠٠/٥/١٠م، تقضي بإبعاد ثلاثة عشر شخصا إلى الدول الأوربية، وستة وعشرون إلى قطاع غزة، لأجل غير مسمى.

الفصل الثالث

التنشئة الاجتماعية

مقدمة:

يحظى موضوع التنشئة الاجتماعية باهتمـام بـالغ مـن قبـل البـاحثين الاجتماعيين، والنفسيين، والانثروبولوجيين، وحتى السياسيين، والدينيين. منشأ هذا الاهتمام كون التنشئة الاجتماعية تمثل نقطة انطلاق تنطلـق منهـا كـل المؤسسات الاجتماعية ــ بدءًا بالأسـرة، مـرورا بالجماعـات الاجتماعيـة، وانتهاء بالمجتمع الكبير ــ في بناء الأجيال القادمة التي يقع على عاتقها بنـاء المجتمع، ومواصلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والحضارية، ولأنـه مـن خلال التنشئة الاجتماعية تغرس في النشء ثقافة المجتمع، ويتم توريثها عبـر الأجيال من السلف إلى الخلف، كما تكوّن لديه الاتجاهات والميول حول العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، كما تسـهل التنشـئة الاجتماعية على الفرد الاندماج والتكيف مع البيئة الاجتماعية. لـذلك أولـت العديد من المؤسسات الاجتماعية على اختلاف مسمياتها، وخدماتها، ونطاقهـا الجغرافي موضوع التنشئة الاجتماعية عناية فائقة، وقد خصصت الموازنـات المالية الكبيرة، والبرامج والأنشطة المتنوعة بين ثقافية، واجتماعية، وصحية، وتعليمية، وتربوية، وترفيهية، حتى تساهم في بناء جيل سـليم معـافى مـن المشكلات الاجتماعية والنفسية، والجسمية. كما أصبحت تعطى العديـد مـن الدورات التدريبية والتأهيلية لذوي الاختصاص والمعنيين بموضـوع التنشـئة لتعريفهم بأهم وأفضل أساليب التنشئة والنتائج المترتبة عليها، كذلك تعـريفهم بأساليب التنشئة الخاطئة والنتائج المترتبة عليها. وقبل الخوض فـي تفاصـيل التنشئة الاجتماعية لابد من الوقوف عند مفهوم التنشئة الاجتماعية.

تعريف التنشئة الاجتماعية:

يعد مفهوم التنشئة الاجتماعية من المفاهيم الأساسية المتداولة في كتابات علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والأنثروبولوجيا، ويقابله مصطلح (التطبيع الاجتماعي) في علم التربية. وقد كانت البدايات الأولى لاستخدامه في نهاية ثلاثينيات القرن العشرين، وعلى وجه التحديد سنة ١٩٣٩م، عندما استخدمه (بارك، ودولارد) في مقالات نشرت لهما في "المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع"، كما استخدمه كل من (أوجبرن، ونيمكوف) في: كتابهما "علم الاجتماع"، كما استخدمه (كاردينار) في مقال له بعنوان: "الفرد ومجتمعه"[١].

ومن تعريفات التنشئة الاجتماعية:

سيكورد وباكمان: "هي عبارة عن تفاعل يتعدل عن طريقها سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها"[٢].

مافيز روس: "العملية التي يصبح بها الفرد متعلما لأسس وقواعد اللعبة الاجتماعية"[٣].

فؤاد البهي السيد: "التنشئة الاجتماعية في معناها العام: العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، أما في معناها الخاص: العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي إلى شخص اجتماعي"[٤].

فوزية دياب: "عملية تحويل الطفل من كائن عضوي حيواني السلوك إلى

---

[١] بتصرف عن: يوسف عبد الفتاح محمد، الزواج من أجنبيات وأثره على أبناء الخليج العربي، د،ب، دار الفكر، ١٩٨٨م، ص٢٧.

[٢] سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، ج٢، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ٢٠.

[٣] فاطمة منتصر الكتاني، مرجع سابق، ص٤٤.

[٤] المرجع نفسه، ص٤٤.

شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين مـن البشـر، يتفاعـل بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة"[1].

حامد زهران: "أنها عملية تعلم وتعليم وتربية، وتهدف إلى إكساب الفـرد (طفلاً، فراشدا، فشيخاً) سلوك ومعايير واتجاهات مناسـبة لأدوار اجتماعيـة معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، ويكسـبه الطـابع الاجتماعي وييسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"[2].

حاجات التنشئة الاجتماعية:

للطفولة حاجات يجب على الأسرة أن تعيها وتستجيب لها، وتعمـل علـى إشباعها. وقد أجمع الباحثون على الحاجات الآتية:

١. الحاجة إلى الحب:

الطفل في أَمَس الحاجة إلى أن يحظَ بحب الأفراد المحيطين بـه، لاسـيما الأم التي تعد هي مصدر الحب والحنان بالنسبة له. فالطفل لا ينمو على حليب أمه فقط، إنما يساعده على النمو صدر مليء بالحب والمودة والرحمة. بمعنى آخر، إن الطفل يحتاج إلى غذاء العاطفة والمشاعر كاحتياجـه إلـى الطعـام والشراب، لأجل ذلك جاءت أهمية تفضيل الرضاعة الطبيعية على الرضـاعة الصناعية. ففي الأولى يحظى الطفل بالأمرين معاً (الغـذاء والحنـان)، أمـا الرضاعة الصناعية تكون في الغالب خالية من شعور الطفل بالحنان.

---

[1] فوزية دياب، الطفل بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٨١، ص١١٣.
[2] إبراهيم رجب قرفال وفوزية خليل، قراءات في علم النفس والتربية، طرابلس، مكتبة طرابلس، ١٩٩٦، ص١٠٠.

إن الطفل بحاجة إلى أن يُحب ويُحَب، فإذا شعر أنه محبوب فإن ذلك يمثل قمة سعادته، والأسرة التي توفر لأفرادها الحب والدفء العاطفي فـإن ذلـك يساهم في وجود أفراد أسوياء، أما إذا كان الجو الأسري مضطرباً فإنه يحـرم الأطفال من حقهم في الحب والحنان ويجعلهم يعيشون حالة من القلق والتوتر.

"الكثير من الدراسات التربوية الحديثة ردت العديـد مـن الاضـطرابات العقلية والنفسية عند الطفل إلى افتقاده المحبة وحاجته إلى العطف، فليس يكفي أن تطعم العائلة وليدها وأن تكسوه وأن توفر له حاجياته المادية بل لا بد لهـا أولاً وقبل كل شيء من أن توفر له الحنان والعطف اللذين لا يستطيع أن يحيا بدونهما، وأن يكون سوي العقل والإرادة والتصرف"[1].

٢- الحاجة إلى الأمان:

تظهر حاجة الطفل إلى الحنان حينما يحتمي بوالديه من الخطـر، والأذى، والبرد. وتمثل الأسرة الحصن الذي يحتمي به أفرادها، فيجدون فيهـا راحـة البال، والأمن، والاستقرار. فإذا ترعرع الطفل في مثل هذا الجـو الأسـري يكون قد ادخر لنفسه قسطاً من السعادة والصحة النفسية، أمـا إذا حُـرم مـن الأمن فإنه يترك بصمات سلبية على شخصيته فتجعله يشعر بضـيق الـنفس، والقلق، والتوتر، وقد لا يهتم بتحصيله الدراسي، وقد يترك المدرسة نهائيا.

٣- الحاجة إلى الاحترام والتقدير:

كل فرد ــ كبيرا أو صغيرا.. ذكرا أو أنثى ــ يسعى للحصول على تقدير وإعجاب المحيطين به. والطفل هو الآخر يسعى لينال إعجاب وتقدير والديـه،

[1] فاخر عاقل، معالم التربية، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٤، ص٦١- ٦٢.

أو معلميه، أو من هم أكبر منه سناً، لأنه بحاجة دائمة إلى من يحترمه ويقدره ويذكر محاسنه. فهذا يمنح الطفل قدراً من الثقة في النفس. لذلك فـإن الطفـل يعمل كل ما من شأنه أن يؤدي إلى كسب رضا الآخرين ويتجنب سخطهم.

٤- الحاجة إلى الاستقلال :

الطفل بحاجة إلى الاستقلال عن والديه والاحتماء بهما في نفـس الوقـت. ودور الوالدان ألا يحققا واحدة على حساب الأخرى، بل عليهما أن يتدرجا مع الطفل للانتقال من حالة الإتكالية إلى الاستقلالية. والطفل بحاجة إلى قدر مـن الحرية في تصرفاته والتعبير عن حاجاته، فمنحه قدرا مـن الحريـة يجعلـه يتحمل المسؤولية وتمنحه الثقة في نفسه. في هذه الحالة يحقق الطفل ذاته وقـد يجد نفسه في هواية ما كالرسم، أو الشعر، أو القصة، أو اللعب الحـر. وهنـا يبرز دور الأسرة في اكتشاف تلك المواهب والعمل على تنميتها.

٥- الحاجة إلى الانتماء:

الفرد بحاجة إلى أن يكون عضواً في جماعة تساعده وقت الحاجة. فالطفل في أيامه الأُول يكون مرتبطاً بأمه ويحاول أن يكون قريباً منها، ثم في السـنة الثانية يوسّع اهتماماته فيقبل على والده، وأخوته، والأقارب. وعنـدما يخـرج يتفاعل مع المجتمع يحتاج إلى الانتماء إلـى جماعـات اجتماعيـة مختلفـة كالمدرسة، أو الرفاق.

٦- الحاجة إلى النجاح:

على الوالدين ألا يحمّلا الطفل ما لا يطيق، وما لا يتفق مع سنه، لأن ذلك

يسئ إليه ويحرمه من سعادة الطفولة وبراءتها. والطفل بحاجة إلى أن يـنجح في الأعمال التي توكل إليه، لذلك يجب أن نتدرج مع الطفل من السـهل إلـى الصعب. لأن الطفل إذا فشل في المهام الموكلة إليه قد يشعر الفشل والإحباط.

٧- الحاجة إلى المغامرة:

يحاول الطفل أن يتعرف على كل جديد ليكتشف أسراره وخفاياه. قد يُعتبر هذا السلوك باعثاً على الضجر والضيق عند بعض أفـراد الأسـرة، ويسـود الاعتقاد بأن الطفل لديه ميول تدميرية ونزعة تخريبية. لكن الأمر على عكس ذلك تماماً إنما هي محاولة استكشاف وتعرف فقط. ومن جهة ثانية قـد تكثـر أسئلة الطفل، في هذه الحالة يجب على الوالدين الإجابة على كافة استفساراته، وتقدم الإجابة بصورة صحيحة مبسطة حسب عمره حتى يتسنى له استيعابها. ومن نماذج هذه الأسئلة[١]:

أ. من أين جئت؟

من بطن ماما.

ب. إذا استرسل الطفل في السؤال.

كل طفل مثلك يكون في بطن أمه إلى أن يستطع العيش لوحـده، فيخـرج إلى الدنيا ولا يظل متعلقا بأمه. ولما يكبر تختلف الإجابة بحسب عمره.

ج. لماذا ليس لدي ثدي كبير مثل أمي؟

الولد ليس لديه ثدي، والأم لها ثدي. لأن الله خلقنا هكذا.

د. الولد يسأل: لماذا لا يلد بابا طفلا؟

[١] محمد سعيد مرسي، تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ط١، القاهرة، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ١٩٩٨م، ص٣١-٣٢.

النساء تلد وتربي الأطفال، والرجال يقومون بالأعمال خارج البيت.

ه. البنت تسأل: لماذا لا ألد مثلك يا ماما؟

عندما تكبرين ستتزوجين، وسوف تلدي.

و. لماذا يتزوج الرجل والمرأة؟

لأن كل بيت يجب أن يكون فيه رجل وامرأة. المرأة تعمل داخل البيـت، والرجل يعمل خارجه.

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

كثيرة هي العوامل التي تؤثر على طبيعة سير عملية التنشئة الاجتماعيـة، لكن سنقتصر الحديث على أهم أربعة عوامل، اتفق عليها جمـع كبيـر بـين الباحثين الاجتماعيين، وهي: (الطبقة الاجتماعية، وحجم الأسرة، والمسـتوى الاقتصادي والاجتماعي، والحالة التعليمية).

١- الطبقة الاجتماعية:

تعرف الطبقة الاجتماعية أنها: "مجموعة من النـاس يعيشـون أوضـاعا متشابهة من حيث المهنة، والدخل، والمكانة الاجتماعية".

على الرغم من أن المجتمع له ثقافة عامة واحدة، إلا أن هذه الثقافة تنقسـم إلى ثقافات فرعية حسب الانتماء الطبقي، ففي التقسيم التقليدي ينقسم المجتمـع إلى ثلاثة طبقات رئيسية، هي: (الفقيرة، والمتوسطة، والغنية). وهذا التقسـيم الطبقي يؤثر على طبيعة الأفكار، والقيم الاجتماعية، والسلوكيات التـي تعلّـم للناشئة. وعليه فأساليب التنشئة الاجتماعية عند أبناء الطبقة الفقيرة تختلف عن

أساليب أبناء الطبقة الوسطى، وهاتان الطبقتان أساليبهما تختلفان عن أساليب الطبقة العليا. فالأولى (الفقيرة) يغلب عليها الأساليب السلبية مثل: العقاب الجسدي والنفسي، والإهمال. أما فترة الطفولة عند الطبقة الوسطى تمتد أكثر مما هي عليه عند أبناء الطبقة الفقيرة، وأن أكثر الأساليب استخداما الأساليب الإيجابية وفي مقدمتها التسامح، ومنح الثقة في النفس، والديموقراطية.

٢- حجم الأسرة:

كلما كبر حجم الأسرة كلما تعقدت العلاقات الأسرية. وتضعف قدرة الوالدين على ضبط الأمور فيلجئان إلى استخدام القسوة والتسلط، أو الإهمال واللامبالاة. ومن جهة ثانية قد يوجد نوع من الصراع بين الأخوة، أو بين الأبناء ووالديهم. أما إذا كان عدد أفراد الأسرة صغيرا فوضعها مختلف تماما، حيث تكون العلاقات الأسرية في أوثق عراها، ويسود الحوار الأسري، ويستطيع الوالدان إشباع حاجات الأبناء المختلفة.

٣- المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

المستوى الاقتصادي والمكانة الاجتماعية للأسرة ينعكسان على أساليب التنشئة الاجتماعية. لذلك تجد سلوك الأبناء يختلف من أسرة إلى أسرة، فأبناء الطبقة العليا سلوكهم مغاير عن سلوك أبناء الطبقة الدنيا. وكذلك طريقة تنشئة الأبناء في البادية، تختلف عن الريف، وكلاهما تختلفان عن الحضر.

٤- المستوى التعليمي:

مما لا شك فيه، أن المستوى التعليمي للوالدين له تأثير على طريقة التنشئة

الاجتماعية. فالوالدان المحرومان من التعليم يختلفان عن اللذين حصلا علـى التعليم. فالأولان قد يتبعان أسلوب الشدة والقسوة، أو الإهمال واللامبالاة. فـي حين المتعلمين تكون طريقة تعاملهما مع الأبناء مختلفة، وهما أقدر على إشباع حاجات الأبناء.

الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية

في البداية يمكن أن نعرف الأساليب الوالدية: "مجموعة السـلوكيات التـي يتبعها الوالدان بشكل مقصود أو غير مقصود لتعلـيم، أو تعـديل، أو تغييـر قواعد سلوكية معينة عند الأبناء".

أغلب ــ إن لم يكن جميع ــ من وقف على دراسـة الأسـاليب الوالديـة تناوله من إحدى وجهتي نظر لا ثالث لهما. إما تناولـه مـن وجهـة نظـر الوالدين، أو من وجهة نظر الأبناء، وهناك من جمع بين وجهتي النظر فـي دراسة واحدة مقارنة، إلا أنها اتفقت جميعها على نفس الأساليب وتشابهت في الكثير من النتائج المترتبة على تلك الأساليب. ويمكـن تصـنيف الأسـاليب الوالدية إلى (سلبية وإيجابية)، وفيما يلي تناولها بشيء من التفصيل:

أولاً / الأساليب السلبية:

١ – التسلط:

يتبع الآباء أسلوب التسلط بالرعب، والوعد، والوعيد لأنه "غالبا ما ينتمـي الآباء المتسلطون إلى بيئة تربوية متسلطة وإلى أسر متسلطة تمارس العنـف والإكراه في العملية التربوية، وهم تحت تأثير هذه التربية مشبعون إلـى حـد

الثمالة بقيم التسلط وممارسته ومفاهيمه وقيمه"[1].

أسباب انتهاج هذا الأسلوب:

١- أن يكون الأب قد تربى على الحزم والشدة في طفولته، ويريد أن يربي أطفاله على ما تربى عليه.

٢- أن تكون الأم قد فقدت أمها وهي في سن صغيرة، وألقيت عليها مسؤولية رعاية أخوتها قد جعلها تتبع أساليب متشددة في معاملة أطفالها.

٣- رغبة الآباء في أن يحقق الأبناء ما فشلوا هم في تحقيقه في صغرهم. كمحاولات الآباء الأميين أو ذوي التعليم المتدني في إرغام أبنائهم على الدراسة، كي يعوض الأبناء نقص التعليم عند الآباء.

من مظاهر التسلط: تحديد نوع وكمية الطعام، أو الملابس، أو الرفاق، أو طبيعة الألعاب، أو المستقبل التعليمي، وقد يمتد إلى اختيار شريك الحياة.

النتائج المترتبة عليه: تزييف الواقع الاجتماعي، وتشويه الوعي الذاتي والاجتماعي، وقتل الروح النقدية، والرضا بالخنوع، ويستوطن الخوف في نفسه، وفقدان الثقة في النفس، والانطوائية، والخجل، والتردد، والقلق، والشك، وعدم القدرة على التكيف، وتنمية النزعة الإتكالية، وسيطرة الروح الانهزامية، والإفراط في الخيال هربا من الواقع[2].

---

[1] جان كلود فيلو، اللاشعور: بحث في خفايا النفس البشرية، ترجمة: علي وطفة، دمشق، دار معد، ١٩٩٦، نقلا عن: علي أسعد وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ص٩٣.

[2] لمزيد من المعلومات انظر: نصر الدين جابر وسليمة حمودة، السلطة الوالدية وأثرها في بناء شخصية الأبناء، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد الأول، د.ب، مارس ٢٠١٢م، ص٢٨١-٢٨٢.

٢-الحماية الزائدة:

تتمثل في قيام أحد الوالدين أو كليهما بالأعمال التي من المفترض أن يقوم بها الطفل لوحده، وحرمانه من حرية التصرف في كثير من الأمور البسيطة، والتدخل في كافة شؤون حياته.

أسباب انتهاج هذا الأسلوب:

- ❖ أن يكون الطفل وحيداً في الأسرة.
- ❖ أن يكون الطفل وحيداً في جنسه، كأن يكون ذكرا جاء بعد مجموعة إناث.
- ❖ أن يكون الطفل جاء بعد طول انتظار.
- ❖ إصابة الطفل بعاهة مستديمة، أو مرض مزمن وحاجته للرعاية أكثر من غيره.
- ❖ قد تكون الحماية الزائدة كتعويض عن مشاعر الكراهية نحو الحمل والإنجاب، وتصبح الرعاية الزائدة تعويضاً عن كراهية لا شعورية للطفل.
- ❖ عدم توافر الحب للوالدين في طفولتهما[١].

من مظاهر الحماية الزائدة: ارتداء الطفل الملابس الكثيرة حتى لا يمرض، وإغداقه بالطعام حتى يكبر بسرعة، وإغراقه بالألعاب حتى لا يلعب مع الآخرين ويمس بسوء، وعند دخوله المدرسة يقوم أحد الوالدين بإيصاله وإرجاعه، يقوم أحد أفراد الأسرة بأداء واجباته المدرسية، ويتدخل الوالدان في كل شارة وواردة في حياته.

النتائج المترتبة عليها: اختلال التوازن في علاقات الطفل الاجتماعية، ولا

[١] رشاد صالح دمنهوري، التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص٥٤.

يعتمد على نفسه، وعديم الطموح، وغير قادر على اتخاذ القرارات المهمة في حياته، ولا يتحمل النقد، وتنعدم عنده روح المنافسة، الشعور بالإحباط والفشل عندما يتفاعل مع المجتمع؛ لأنه ينتظر منهم أن يعاملوه بنفس الطريقة التي يعامل بها في البيت.

٣- الإهمال:

يتمثل في إهمال الوالدين للطفل وكأنه ليس من أفراد الأسرة، وعدم منحه القدر الكافي من الرعاية الاجتماعية، مما يجعله يفقد حاجة من حاجات التنشئة الاجتماعية، وهي (الأمن).

وفي دراسة أجريت على المجتمع الفلسطيني تبين أن الإهمال يستخدم من قبل الأب أكثر من الأم[١].

ومن صور الإهمال: عدم توفير الاحتياجات الضرورية، وترك الطفل دون رقابة أو توجيه، وعدم الاستماع إلى شكواه وطلباته، وإرغام الطفل على ترك المنزل، والفشل في إشباع حاجات الطفل النفسية، وعدم تسجيل الطفل في المدرسة، وعدم متابعة تحصيله الدراسي، عدم توفير مستلزمات المدرسة كالكتب والقرطاسية والرسوم الدراسية.

أسباب انتهاج هذا الأسلوب:

١. حالات التفكك الأسري تجعل الطفل يفقد الحنان والرعاية.

٢. الأم الموظفة التي تترك طفلها عند المربيات، أو الخادمة، أو الأقارب، وتجعل اهتمامها بالعمل مقدم على الاهتمام بأطفالها.

---

[١] نادر طالب عيسى شوامره، أنماط التنشئة الوالدية وعلاقتها بالخجل لدى طلبة الصف الأول الثانوي في محافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير، جامعة القدس، القدس، ٢٠٠٨م، ص٩.

٣. كبر حجم الأسرة يجعل الوالدان لا يستطيعان الإيفاء بكل الاحتياجات.
٤. عدم رغبة الأم في الإنجاب، أو الأسرة لم تكن مهيأة لاستقبال مولود جديد.
٥. ضيق مساحة السكن، مما يجعل الآباء يدفعون بأبنائهم إلى الشوارع.
٦. عدم الإدراك الوالدين للمسؤولية الاجتماعية الملقاة عليهم تجاه الأبناء.

النتائج المترتبة عليه: فقدان الطفل الشعور بالأمن والانتمـاء، والتخـبط، الانتماء إلى جماعة يجد نفسه فيها ــ وإن كانت تلك الجماعـة منحرفـة ــ، وتنمو لديه نزعة تدميرية قد تمتد إلى تدمير الممتلكات العامة، قد يتمـارض، وقد يكثر بكاءه ليجذب انتباه الأسرة إليه، وفقدان الإحساس بالكرامة، وفقـدان الثقة في النفس، ولا يستطيع تكوين صداقات.

٤- التدليل:

هذا الأسلوب على النقيض تماماً من أسـلوب (التسـلط)، ويقـوم علـى التساهل، والتهاون، والتراخي في المعاملة، وقد يكون بإشباع جميـع رغبـات الطفل سواء كانت تقدر الأسرة على إشـباعها أم لا. ويمكـن إرجـاع هـذا الأسلوب إلى الأسباب الآتية:

١- التنافس بين الزوجين من أجل التقرب إلى الطفل، لاسـيما فـي حـالات الطلاق، فكل منهما يريد أن يجذب الطفل إلى صفه، وحتى يتحقق لـه مـراده يلجأ إلى تدليله، وإغراقه بالألعاب والكماليات والنزهات والمصروف... إلخ[١].

٢- عدم التفرغ لمسؤوليات الأبوة والأمومة الكاملة بسـبب انشـغالهما فـي

[١] ناهد عبد الرزاق، طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفيه، د.ب، مركز الراية للنشر والإعلام، ١٩٩٩، ص٢٨.

أعمالهما، فيعوضان هذا النقص أو قل الإهمال بتدليل الطفل[1].

٣- مجيء الطفل بعد طول انتظار، ومن شدة تلهف الوالـدين علـى الطفـل يلجئان إلى تدليله.

٤- أن يكون الطفل وحيدا في جنسه، ومن شدة تلهف الوالدين علـى الطفـل يلجئان إلى تدليله.

٥- تعويض ما فقده الوالدان من حب في طفولتهما.

النتائج المترتبة عليه: شعور الطفل بالغرور، وكثـرة طلباتـه، وتضـخيم صورة الطفل عن ذاته، ومتواكلاً، وتنمو عنده النزعة الأنانية وحب التملك.

٥- الإيذاء النفسي:

نقصد بالإيذاء النفسي: "كل تصرف خاطئ يمكن أن يترك أثرا سيئا فـي نفس الطفل". ويأخذ الإيذاء النفسي صوراً عديدة منهـا: (الـرفض، الخـزي والإهانة، الرعب والتخويف، العزل والحبس، الإفساد، الاسـتغلال، الحرمـان من العاطفة).

من النتائج المترتبة عليه: فقدان الثقة في النفس، والتخـبط، والانطـواء، والخشية من المبادرة، والتغير المفاجئ في السلوك، والتغيب عـن المدرسـة، وعدم الرغبة في العودة إلى المنزل، والتفاعل السلبي مع المواقف الاجتماعية، والنزعة التدميرية، والشعور بالذنب[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص ٢٨.

[2] لمزيد من المعلومات أنظر: بهاء الدين خليل تركية، علم الاجتماع العائلي، ط١، دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص٢٥١-٢٥٣.

٦- **العقاب:**

كثيرة هي الأسر التي تعتبر العقاب هو الأسلوب الأفضـل فـي التنشـئة الاجتماعية، لذا تجد الكثير من الآباء والأمهات دوماً عابسي الوجوه، قـاطبي الجبين، لا تعرف الابتسامة ثغورهم، ولا اللين قلـوبهم. ويجهـل هـؤلاء أن التنشئة تقوم على التجربة والخطأ. وعليهم أن يحسنوا الثواب قبـل العقـاب، ويلجأ الوالدان لهذا الأسلوب لأنهما غير راضين عن نفسيهما وتصرفاتهما، أو لتعرضهما لمثل هذه التجربة في صغرهما.

والعقاب نوعان: العقاب المعنوي تحدثنا عنه في النقطة السابقة، وقد يترك أثراً في النفس أشد من العقاب البدني. وهنا نقطة هامة يجب أن توضـع فـي الاعتبار، أنه لابد من أن يوضح للطفل الخطأ الذي عوقب مـن أجلـه كـي يتجنبه في المرات القادمة، ومن ناحية ثانية ألا يقدم الوالدان على العقاب وهما في حالة غضب شديد، فكم من والد عاقب ولده وهو غضبان فأصمه أو ألحق به عاهة جسدية أو نفسية!. وقد بينت الأبحـاث العلميـة أن اسـتخدام الأب للعقاب، أو التهديد له تأثير سلبي على الأسلوب المعرفي عند الأبناء[١].

٧- **التذبذب:**

يعد التذبذب من أسوأ أساليب التنشئة الاجتماعية، ويقصد به: "عدم اتفـاق الوالدان على منهج ثابت وموحد في التعامل مع الأبناء". فهناك صـنف مـن الآباء يُوقع العقاب بطفله لأتفه الأسباب، وصنف ثاني يتغاضى عـن أخطـاء أبنائه، وربما شجعه عليها في بعض الحالات، وصنف ثالـث يتـأرجح بـين

[١] عابد عبد الله أحمد النقيعي، أثر أساليب المعاملة الوالدية على بعض الأساليب المعرفية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى، مجلة جامعة أم القرى، العدد١٧، السنة١١، ١٩٩٨م، ص٢٨٧.

الصنفين السابقين، تارة تجده شديداً وقاسياً، وتارة تجده رحيماً وودودا. وهـذا يجعل الطفل في حيرة من أمره، لا يستطيع التمييز بين المقبول والمرفـوض اجتماعيا، لا يعرف الصحيح الذي يثاب عليه، ولا الخطأ الذي يعاقب عليه.

يترتب على هذا الأسلوب: تكوين شخصية متذبذبة ومتقلبة، وفاقد الثقة في نفسه وفي والديه، وقد يكف عن التعبير الصريح عن أفكاره ومشاعره.

الطريق السليم للخروج من حالة التذبذب هذه يتمثل في رسـم الخطـوط العريضة للمقبول والمرفوض اجتماعيا، وكذلك توفير جو أسري فيه قدر مـن الدفيء العاطفي.

٨- التفرقة أو التمييز:

من الصعوبات التي تواجه الأسرة في التنشئة الاجتماعية، اللامساواة فـي معاملة الأبناء، فهناك أسر تميز بين الأبناء حسب النوع، أو حسب الترتيب في الأسرة. فالمولود الأول يحظى بالرعاية الكاملة، ويكون محط اهتمام الوالدين. ومع مجيء الطفل الثاني تنصرف الأنظار كليـة نحـوه، وبالتـالي يتراجـع منسوب الاهتمام بالطفل الأول، وقد يشعر بالحقد والكراهية نحو الطفل الثـاني لأنه خطف الأنظار من حوله.

بينت الدراسات أن التفريق في أساليب التعامل بين الأفراد يعكس الأسلوب المعرفي في تعامل الأفراد مع مثيرات المجال الذي يوجد فيه[١]. وفي دراسـة أجريت على المجتمع الفلسطيني تبين أن الأسرة الفلسطينية تميل إلى التمييـز بين الذكور والإناث، إلا أن التمييز يكون في صالح الإناث[٢].

[١] المرجع نفسه، ص٢٨٧..
[٢] نادر طالب عيسى شوامره، مرجع سابق، ص٩.

٩- اختلاف وجهة نظر الوالدين:

هذا الأسلوب يستخدمه الوالدان كسلاح يشهره كل منهما في وجه الآخـر، خاصة إذا كانت العلاقة بينهما متأزمة. ومن صور الاختلاف بين الوالدين في التنشئة: أن يؤمن الأب بالشدة والحزم، في حين تأخذ الأم بالليونة والرقة.

ثانياً/ الأساليب الإيجابية:

(١) الاستقلال:

الاستقلال مفهوم نسبي يختلف مضمونه باختلاف المواقف الاجتماعية التي يمر بها الفرد، كما يختلف باختلاف المرحلة العمرية. فعلـى سـبيل المثـال: يتوقع الوالدان من الطفل الاستقلالية في المشي والحركـة وهـو ابـن سـنة ونصف، فاستقلال الطفل في هذه الحالة نسبي ومرتبط بنموه الجسمي، ولـيس بالضرورة كل طفل يصل سن سنة ونصف يجب أن يكون مستقلا في حركته.

ويعد تدعيم أسلوب الاستقلال هاماً في بناء شخصية سوية، لأنـه يعطـي الطفل القدرة على اتخاذ القرارات الخاصة به، والجرأة في التعبير عن رأيـه، ومواجهة المواقف الاجتماعية دون هيبة. لكن استقلال الطفل يجب أن يرافقـه قدراً من النصيحة والتوجيه والرقابة، ولا يجوز للوالدين إزالة كـل العقبـات التي تعترض الطفل، كما لا يجوز التدخل في كافة شؤون حياته. وحول هـذا المعنى يقول علي وطفة: "... عملية الاستقلال يجب أن تقـوم علـى أسـاس الإحساس بالأمن والتحرر من القلق والكبت والإحباط... فالطفل وفـق لهـذا الاتجاه يجب أن يحلق بجناحيه، ولكن مع ذلك فإن حياته يجـب أن تتمحـور حول العش الذي انطلق منه، ومع ذلك لا يمكن للطفل أن يمتلك استقلاله ما لم

يمتلك القوة في اتخاذ قراراته بشكل مسبق"[١].

وقد وجد كلا من (ويتكن وبيري) في دراسة لهما أجريت سـنة ١٩٧٥م، أن أسلوبي الاعتماد والاستقلال يرتبطان بعوامل ثقافية مثل: أساليب المعاملـة الوالدية، ودرجة التطبيع الاجتماعي، والتكيف البيئي[٢].

(٢) التسامح:

يقصد بالتسامح: "منح الطفل قدراً من الحرية في اتخاذ قراراته مصـحوبة بقدر من التوجيه والإرشاد؛ حتى يستطيع مواجهة مشـكلات الحيـاة". يعـد التسامح أمراً ضرورياً للطفل؛ حتى يجعله يشعر بمكانتـه الاجتماعيـة فـي الأسرة، ويسهم في بناء شخصية متسامحة بعيدة عن التشدد، ويمـنح الطفـل حرية التعبير. إلى جانب هذا يحتاج الطفل إلى قدر من الحزم حتى لا يتـرك دون رقابة. وفي هذا الصدد يقول (تايلور): "إن التسامح لا يعني عدم وجـود قواعد للنظام وضوابط لسيادة القانون ففي انتفائهما تدب الفوضى ويسـتثري* الفساد، وأن البيئة التي لا تأخذ بالتسامح يمكنها ممارسته فقط إذا كان للحريـة حدود تراعى فيها القواعد الأخلاقية، بحيث يتصرف كـل واحـد بموجبهـا، وبدافع ذاتي دون ضغط أو إكراه، ويواصل قائلاً مع أن الأطفال بحاجة إلـى الحرية التي يمارسونها... عليهم أن يدركوا أن هناك مبادئ وممارسات يجـب عليهم وعلينا أن نطبقها حتى يتوفر للجميع الأمن والرفاهية"[٣].

---

[١] علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص٨٧.
[٢] عابد عبد الله أحمد النقيعي، مرجع سابق، ص٢٥٨.
* الأصح: يستشري.
[٣] محمد عبد الرحيم عدس، الآباء وتربية الأبناء، عمان، دار الفكر، ١٩٩٥م، ص ٦٠ .

(٣) مساعدة الطفل على تقبل وفهم ذاته:

من حق الطفل على والديه مساعدته على تقبل صورته وهيئته الخارجيـة. كتقبله لجنسه (ذكر أو أنثى)، وملامح وجهه، ولون بشـرته، ونـوع ولـون شعره، وطوله أو قصره، ونحافته أو سـمنته، وطريقـة النطـق، ومخـارج الحروف، وترتيبه في الأسرة. يجب على الوالدين أن يكونا عوناً للابن علـى ذلك، ولا يعيرانه على صفاته، ويجب تشجيعه بدلاً من انتقـاص قـدره، مـع الأخذ في الحسبان أن يكون التشجيع موضوعيا بعيداً عن المبالغة التي تصـل إلى حد الكذب والخداع. وليس هناك داع لمقارنة الطفل بأطفال آخرين سـواء أخوته، أو أقاربه، أو أقرانه في الحي أو المدرسة. وأن يدرك الوالدان مسـألة الفروق الفردية. فكل فرد يختلف عن الآخر في قدراته الجسمية، والاجتماعية، والنفسية، والعقلية، والمزاجية، والتعليمية، والمهارية. وبالتالي لا يجوز قيـاس حالة بحالة أخرى.

أما فهم الطفل لذاته: يكون بتعريف الطفل على مهاراته، والعمـل علـى تهذيبها، وتنميتها، وتطويرها. لأن الطفل بحاجة إلى تقبل وتقـدير الآخـرين المحيطين به، وألا يكون الطفل موضع سخرية واستهزاء، أو إشعاره بأنه غير مرغوب فيه. فقد توصل (ميزل) إلى وجود ارتباط إيجابي بين تقـدير الـذات والاهتمام الأسري بالأبناء، مما ينعكس إيجابا على سائر السلوك[١].

[١] أسامة حمدونة، وآخرون، التنشئة الأسرية وموضع الضبط وتأثيرهما على تقدير الذات لدى طلبة الصف الحادي عشر بمحافظة غزة، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد١٠، العدد٢، ٢٠٠٨م، ص١٥.

(٤) الأخذ بزمام المبادرة:

عندما يصل الطفل إلى ثلاثة سنوات مـن عمـره يسـتوعب التجـارب الاجتماعية من خلال اتصاله بالكبار. وفي سن الرابعة يبدأ الطفل فـي تنفيـذ رغباته التي تتأرجح بين الواقع والخيال. ويعد هذا عاملاً أساسياً في إحسـاس الطفل بذاته، وقد يلجأ الطفل في هذه المرحلة إلى التصرف الهجـومي الـذي يجعله عرضة للتوبيخ والضرب. لذا توجب على الوالدين أن يـوفرا للطفـل الألعاب المتنوعة لممارسة هواياته، وفي مرحلة ما قبل المدرسة يبـدأ الطفـل في تشكيل أهدافه، وهنا يجب تعليم الطفل الأفعال النافعة. ويجب تشجيع الطفل على الأخذ بزمام المبادرة إذا لمسنا عنده الدافع الذاتي لتطوير مهاراته.

(٥) التوجيه عن طريق الثواب والعقاب:

يستخدم هذا الأسلوب على نطاق واسع في التنشئة الاجتماعية لتعليم الطفل السلوك الجيد، ودفعه إليه، وتجنيبه السلوك الخاطئ ودفعه عنه. فإذا قام الطفل بعمل خيّر قوبل بالتشجيع والثناء، وإن أتى بسلوك غير مرغوب فيه عوقـب عليه. ويعتبر العقاب وسيلة لتعويد الطفل على الطاعة والامتثال، شـريطة ألا يكون قاسياً إلى درجة أن يشكل ردة فعل عكسية.

إن (الثواب والعقاب) أمران ضروريان لامنـاص منهمـا فـي التنشـئة الاجتماعية، لكن يجب أن يكون باعتـدال وتـوازن فـي اسـتخدامهما، وأن يستخدما في الوقت المناسب. وألا يقتصر العقاب على الجانب الجسدي فقـط، بل له صور عديدة منها: (اللوم، أو التأنيب، أو التوبيخ، أو الحرمـان)، أمـا بالنسبة إلى الثواب ليس بالضرورة إثابة الطفل على عمل من المفـروض أن

يأتيه ويسهل تنفيذه. وقد يكون الثواب بالكلمة الطيبـة، أو الثنـاء، والكلمـات التشجيعية، أو الهدايا الرمزية.

(٦) تكوين القيم الاجتماعية:

في البداية نعرف القيم الاجتماعية هـي: "الموجهـات الإدراكيـة العليـا للسلوك". ومن صور القيم الاجتماعية (العدل، والمساواة، والحرية، والكـرم، والكرامة، والنظام... إلخ).

إن القيم أشياء مجردة لا يمكن لمسها، ويمكن قياسها من خـلال المعـايير الاجتماعية والتي هي ترجمة فعلية للقيم من خلال السلوكيات الاجتماعية. مثلا "النظام" قيمة اجتماعية، يقاس من خلال سلوكيات أفـراد المجتمـع، كانتظـام الناس في طوابير البنوك، أو انتظام السيارات عند إشارات المرور... إلخ.

وعليه؛ فإن التنشئة الاجتماعية تهدف إلـى غـرس القـيم الاجتماعيـة، والدينية، والأخلاقية الحسنة في نفوس الأفراد وهم صغارا حتى يشبوا عليهـا. وفي دراسة قام بها (ايفلين دوفال) حول: "العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والقيم الأبوية، توصل إلى أن آباء الطبقة الدنيا يرغبون في أن يكون أطفالهم مرتبين ونظيفين، ويطيعوا ويحترموا من يكبرهم سناً، أما قيم الآبـاء عنـد الطبقـة المتوسطة فكانوا إلى جانب هذه القيم يغرسوا في أطفالهم قيماً أكثر تطوراً كأن يغرسوا فيهم حب التعليم وأن يكونوا سعداء ومتعاونين ومشاركة الآخرين وأن يكونوا أصحاء"[١].

[١] لمزيد من المعلومات أنظر: سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٤، ص٢٤٢-٢٤٧.

(٧) الاتزان في معاملة الأبناء:

كي يتحقق للتنشئة الاجتماعية هدفها في بناء شخصية سوية، قادرة علـى التكيف الاجتماعي. وجب على الوالدين الاتفاق على طريقـة التنشـئة، لا أن يكون الأب حازماً شديدا، في المقابل تكون الأم لينة رقيقة، أو العكس. ويجب أن تكون معاملة الأبناء بالتساوي ــ قدر الإمكان ــ وألا يفرق بيـنهم علـى أساس الجنس أو الترتيب في الأسرة. وعندما نتحدث عن التساوي نقصد بـه التساوي في الجانب المادي (الطعام، واللباس، والمصـروف)، أمـا الجانـب المعنوي (الحب، والمشاعر، والعواطف) لا يمكن تملكها والتحكم فيها بشـكل كامل، فهذه مسألة من اختصاص القلوب التي هي من طبعها التقلب ولا تعرف الاستقرار والثبات. لكن على الرغم من ذلك، إن ميل الأب أو الأم لطفل دون أخوته يجب أن يكون على حذر، وألا تصل إلى حد التمييـز الواضـح بـين الأخوة الذي ينمّي بذور الشقاق والحقد بينهم.

(٨) الديمقراطية:

يعد الأسلوب الديمقراطي من أفضل أساليب التنشئة الاجتماعية، إلا أنه قد يساء استخدامه إن استُخدِم دون ضابط فتكون نتائجـه لا تقـل خطـراً عـن الأساليب السلبية. الديمقراطية المطلوبة تكون في حدود المعقول يتخللها نـوع من الحزم والشدة إذا اقتضت الحاجة لذلك. يجب إعطاء الأبناء مسـاحة مـن الحرية للتعبير عن آرائهم، واتخاذ القرارات الخاصة بهم. فهذا يجعـل الابـن يشعر بالثقة في نفسه، وقادراً على الأخذ بزمام المبادرة وتحمل المسئولية.

وفي دراسة أجريت على الأسرة الفلسطينية تبين أنها تميل إلـى انتهـاج

الأسلوب الديموقراطي في تنشئة الأبناء، وأن الأسـلوب يسـتخدم مـن قبـل الوالدين، ويزيد استخدامه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين[١].

وقد بينت الدراسات أن الأسر التي تتبع أسلوب الديموقراطية مـع أبنائهـا يتميزون بميزات هي[٢]:

١- أكثر ذكاءً وقدرة على التحصيل الدراسي.

٢- أكثر قدرة على التكيف الاجتماعي.

٣- أكثر قدرة على الإنجاز.

٤- أكثر قدرة على الانهماك في النشاط العقلي.

٥- أكثر اعتماداً على النفس وميلاً إلى الاستقلالية.

٦- أكثر اتصافاً بالود وأقل عدوانية.

٧- أكثر تلقائية وأصالة وابتكار.

(٩) الاستخدام الرشيد للسلطة (السلطة والمحبة):

يرى (إفروم) أن السلطة ليست صفة يملكها الشخص فهي تشير إلى علاقة بين الأشخاص، فيما يتطلع الشخص إلى الآخر على أنه إنسان أعلـى منـه". ويرى (ميلغرام) السلطة هي القوى الاجتماعية المحيطة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد وتكون ذات تأثير على شخصيته وأخلاقه، ويتكشـف تـأثير الموقـف الاجتماعي على الفرد في اختلاف الأدوار التي يقوم بها[٣].

تمثل (السلطة والمحبة) نقطة الانطلاق الصحيحة فـي بنـاء الشخصـية

---

[١] نادر طالب عيسى شوامره، مرجع سابق، ص٩.

[٢] عبد الرحيم صالح، الأسرة كعامل تربوي وتعاونها مع المدرسة في تربية الأطفال، بغداد، الإتحاد العام لنساء العراق، ١٩٧٩، ص١١. نقلاً عن: المرجع نفسه، ص٧٢.

[٣] نصر الدين جابر وسليمة حمودة، مرجع سابق، ص٢٧٧.

السوية، بحيث يكون كل منهما مكمل للآخر. فالسلطة الحقيقية لا توجـد مـن غير محبة. وفي هذا يقول باولو فرايري: "... ليست هنالك حرية بدون سلطة وفي نفس الوقت فليست هناك سلطة بدون حرية فكل أنواع الحرية قد تتحـول في بعض الظروف إلى سلطة، وهنا يجب ألا نفرق بين الحرية والسلطة بـل ينبغي معاملتهما في علاقة متصلة مع بعضهما بعضا... لأن السـلطة الحقـة هي التي لا تقع في تناقض المواجهة مع الحرية لأنها في حقيقتها حريـة قـد تحولت إلى سلطة"[1].

إن القول بالتعارض بين مفهومي (السلطة والمحبة) قول خاطئ، فسـلطة الكبار على الصغار أمر طبيعي وضروري، لأن الطفل يشعر بضرورة هـذه السلطة كي يستطيع العيش في الوسط الاجتماعي، وإذا كان الدفيء العـاطفي ضرورياً لحماية الطفل، فإن السلطة تساهم بقسط من هذه الحماية.

يرى بينجامين أن علاقة الطفل بالسلطة الوالدية تقوم على أساسين، هما[2]:

١. أساس أفقي: تمثل علاقة الطفل بسلطة الوالدين عبر تطور شعوره بذاتـه على المستوى النفسي (أنا ــ أنت) ومحتوى هذا الأساس هو هوية الفـرد مستقبلا.
٢. أساس رأسي: تمثل التطور عبر المسـتوى الاجتمـاعي وتمثـل هويـة المجتمع.

[1] باولو فرايري، تعليم المقهورين، ترجمة: يوسف نور عوض، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠، ص١٣٣.
[2] نصر الدين جابر وسليمة حمودة، مرجع سابق، ص٢٧٨.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

أولا/ الأسرة:

إن الأسرة هي التربة الأخصب التي ينمو ويترعرع فيها الفـرد، والتـي تشبع حاجاته الاجتماعية، والنفسية، والصحية، والاقتصادية. وتشـرف علـى نموه. ومهما تعرضت الأسرة إلى التغير ستبقى هي الأهم من بين مؤسسـات التنشئة الاجتماعية، ولا يختلف اثنان حول أهميـة وضـرورة الأسـرة فـي التنشئة. والأسرة لا تعيش في معزل عن المجتمع بل تؤثر وتتأثر بما يحـدث فيه، وفي هذا الصدد يقول سعد الدين إبراهيم: "لا تقوم الأسرة بعملية التنشـئة الاجتماعية في فراغ. إنها تتأثر بالسـياق المجتمعـي العـام، وتتلقـى منـه المضمون القيمي والمعياري والسلوكي الذي تغرسه بدورها في الفرد. وهـذا المضمون نفسه هو نتاج القاعدة الحضارية – الثقافية المتراكمة عبر الأجيـال في ذلك المجتمع. وتتأثر الأسرة أيضاً بالسياق المجتمعي الخاص الذي تستقيه من التكوينة الاجتماعية التي تنتمي إليها ــ مثل الطبقة أو الجماعة المهنيـة... داخل المجتمع الأكبر"[1].

في هذا المقام سنتحدث عن دور كل من الأم، والأب، والأخوة.

دور الأم في التنشئة الاجتماعية:

ليس ثمة شك حول أهمية دور الأم في التنشئة الاجتماعيـة لاسـيما فـي مرحلة الطفولة المبكرة. ولحكمة يريدها الله تعالى قد جعل غذاء الطفـل فـي

[1] سعد الدين إبراهيم، الأسرة والمجتمع والإبداع في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٧٧، بيروت، تصدر عن: مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو١٩٨٥، ص ٦٢ .

هذه المرحلة من ثدي أمه لما لها من آثار اجتماعية ونفسية طيبة. مـن أجـل ذلك يوصي الأطباء بأن تحرص الأم على الرضاعة الطبيعيـة لاسـيما فـي الشهور الأولى من عمر الطفل. وهنا علينا تدارك الخطـأ الـذي تقـع فيـه الأمهات ــ لاسيما العاملات ــ بإرسال أطفالهن إلى دور الحضانة، أو إبقائهم في البيت عند الأقارب، أو الخادمات. إن إرضاع الطفل رضـاعة صـناعية يحرم الطفل من مميزات كان من المفترض أن يتمتع بها عن طريق الرضاعة الطبيعية. بناء على ما سبق، يمكن القـول أن الأم هـي المحـرك الرئيسـي والمتحكم في انفعالات الطفل، فهو يغضب ويصرخ ويبكي إن غابت، ويفـرح ويسعد ويتهلل وجهه إن حضرت. وقد توصل العلماء إلى عدد مـن النتـائج المترتبة على حرمان الطفل من أمه، منها[1]:

- ❖ فقدان الشعور بالأمان.
- ❖ العزلة عن المحيط الاجتماعي.
- ❖ تأخر النطق والتخلف العقلي.
- ❖ كثرة الحركات التي تشير إلى القلق والتوتر.
- ❖ عدم القدرة على التركيز وغياب عنصر الإبداع.
- ❖ تدني مستوى التحصيل الدراسي.

<u>الشروط التي يجب توافرها في علاقة الأم بطفلها:</u>

- ❖ معاملة الطفل حسب عمره.

[1] لمزيد من المعلومات أنظر: نايفة قطامي وعالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، عمان، دار الشروق، ١٩٩٧، ص١٢٢-١٢٥.

- ❖ إشباع حاجات البيولوجية، والاجتماعية، والنفسية.
- ❖ تنمية قدرات الطفل الجسمية، والعقلية، والانفعالية.
- ❖ توجيه الطفل بشكل مستمر وتغرس فيه الأخلاق الحميدة.
- ❖ مساعدة الطفل على مواجهة مشاكله، وحلها بنفسه.
- ❖ إكساب الطفل الضمير الاجتماعي، والإحساس بالانتماء إلى الأسرة والمجتمع.
- ❖ تكوين أفكار واتجاهات الطفل بشكل سليم، والمحافظة على الضوابط الاجتماعية، واحترام السلطة.

دور الأب في التنشئة الاجتماعية:

للأب دور لا يمكن تجاهله في التنشئة الاجتماعية، حيث أن نجاح دور الأم مرهون بالأب، الذي يقع على كاهله تأمين كل احتياجات الزوجة النفسية، والاجتماعية، والمادية. دور الأب ليس مطابقاً تماما لدور الأم خاصة في الشهور الأولى، فدوره يعد ثانوياً، رغم ذلك لا يمكن الفصل بينهما. لكن الآباء ليسوا سواءً في طريقة التنشئة الاجتماعية فهناك العديد من المؤثرات التي تؤثر في طريقة التنشئة الاجتماعية، مثل: المستوى الاقتصادي، والمكانة الاجتماعية، والدرجة العلمية، وحجم الأسرة، ومساحة البيت. فقد نجد المتراخي والمتساهل إلى درجة أن يشعر الطفل أنه بلا أب. وصنف متسلط يعامل أطفاله بناءً على تجربته وخبرته في صغره متجاهلاً الفرق بين العصر الذي تربى فيه وعصر أبنائه. والصنف الأكثر اعتدالاً الذين يعتمدون على الترغيب، والإقناع، والتشجيع، وقد يلجئون إلى العقاب إذا دعت الحاجة لذلك.

دور الأخوة في التنشئة الاجتماعية:

الوالدان هما اللذان يقومان بالدور الأبرز في التنشئة الاجتماعية لاسيما في الشهور الأولى من عمر الطفل، لكنهما ينشدان المساعدة من بقية أفراد الأسرة، وقد تكون هذه المساعدة جزئية أو كلية. وهؤلاء المساعدون لا يحتلون في نظر الطفل نفس مكانة الوالدان. وتتميز العلاقات الاجتماعية بين الأخوة بالسعة والشمولية. فهم يلعبون معا، ويشتركون في الأعمال، ويأكلون مع بعضهم، ويتبادلون ملابسهم، وينامون في نفس الحجرة، الأمر الذي يترتب عليه توثيق علاقاتهم الاجتماعية التي تقوم على الصراحة والوضوح بعيداً عن المجاملات والرسميات.

من المفترض أن تقوم العلاقات بين الأخوة على أساس احترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير. وألا يفرض الكبير سيطرته على الصغير حتى لا تتأذى شخصية الصغير ويتملك الغرور نفسية الكبير، فتثير في نفوسهما الحقد والكراهية، وهذا ينعكس على تصرفاتهما. ويجب ألا نغفل أن علاقة الأخوة يكون فيها نوع من المنافسة والغيرة والصداقة، وهي في الغالب انعكاس للجو العام في الأسرة .

العوامل المؤثرة في العلاقات بين الأخوة:

١- **الجو الأسري العام:** يترك بصماته على علاقات الأخوة. وهذا يتوقف على اتجاهات الوالدين نحو الأبناء. فإذا كان الجو الأسري يغلب عليه التعاون والألفة، فإنه ينعكس إيجابيا على علاقات الأخوة، والعكس صحيح.

٢- **العمر:** كلما تقاربت أعمار الأخوة كلما توثقت العلاقات بينهم، وكانوا أكثر

تفهما لاحتياجاتهم ومشكلاتهم.

٣- **النوع:** الثقافة التقليدية في المجتمع العربي تفضل المواليد الـذكور علـى الإناث. لذلك حينما يكون المولود ذكراً تعم الفرحة والبهجة، ولا يحدث ذلك بنفس الدرجة إن كانت المولودة أنثى. وأسـاليب التنشـئة العربيـة تحـدد الأدوار الاجتماعية بناء على النوع (الذكور والإناث). فالطفل يـتعلم قـيم: الطاعة، وتحمل المسئولية. أما الطفلة تتعلم كيفية إدارة وتنظيـف المنـزل. لكن بفضل التغيرات الاجتماعية التي شهدها المجتمع العربي قـد تغيـرت الكثير من الأساليب الخاطئة وحلت محلها الأساليب الإيجابية.

٤- **الترتيب في الأسرة:** أثبتت العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسـية أن علاقة الأسرة بالطفل الأول تختلف عن الطفل الثاني، أو الأخير، أو الوحيد في الأسرة، أو الوحيد في جنسه، أو الذي أتى بعد عدد من الوفيات. فالطفل الأول يحظى بالاهتمام والرعاية، ويستقبل بالفرحة والسعادة، لكن مع قدوم المولود الثاني تنصرف الأنظار كلية ــ بصورة لا شعورية ــ نحو المولود الجديد، ويقل الاهتمام بالطفل الأول، فالأخير ينظر إلـى المولـود الجديـد كدخيل أثّر على علاقته بوالديه، فتثير في نفسه الغيرة، وحتى يلفت الأنظار إليه يلجأ لأساليب مثل: (العنـاد، وعـدم السـمع، والبكـاء المتواصـل، والصراخ، والتبول اللاإرادي، والتمارض). أما بالنسبة إلى الطفل الأخيـر قد تطول فترة طفولته، وهذا راجع إلى طريقة التعامل التي يعلـب عليهـا (الحماية والدلال الزائدان عن الحاجة)، وهذا يؤثر سلبا على علاقة الأخوة ببعضهم. وهذا يربي الطفل على التواكل، والأنانية. وقد يتعـرض الطفـل الأخير للضرب والإهانة من أخوته، أو حرمانه من اللعـب معهـم حتـى

يشعروه بحقيقته (أي أنه لا يساوي شيئا بدونهم). وهناك صورة ثالثة عندما يكون الطفل وحيدا في الأسرة، أو وحيدا في جنسه. تكون صورة الاهتمـام بالطفل زائدة عن حدها، والتي ربما تترك أثرا سلبيا لا تختلف كثيرا عـن تلك التي ذكرناها مع الطفل الأخير في الأسرة.

معوقات التنشئة الاجتماعية الأسرية:

١ – عمل المرأة:

في البداية لابد من الإشارة إلى أن عمل المرأة ليس ظاهرة جديدة، ولـيس ثمرة من ثمار الثورة الصناعية كما يعتقد البعض، فـالمرأة فـي المجتمعـات الريفية كانت تخرج مع زوجها وأولادهـا لتشـاركهم فـي أعمـال الفلاحـة والزراعة، ورعي الماشية، فضلا عن الأعمال المنزلية. والقرآن الكريم يسوق مثلا حياً في قصة موسى عليه السلام مع ابنتي الرجل الصالح[١] اللتـان كانتـا تقومان بسقي الماشية. قال تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّـةً مِـنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْـقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَـالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}[٢].

وفي تاريخنا الإسلامي كانت خديجة رضي الله تعمل في مجال التجـارة، فهمي كانت من سيدات الأعمال في عصرها ــ إن جاز التعبير ــ.

الشاهد، أن عمل المرأة ليس جديدا، بل هو قديم بقدم المجتمعات الإنسانية،

---

[١] بعض الروايات تقول أنه: النبي شعيب عليه السلام، وبعضها تقول أنه رجل صالح وليس شعيب عليه السلام.
[٢] القصص، ٢٣-٢٤.

إلا أن طبيعة عمل المرأة تتغير بتغير المجتمع هذا من جهة. ومن جهة ثانيـة الذين يعيبون عمل المرأة ويحرمونها من هذا الحق. لو كان في عمل المـرأة مخالفة شرعية لما أورد القرآن تلك الحادثة، أو علق عليها بالنهي أو التحريم. أو نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته خديجة من التجارة. ومن جهة ثالثة عمل المرأة يجب أن تحكمه ضوابط شرعية، ولا يترك علـى إطلاقـه حيث الاختلاط، والتبرج، والسفور، والتحرش.

إن كان من فضل للثورة الصناعية في مسألة عمل المرأة؛ فهـي فسـحت مجالاً أكبر للمرأة للمشاركة في مجالات أخرى غيـر الزراعـة، والرعـي، والعمل المنزلي. لكن مشاركة المرأة العربية في المجالات الحياتيـة الأخـرى جاءت متأخرة مقارنة بالمرأة الغربية. فهناك العديد من العادات والتقاليد التـي تجعل عمل المرأة العربية ثانوياً، منها: النظر إلى المـرأة أنهـا أقـل مكانـة اجتماعية من الرجل، ويعاب على الرجل حتى وقت قريب خروج زوجته إلى العمل، وعلى الزوجة أن تكرس حياتها لخدمة زوجها وأولادها فقـط. لكـن المؤشرات تشير "أن نسبة مشاركة المرأة سواء في التعليم أو في قـوة العمـل المستخدمة في القطاعات الحديثة الصناعية أو الخدمية، أكثر ارتفاعاً، وأخذت تزيد بمعدلات مرتفعة في مدى زمني قصير نسبياً"[1].

المرأة العربية العاملة تتأرجح بين ثلاثة اتجاهات:[2]

١- **الاتجاه التقليدي المحافظ:** ينظر إلى المرأة أنها كـائن ضـعيف جسـداً

[1] ثريا التركي وهدى زريق، تغير القيم في العائلة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٠، بيروت، تصدر عن: مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر ١٩٩٥، ص٨٥.

[2] لمزيد من المعلومات أنظر: مريم سليم وآخرون، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، سلسلة كتب المستقبل العربي ١٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ص ٦١ – ٦٣.

وعقلاً، وأن وظيفتها تنحصر في الإنجاب، والتنشـئة، والأعمـال المنزليـة. ويعتبر أنصار هذا الاتجاه عمل المرأة خارج البيت من فساد الخُلق، في حـين لا يعيب على المرأة مشاركتها لزوجها في الأعمال الزراعية!!

٢- **اتجاه يمثل فكر الغالبية من الرجال والنساء:** هذا الاتجاه يعتـرف بحـق المرأة في العمل، لكن في وظائف محددة تتماشى مع طبيعة تكـوين المـرأة، مثل: التدريس، والتمريض، والسكرتارية. كون أن عمل المـرأة يسـاهم فـي تحسين دخل الأسرة.

٣- **الاتجاه المتحرر:** يساوي بين الرجل والمرأة في مختلف المجالات. ويرى أن المرأة قادرة على الإبداع، ويرجع تخلف المجتمع العربي لجهل المـرأة بحقوقها وحرمانها من الحرية واعتبارها عضواً غير فعال في المجتمع.

إذا دققنا النظر في التقسيم السابق، نجد أن الاتجاه التقليدي لم يعد له تأثير فعال في المجتمعات المعاصرة، وقد خفت صوته مع التغيـرات الاجتماعيـة، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية التي شهدها المجتمع العربي، وإعطاء المرأة حق التعليم وتغيير مركزها ودورها الاجتماعي التقليدي. وإن كان له تواجـد فهو في المناطق النائية عن مراكز التحضر. ونتفق مـع الاتجـاهين الثـاني والثالث مع التحفظ على الاتجاه المتحرر. فالمرأة من حقها الحصـول علـى تعليم عالي، ومن حقها أن تعمل حتى تكون عضواً فاعلا ومنتجا في المجتمع، لا أن تكون عضوا سلبيا وعالة على المجتمع، لكن أن تختار من الوظائف ما يتناسب مع بنيتها الجسدية وتكوينها النفسي ومركزها الاجتماعي، كأن تعمـل في مجال: التـدريس والتمـريض، وأخصـائية اجتماعيـة، والسـكرتارية،

والصيدلة. أما إفساح المجال على إطلاقه فهذا غير مقبول، لسببين:

أولاً: البنية الجسدية للمرأة ليست كبنية الذكر، مما يعني عدم قدرة المـرأة على القيام بكافة الوظائف التي يمكن أن يأتيها الرجل. استنادا لقولـه تعـالى: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى}[1].

ثانيا: بعض الوظائف تتطلب من المرأة أن تقضي معظـم وقتهـا خـارج البيت، وبعضها يتطلب أن تبقى على أهب استعداد، وأن تـأتِ لعملهـا متـى استدعيت، وقد يكون ذلك في وقت متأخر من الليل. وهذا يكون على حسـاب وقت الأبناء والزوج. في هذه الحالة تكون المرأة العاملة مشتتة بين التزامـات العمل داخل البيت وخارجه. وأنه من الصعوبة بمكان أن توازن بينهما.

لو افترضنا أن المرأة العاملة تغلبت على هذه المشكلة بإرسال أطفالها إلى دور الحضانة، أو إبقائهم عند الأقارب، أو جلبت لهم مربية أو خادمة. في هذه الحالة تقع الأم في خطأ جسيم؛ لأن الطفل في المرحلة الأولى يكون في أشـد الحاجة لها، ويحتاج إلى حنانها كما يحتاج إلى ثديها. وإذا ابتليت الأم بخادمـة يجب عليها أن تكون حريصة بأن يقتصر دورها على أعمـال المنـزل، وألا يوكل إليها رعاية الطفل، لأن الخادمة تؤثر في تكوين أفكار الطفـل وتشـكيل سلوكه. ومن المعروف أن أغلب الخادمات في المجتمعات العربية ــ لاسـيما المجتمع الخليجي ــ من غير المسلمات، وكانت هذه القضـية محـط اهتمـام علماء الاجتماع والنفس هناك. وقد أجروا على هـذه الظـاهرة العديـد مـن الدراسات الاجتماعية والنفسية، ومن النتائج التي توصلوا إليها: أن تـرك الأم لطفلها في سنواته الأولى يجعله يشعر بالتوتر، والقلق، والحرمـان، وفقـدان

[1] آل عمران، ٣٦.

الأمان، وعدم الاستقرار، والتعارض بين قيم البيت وقيم الحضانة أو الخادمة.

هذا من حيث تأثير خروج الأم العاملة على أبنائها، أمـا علـى مسـتوى علاقة المرأة العاملة بزوجها فإنه سيشوبها بعض الاضـطرابات إن لـم تقـم الزوجة بدورها بشكل مقبول تجاه زوجها.

خلاصة القول: أن قضية عمل المرأة وانعكاساتها على البيت والأبناء قـد تضاربت وتعددت الآراء حولها بين مؤيد ومعارض، وكل مـن تنـاول هـذه القضية انطلق من أفكار ومعتقدات يؤمن بها. ويعد موضوع عمل المرأة مـن الموضوعات المطاطة التي يكثر حولها الجـدل، وقـد عقـدت الكثيـر مـن المؤتمرات والندوات التي تناولت الموضوع من كافة جوانبه، ونظـرت فـي حسناته وسيئاته والمشكلات الناجمة عنه والبحث عن السبل لحلها والتقليل من مخاطرها قدر الإمكان.

٢- كثرة الأعمال المنزلية:

الأسرة العربية تقوم على توزيع الأدوار الاجتماعية وتقسيم العمل بشـكل تقليدي. أي الرجل يعمل خارج البيت ويتحمل مسؤولية الإنفاق على الأسـرة وإعالتها، في حين تهتم المرأة بشؤون المنزل، وتربيـة الأبنـاء، والاهتمـام بالزوج والأبناء وتلبية مطالبهم.

قلة قليلة من النساء اللائي يستطعن التوفيق بين الأعمال المنزلية، وتربيـة الأبناء، والاعتناء بالزوج. لكن السواد الأعظم من النسـاء يـولين الاهتمـام بجانب على حساب الجوانب الأخرى. كأن تهتم المرأة بالأبناء علـى حسـاب حقوق الزوج، أو تهتم بأمور المنزل على حساب الأولاد والزوج، الأمر الذي

يزيد من إرهاق الأم، ويصعب عليها التوفيق بين المهام المطلوبة منها، وقـد ينجم عن هذه حالة من القلق والتوتر الذي يسيطر علـى الأم، وهـذا بـدوره ينعكس على الجو الأسري.

إذا كان هذا هو حال المرأة المتفرغة لأعمال المنزل فقط، فما بالنا بالمرأة العاملة خارج المنزل؟!، بدون شك ستكون أكثر توتراً وقلقـاً. ولـم تسـتطع التوفيق بين أعمال البيت والتزامات العمل. والزوج إن لم يكن متعاطفـاً مـع زوجته ومتفهماً لحالتها ولدورها الوظيفي فإنه يزيد من توترها وقلقها، وهـذا ينعكس سلبا على العلاقات الأسرية.

٣- سوء السكن:

الكثير من الأسر تعيش في أماكن مزدحمة، وشديدة الضوضاء، ورديئـة المرافق الصحية، والتهوية الملوثة. ولا يخفى على أحد النتائج الصحية السيئة المترتبة على هكذا مسكن. وكثيراً ما يؤدي ضيق السكن إلى الازدحام الشديد فقد يشترك الكبار والصغار، والذكور والإناث في نفس الحجرة، مما يعرضهم للعدوى وتناقل الأمراض.

بسبب زحمة المساكن وضيق مساحتها يشجع الآباء الأبناء على الخـروج من البيت واللعب في الشوارع، وما ذلك إلا للتخلص من ضوضائهم. ومثلمـا هو معروف الأولاد في الشوارع يكونون معرضين إلى الخطر، فقـد يلتـف حولهم الشلل المنحرفة، أو الإصابة بالأمراض، أو التعرض لحوادث السير.

ومن الأمور المثيرة للعجب أن كثيراً من الأسر ميسورة الحال لا تستطيع أن توفر ساحة فسيحة لإعطاء الطفل حريته في الحركـة والتنقـل واللعـب،

كونهم يسكنون في المباني العاليـة والشـقق الضـيقة المزدحمـة بالأثـاث والكماليات التي يخشى أن يدمرها الطفل. لذا إذا لمس الطفل شـيئاً ضـربوه، وإذا رفع صوته نهروه، وإذا خرج للعب منعوه. بهذا الشكل نجد أن رغبـات الطفل محاربة، وهذا يجعل الطفل منزعجاً ومتوتراً باستمرار.

وإذا تحدثنا عن الحدائق والمنتزهات العامة نجدها قليلة، وإن وجدت فهـي بعيدة عن البيوت، ودخولها يحتاج إلى تذاكر قد تكون بأسعار مرتفعة، وقد لا يتسنى للأسر الفقيرة أو ذات الدخل المحدود الوصول لها وتحمل نفقاتهـا. وإن وجدت قرب البيوت قد لا يجد الوالدان الوقت الكافي ليقضياه مع الطفل!!

٤- جهل الأمهات بأسس التنشئة السليمة:

إذا كنا نتعجب أن يُعهد لرجل الشارع أن يعالج المرضى في المستشـفيات والمراكز الطبية، فإن العجب يزداد إذا أوكلت تنشئة الأطفال لمن لا خبرة لهن ولا معرفة باحتياجات الطفولة. فالتنشئة الاجتماعية ليست أمرا سـهلا يوكـل أمرها لأي شخص، لابد لمن يقدم على ممارسة هذه العملية أن يكون قد أُعـد لها إعدادا سليما ويثبت كفاءته.

مما لا شك فيه أن معظم الآباء والأمهات يحبـون أطفـالهم ويعتبـرونهم مصدر سعادتهم، لكن الحب وحده لا يكفي، فإذا أفرط الوالـدان فـي الحـب، والدلال الزائد، والحماية الزائدة، فإنه سيترتب عليها نتائج عكسية، قد يجعـل الطفل أنانياً، ومتواكلاً، وانهزامياً، لا يستطيع تحمـل النقـد. أحيانـا بعـض الأمهات ــ لاسيما الأبكار منهن ــ يتبعن الطرق الشعبية أو استشارة الأمهات وكبيرات السن في معالجة مشكلات وأمراض الأطفال. وهذا التصـرف لـه

نتائج عكسية في أغلب الأحيان. لذلك يجب إخضاع الشباب والفتيات المقبلون على الزواج لدورات تدريبية وتأهيلية حول طبيعة الحياة الزوجية، وللتعـرف على طبيعة الأدوار الاجتماعية المطلوبة منهم.

٥- عدم ملائمة البيت لمتطلبات الطفولة:

لا أحد ينكر ما توفره الأسرة للطفل من الأثـاث كالسـرير، والكرسـي، والألعاب، والدمى وغيرها. لكن هذه الأمور تعتبر حلولاً جزئية، لأن البيـت مكتظاً بالحاجات التي تخص الكبار ومحظور على الطفل أن يقترب منهـا أو يعبث بها. فالأب له مكتبته وأوراقه الخاصة، والأم لها أدواتها الخاصة بهـا، والأخوة لهم كتبهم وألعابهم. إذا عاش الطفل في هذا الجو الأسري المحفـوف بالمحظورات والممنوعات فإنها تثير لديه الضجر والقلق والتوتر.

في الحقيقة يواجه الطفل الكثير من العقبات في البيت، إذا تفرغ الوالـدان لمداعبته مرة فانشغالهما عنه مرات، وإذا ترك الطفل الوالدان وأراد اللعب في البيت وجد نفسه محاطاً بالموانع. ليس معنى هذا أن يترك الطفل طليقاً يعيـث في البيت فساداً، أو يترك الوالدان والأخوة أعمالهم، ويتفرغون كلية للطفـل، لكن لابد أن يعطى كل ذي حق حقه، وأن ينعم الطفل بحقه في اللعب.

ثانيا/ المدرسة:

تعريف المدرسة:

تعددت تعريفات العلماء والباحثين التي عرفت مفهوم المدرسة، ومن بين تلك التعريفات:

- سميح أبو مغلي: "هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقلياً واجتماعيا وانفعالياً"[١].
- فرديناند بوبسون: "مؤسسة اجتماعية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين الأسرة والمجتمع من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية"[٢].
- تورستان: "مؤسسة اجتماعية رسمية تقع تحت سيطرة الوصاية المباشرة للسلطة السياسية تعيد إنتاج الأيديولوجيا الغالبة"[٣].
- إليتش: "مكان يجتمع فيه أشخاص من سن معينة حول معلم، وهم مجبرون على الحضور وإتباع بعض البرامج"[٤].
- هربرت سبنسر: "منظمة اجتماعية ذات طابع خاص ليست للتعلم فحسب بل تمارس ألوانا من التفاعل الاجتماعي كالتعاون والتفاعل والتنافس والصراع"[٥].

---

[١] سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار اليازوري العملية،٢٠٠٢، ص٥٠.
[٢] إسماعيل ميهوبي، التنشئة الاجتماعية للتلميذ المراهق والنظام الأيديولوجي بالوسط الريفي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد الأول، د.ن، مارس ٢٠١٢م، ص٢٥٧.
[٣] المرجع نفسه، ص٢٥٧.
[٤] المرجع نفسه، ص٢٥٧.
[٥] المرجع نفسه، ص٢٥٧.

خصائص المدرسة:

١- تعتبر المدرسة بيئة اجتماعية وثقافية تحكمهـا مجموعـة مـن اللـوائح والأنظمة المستوحاة من للمجتمع.

٢- تقوم المدرسة على أسس تربوية وإدارية علمية.

٣- تعتبر المدرسة بيئة تربوية تتبع الأسلوب المبسـط فـي نقـل الخبـرات والمعلومات إلى التلاميذ، فتتدرج معهم من السهل إلى الصعب، ومن البسـيط إلى المركب، وتربط الماضي بالحاضر.

٤- تمثل المدرسة شبكة من العلاقـات الاجتماعيـة المتبادلـة بـين الإدارة، والمدرسين، والتلاميذ.

٥- تتمتع المدرسة بسلطة اجتماعية وعلى جميع التلاميذ الانقياد لها، كما لهـا منهاج دراسي، وأساليب تدريس.

٦- تنمّي المدرسة عند التلاميذ الشعور بالانتماء والولاء لها وللمجتمع.

٧- ترسّخ المدرسة قيمة النظام في حياة التلاميذ من خلال الثواب والعقاب.

٨- تقوم المدرسة بدور مكمل لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.

العلاقة بين الأسرة والمدرسة:

من المعروف أن الأسرة كانت تقوم بوظيفتي التربية والتعليم، لكـن مـع ظهور المدرسة فقدت هذه الوظيفة وأوكلت للمدرسة. وهذا لا يعني توقف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، بل جاء دور المدرسة مكملا ومعدلا لها.

إن المدرسة في العقود السابقة كانت تعيش حالة من العزلة الاجتماعية عن المجتمع المحلي، بحيث تستلم التلاميذ صباحاً ثم تطلق سراحهم بعـد انتهـاء

الدوام المدرسي. وبعد خروج التلاميذ من المدرسة تنقطع صلتهم بها. وتنحصر مسؤولية المدرسة داخل أسوارها فقط. أما في العصر الحديث لم تعد العلاقة بين الأسرة والمدرسة على هذه الشاكلة، فقد أصبحت العلاقة أقوى وأوثق عرىً من قبل. فدور المدرسة في التنشئة الاجتماعية تكميلي لدور الأسرة. لذلك فإن توثيق العلاقة بين الأسرة والمدرسة من الأهمية بمكان، فهي توجد فرص التقارب بينهما، والاتفاق على ما يجب تعليمه إلى الطفل مما يجعله بعيداً عن حالة الصراع الناجمة عن التناقض بين الأسرة والمدرسة.

هناك الكثير من الأخطاء التي تقع فيها الأسرة بحق المدرسة. مثلا توجد أسر لا تعرف عن نظام المدرسة شيئاً. فكل ما تعرفه أن المدرسة تقوم بحشو ذهن التلميذ بالمعلومات من أجل النجاح والحصول على الشهادة نهاية العام الدراسي، وتغفل دور المدرسة التربوي. من جهة ثانية قد يسود الاعتقاد عند بعض الأسر أن المدرسة هي المسؤولة مسؤولية تامة عن تربية الأبناء وتعليمهم، وتتجاهل أن دور كل من الأسرة والمدرسة مكملان لبعضهما البعض. في المقابل قد تغالي المدرسة فيما تطلبه من الأسرة في مساعدة الطفل، وترهق الأسرة مادياً بكثرة طلباتها.

ولتلافي مواطن الخلاف بين الأسرة والمدرسة، وتوثيق الصلة بينهما. هناك العديد من أوجه التعاون والتقريب، نذكر منها:[1]

١ – مجالس الآباء:

تُعالج مجالس الآباء مشكلات التلاميذ، وترفع الوعي التربوي عند أولياء

[1] لمزيد من المعلومات أنظر: المرجع نفسه، ص ٨٥-٩٧، حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، ط١، عمان، دار الصفاء، ٢٠٠٠، ص١١١- ١١٣. عبد العزيز جادو، علم نفس الطفل وتربيته، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠١ ، ص ٥١–٥٢.

الأمور لتكوين فكرة واضحة عن مهمة المدرسة، وكذلك تستفيد المدرسة من خبرات الآباء في مجالات الحياة المختلفة، وتبادل وجهات النظر بين الآباء والهيئة التدريسية والإدارية للتعرف على اتجاهات وميول التلاميذ والعمل على تنميتها وتطويرها.

٢- تنظيم اليوم المفتوح:

في هذا اليوم تلتقي الأسرة والمدرسة لتبادل المعلومات عن حياة التلاميذ، ومناقشة مشكلاتهم، وتذليل العقبات التي تعترضهم، ومن جهة ثانية المشاركة في الحفلات والمعارض التي تقيمها المدرسة بإسهامات التلاميذ.

٣- عقد المحاضرات والندوات:

تعقد المحاضرات والندوات بهدف معالجة المشكلات الاجتماعية، والتربوية، والنفسية، والتعليمية، والصعوبات التي تواجه التلاميذ في الأسرة والمدرسة ومدى تأثيرها على التحصيل الدراسي، والعلاقات الاجتماعية المدرسية، وكيفية التعامل مع حالات التسرب الدراسي، والعزلة الاجتماعية، وعدم التفاعل في الفصل، وعدم المشاركة في الأنشطة المدرسية...إلخ.

٤- إصدار النشرات:

هذه النشرات عبارة عن أوراق عمل تسعى إلى تحقيق هدف محدد، وترسل إلى أولياء الأمور، ويفضل أن تكون موجزة وواضحة تتناول قضية تربوية ما. قد تكون هذه النشرات من إعداد الأخصائي الاجتماعي أو الأخصائي النفسي، أو من إعداد التلاميذ تحت إشراف المعلمين. من خلالها

تعرض مهارات التلاميذ في الشعر، أو القصـــة القصـــيرة، أو الخـــواطر، أو الاهتمامات العلمية، أو رسم الكاريكاتير...إلخ.

٥- المقابلات الفردية:

في العادة يقوم بها الأخصائي الاجتماعي أو المرشد التربـــوي المدرســـي بمعالجة مشكلات التلاميذ في إطار المدرسة مثل: التأخر الدراسي، أو الغيـــاب المتكرر دون عذر، أو الهروب من المدرسة، أو العنف المدرسي، أو العزلـــة الاجتماعية، أو الخجل الاجتماعي، أو عدم أداء الواجبات المدرسية... إلخ.

٦- إرسال التقارير الشهرية:

ترسل هذه التقارير من مربي الفصل لأولياء الأمور، يُوضَح فيها مســـتوى التحصيل الدراسي للتلميذ، وطبيعة سلوكياته، وعلاقاته الاجتماعية المدرســـية مع معلميه وزملائه، ومستواه الصحي.

٧- **إقامة صناديق لجمع التبرعات** ومساعدة التلاميذ ذوي الوضع الاقتصادي الحرج كي لا تقف ظروفهم الصعبة حائلاً بينهم وبين مواصلة التعليم.

دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية:

كما أشرت في أكثر من موضع سابق، إن دور المدرســـة فـــي التنشـــئة الاجتماعية ليس في حالة تعارض أو تنافر مع دور الأســـرة، بـــل هـــو دور تكميلي وتنقيحي. ومن أبرز أدوار المدرسة في التنشئة الاجتماعية:

١. من خلال الأخصائي الاجتماعي، أو المرشد التربوي تقوم المدرسة بتقديم خدمات الرعاية النفسية، والاجتماعية للتلاميذ، ومساعدتهم على تفهم مشكلاتهم

ووضع الحلول لها، والانتقال بهم من الانغلاق على الذات، والاعتماد على الغير، إلى الاعتماد على النفس، والتفاعل مع البيئة الاجتماعية.

٢. من خلال اللوائح، والأنظمة، والمعايير، والقوانين المدرسية يتعلم التلميذ كيف يضبط سلوكه، ويتحكم في انفعالاته، ويحقق أهدافه.

٣. من خلال البرامج والأنشطة المدرسية تكتشف مواهب التلاميذ، ويتم العمل على تنميتها وتطويرها.

٤. إكساب التلاميذ العادات الصحية السليمة التي تحافظ على سلامة أبدانهم، وتقيهم من الأمراض.

٥. إكساب التلاميذ أسلوب التفكير العلمي، وإثارة الطموح والتنافس بينهم.

٦. التعاون بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة في المجتمع لإتمام التنشئة الاجتماعية المدرسية في صورتها الصحيحة.

٧. استخدام الثواب والعقاب في تعليم التلاميذ القيم والأدوار الاجتماعية.

٨. المدرسة بيئة اجتماعية خصبة يوجد فيها المعلمون من تخصصات علمية متنوعة، وتلاميذ من طبقات اجتماعية متفاوتة، وعلاقات اجتماعية متبادلة موزعة بين تعاون، وتنافس، وصراع، وخصام. في هذا الجو الاجتماعي يتعلم التلاميذ الأنماط السلوكية المختلفة.

٩. تزيل المدرسة كل ما يتعلق في نفس التلميذ من صراعات نفسية ناجمة عن الجو الأسري المتأزم.

١٠. العمل على تعديل العادات والتقاليد والسلوكيات التي يكتسبها من الشارع.

ثالثا/ وسائل الإعلام:

تعريف الإعلام:

"تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات الصحيحة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقـائع، أو مشـكلة مـن المشكلات. فإذا خلت هذه العملية من الصدق لـم تصـبح إعلامـا بـالمعنى الصحيح، بل هي نوع آخر كأن يكون تضليلا للجمهور، أو مـؤامرة سـوداء ضد هذا الجمهور"[1].

أنواع وسائل الإعلام:

١. الإذاعة.
٢. التلفزيون.
٣. الفيديو.
٤. المسجل.
٥. المسرح.
٦. السينما.
٧. الأقراص المدمجة.
٨. المطبوعات (الكتب، والمجلات، والصحف).
٩. الملصقات.
١٠. الإعلانات المكتوبة.
١١. الخطابة.

[1] عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص١٠٥. نقلا عن: مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٨م، ص١٢.

١٢. الأناشيد والأغاني.
١٣. الندوات والمحاضرات.
١٤. الهاتف والجوال.

دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية

لا يختلف اثنان حول مدى أهمية وخطورة وسائل الإعلام المعاصرة على التنشئة الاجتماعية، بل أصبحت وسائل الإعلام بكافة صورها تزاحم وتنـــافس الأسرة في دورها في التنشئة الاجتماعية، فهي تغرس في الأفراد الكثير مـــن المعتقدات والقيم والأفكار المختلفـــة حـــول مختلـــف القضـــايا الاجتماعيـــة، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية. وفي ظل تراجع أو انعدام الرقابة الأســـرية على الأبناء فيما يشاهدون ويقرءون يتعلمون الكثير من السلوكيات والأفكـــار التي لا تتماشى مع ثقافة ومعتقدات المجتمع.

الكلام السابق لا يعني أن الإعلام كله سلبي، بل هو سلاح ذو حدين يجمع بين السلب والإيجاب، لكن الذي يتحكم في إيجابيته وســـلبيته كيفيـــة اســـتخدام وسائله. لن نتحدث بالتفصيل عن دور وسائل الإعلام، إنما نكتفي بالإشارة إلى دورها في التنشئة الاجتماعية. ومن بين هذه الأدوار الاجتماعية:

١) تبصير الناس بما يدور حولهم من أحداث سواء في المجتمع المحلي أو مجتمعات العالم الخارجي.
٢) تنمية مهارات التعليم والاستماع عند الأفراد بشكل مباشر وغير مباشر.
٣) المهارات والمعلومات والأفكار التي تقدمها وسائل الإعلام تكون بسيطة، وبإمكان المتابع أن يفهمها دون شرح أو تدخل وسيط.

٤) متابعة وسائل الإعلام لا تحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة ــ عدا وسائل الإعلام المكتوبة ــ.

٥) تساعد وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام حول القضايا المجتمع.

٦) تساعد وسائل الإعلام في الترفيه عم أفراد المجتمع من خلال بث المسلسلات، والمسرحيات، والأفلام، والبرامج الخفيفة والمسلية.

٧) تتسم البرامج الإعلامية بالواقعية.

٨) تستهلك وسائل الإعلام الكثير من أوقات أفراد الأسرة لاسيما الأطفال. فقد بينت دراسة أمريكية أن الأطفال يقضون يوميا خمسة ساعات أمام شاشات التلفزيون، فيما يقضون في حدود خمسة دقائق مع آبائهم[١].

رابعا/ المؤسسات الدينية

تؤدي المؤسسات الدينية (مساجد، وكنائس، وأديرة، وأسقف، ومعابد) دوراً هاماً في حياة الفرد والجماعة العقائدية والروحية. وتعد المؤسسات الدينية مراكز إشعاع ثقافي ووعي ديني. وعليه، فإنه يُنظر إليها كمدارس تضم في صفوفها الكبار والصغار، الذكور والإناث، وتفتح أبوابها للجميع من مختلف الشرائح الاجتماعية، والمراحل العمرية، فعن طريقها يجد الفرد الهداية والصلاح، ويغلب عليها طابع المحبة والتراحم. وتتبع أهمية المؤسسات الدينية في تحويل التعاليم والنصوص الدينية إلى سلوكيات اجتماعية، وتعمل على تنمية الوازع الديني، وتمد الأفراد بالقواعد الأخلاقية الحميدة.

ويعتبر الدين أداة فاعلة من أدوات الضبط الاجتماعي، فهو يساعد في

[١] عبد الكريم بكار، التواصل الأسري، ط٢، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩م، ص٣٤.

تكوين الضمير عند الفرد، حيث يراعي الله في كل تصـرفاته. وتتـرك هـذه الأمور بصمة جيدة على المجتمع حيث ينتشر بين أفراده التضامن، وتمـتص حدة التوتر والصراع.

وتتبع دور العبادة أساليب نفسية واجتماعية في غرس القيم الدينية التي لها كبير الأثر في عملية التنشئة، ومن هذه الأساليب[1]:

١. الترغيب والترهيب.

٢. التكرار والإقناع.

٣. المشاركة الجماعية في العبادات كالصلاة والصيام.

٤. عرض النماذج السلوكية الطيبة مثل: سيرة الرسول صلى الله عليه وسـلم، وزوجاته، والخلفاء الراشدين، والصحابة، والتابعين.

هذا بالنسبة إلى الأديان بصفة عامة، ولو خصصنا جانباً من الحديث عـن الدين الإسلامي، نجد أنه أولى عناية فائقة لتربية وإعداد النشء وهـذا يمكـن استكشافه دون عناء من نصوص القرآن الكريم والسنة النبويـة، وبشـكل لا يتعارض مع ما توصلت إليه العلوم الاجتماعية. فنجد أن الإسلام يتعامل مـع الإنسان بصورة شاملة، حيث تناول حياته المادية والروحية معا، ولـم يهـتم بواحدة على حساب الأخرى. والإسلام نظر إلى المجتمع نظرة كليـة فتنـاول العلاقات الاجتماعية، وحدد الأدوار الاجتماعية، ووضع أصول المعاملات.

وسورة لقمان تختصر أسس التنشئة الاجتماعية الإسلامية، في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ

[1] هدى محمد قناوي، الطفل: تنشئته وحاجاته، ط٣، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩١م، ص٨٠.

اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}[1]

ويمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

١- توحيد الله تعالى وعدم الشرك به.

٢- بر الوالدين والإحسان إليهما.

٣- الحمد والثناء لله تعالى في السراء والضراء، في السر والعلن.

٤- الاعتراف بدور الوالدين في حياة أفراد الأسرة، لكن في المقابل لا طاعة لهما إن حثا الابن على معصية الله تعالى. (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

٥- التوبة والإنابة والاسترجاع لله تعالى.

٦- مراقبة الله في السر والعلن.

٧- المحافظة على الصلاة.

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٩- الصبر على الشدائد والمصائب.

---

[1] لقمان، ١٣-١٩.

١٠- تجنب الذل والهوان.

١١- الابتعاد عن الكبر والخيلاء والتعالي على الناس.

١٢- الاعتدال في المشي والحديث.

الفصل الرابع

المشكلات الأسرية

المقدمة:

في البداية ماذا نقصد بالمشكلات الأسرية؟: "هي حالة من عـدم التكيـف والانسجام بين المعايير الاجتماعية الأسرية والواقع الأسري المعاش". ووفـق هذا المعنى فإنه لا توجد أسرة على وجه الأرض من لدن آدم عليه السلام حتى قيام الساعة تخلو من المشكلات والخلافات بين الـزوجين، أو بـين الوالـدين والأبناء. إلا أن حدة المشكلات وطبيعتها تختلف من أسرة لأسرة، ومن مجتمع لآخر. كما أن طبيعة وحجم المشكلات الأسرية تختلـف مـن فتـرة زمنيـة لأخرى. على سبيل المثال: في العقود الماضية كان يتم الحديث عن مشـكلات أسرية من قبيل ارتفاع معدلات الزواج المبكر، وختان الإناث، وتقييـد حريـة المرأة. أما اليوم فيتم الحديث عن مشكلات أسرية من قبيل ارتفاع العنوسة عند الفتيات، وعزوف الشباب عن الزواج، وغلاء المهـور، وارتفـاع معـدلات الطلاق، وانتشار جريمة الزنا، زيادة النزعة الاسـتهلاكية، فتـور العلاقـات الأسرية، وضعف الرقابة الوالدية على الأبناء.

بما أننا نعيش في زمن التغيرات الاجتماعية السريعة، وفي زمن العولمـة الثقافية، والتكنولوجية، والاجتماعية المتوحشة التي ألقت بظلالها على النظـام الأسري حتى أصبحت الأسرة تعاني من مشكلات اجتماعية جديدة لـم تكـن تعرفها من قبل، أو تعمل على تعميق مشكلات أسرية معروفة من قبل. وفـي هذا المقام سنعرض لأبرز المشكلات الأسرية التي تعاني منها الأسرة العربيـة عموما، والأسرة الفلسطينية على وجه الخصوص، ومن بين هذه المشـكلات:

(الطلاق، والعنف الأسري، وتعدد الزوجات). وفيما يلي الحديث بشكل مفصل ومستقل عن كل مشكلة من تلك المشكلات.

الطـــلاق

لم يشرع الزواج، ولم تبنَ الأسر إلا من أجل توفير مناخا ملائما من الأمن والاطمئنان، والمودة، والرحمة بين الزوجين. قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَـقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[1]. كما شرع الزواج لحماية الرجال والنساء من الوقـوع في براثن الجريمة والرذيلة، والعمل على إشباع الغريـزة الجنسـية بطريقـة مشروعة، كما يهدف لإنجاب الذرية التي تحفظ للمجتمع دوامه. إلا أن وجـود حياة أسرية خالية من المشكلات هذا أمر مسـتحيل، وضـربا مـن ضـروب الخيال. إن كانت بيوت الأنبياء عليهم السلام ــ المعصومين من الخطأ ــ، لـم تخل من خلافات، فما بالك من بيوتنا نحن؟!. فهذا آدم عليه السلام اختلف مـع زوجته حواء في الأكل من الشجرة، وما ترتب عليها خروجهمـا مـن الجنـة ونزولهما إلى الأرض، واختلاف نوح عليه السلام مع ابنه (كنعان) الـذي لـم يؤمن به وبرسالته وكانت نهايته الغرق، واختلاف لوط عليه السلام مع زوجته التي لم تؤمن برسالته وكانت نهايتها الهلاك، كذلك هجر رسول الله صـلى الله عليه وسلم لزوجاته... إلخ.

إذن المشكلات والخلافات الزوجية موجودة في كل بيت، غير أن نسـبتها، ونوعيتها، وشدتها، وأساليب مواجهتها تختلف من أسرة لأخرى. هذا الاختلاف

[1] الروم، ٢١.

يكون حسب إمكانيات الزوجين، وطاقاتهما على التحمـل، ومهاراتهمـا فـي التفاوض والإقناع وحل الخلافات واحتوائها، ومستواهما التعليمي، ونضـجهما الاجتماعي، وحالتهما الاقتصادية، ووازعهما الديني، وبيئتهمـا الاجتماعيـة. فهناك صنف يعمل على معالجة المشكلات الأسـرية أولا بـأول، ويعالجهـا بالحكمة والعقل. وصنف ثاني يتجاهل المشكلات حينا ويعالجها حينا آخر، قـد ينجح حينا ويتعثر حينا آخر. وصنف ثالث يتجاهل المشكلات كلية وكأن شـيئا لم يحدث، ولم يعرها أدنى اهتمام، ويدعها تتراكم بعضها فوق بعض إلـى أن تصل الحياة الزوجية إلى طريق مسدود لا يفلح معها أية جهود إصـلاحية، أو حلول وسط تعيد للأسرة استقرارها وتوازنها. في مثل هـذه المواقـف يـأتي التدخل والعلاج الإسلامي. وهنـاك بعـض الأزواج والزوجـات المنـدفعين والمندفعات الذين يتعجلون طلب الطلاق عند أول مشكلة تواجههم، وكأن الدنيا قد اسودت في عيونهم، وقد وصلوا إلى نهاية المطاف!

مراحل علاج الخلافات الزوجية

رؤية إسلامية

لقد بين الإسلام سبل علاج الخلافات الزوجية، وأنه يكون بالتدريج وعلـى مراحل حسب طبيعة المشكلة. وفيما يلي توضيح تلك المراحل:

المرحلة الأولى/ جهود الزوجان:

في المرحلة الأولى تقتصر الجهود الإصلاحية على الزوج والزوجة فقط، وداخل بيت الزوجية، ولا يدخل بينهما أحدا ــ قريبا كان أو بعيـدا ــ. وفـي

هذه المرحلة توجد ثلاثة أساليب علاجية تمثلت في قولـه تعـالى: {وَاللاَّتِـي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ}[1]. وسنتحدث عن كل أسلوب بشيء من التفصيل:

❖ **الأسلوب الأول/ الوعظ والنصيحة:**

شيء طبيعي أن يتخلف الزوجان في الطباع، أو الثقافة، أو الاهتمامات، أو أي أمر آخر ــ لاسيما في السنتين الأولين من الزواج ــ. وتلك الأمور تعتبـر مدعاة للاختلاف. فأفضل السبل لحل الخلافات الأسرية، وحماية الأسرة مـن التصدع والانهيار، هو إتباع أسلوب الوعظ والنصيحة، والحوار والتفاهم؛ حتى يقف الزوجان على مواطن الخلاف، فيعملان على علاجهـا، وتفاديهـا فـي المرات القادمة.

في هذا المقام يقدم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علاجا نبويا وقائيـا قبل أن تستفحل المشكلة وتكبر ولا يمكن تطويقها والسيطرة عليها. فقـال: "لا يفرَكْ[2] مؤمنٌ مؤمنةً، إن كرِهَ منْها خُلقًا رضِيَ منْهـا آخـر"[3]. أي أن الـزوج المؤمن والصالح والحكيم لا يطلق العنان لمشـاعره السـلبية ويجعلهـا هـي المسيطرة على علاقته بزوجته. فإن كره منها سلوكا ما، فإنه يكره سلوكها ولا يكره شخصها، ولا يعلن عن كراهيته وبغضه لها. إنما يقوم بعمليـة مراجعـة سريعة لحياتهما الزوجية ويسترجع ويتذكر الجوانب الإيجابية بينهما. فتكـون هنا الموازنة بين إيجابيات وسلبيات الزوجة، بـل أن الإيجابيـات قـد تفـوق

[1] النساء، ٣٤.
[2] أي لا يبغض أو يكره.
[3] صحيح مسلم، ١٤٦٩.

السلبيات. وهنا تتحقق (المودة والرحمة) بين الزوجين. وقـد يحـدث العفـو والصفح، ويتم تجاوز المشكلة.

إن لم تفلح هذه الطريقة. ينتقل الزوجان إلى الطريقة الثانية.

❖ **الأسلوب الثاني/ الهجر في الفراش:**

الهجر الذي أشارت له الآية القرآنية هو هجر الفراش، أي يعطي الـزوج ظهره لزوجته عند النوم. هذا الأسلوب العقابي له آثاره النفسية التـي تفـوق العقاب الجسدي بمرات عديدة. فقد يحرك في نفوس الزوجين مشاعر التأنيب، والعتاب، واللوم، والمحاسبة. فيعودان إلى الأسلوب الأول للإصـلاح والحـل والبحث عن نقاط مشتركة بينهما، ويصفح كل منهما عن الآخر.

إن لم تفلح الطريقة الثانية، يكون اللجوء إلى الطريقة الثالثة.

❖ **الأسلوب الثالث/ الضرب:**

لم يقصد بالضرب الذي أشارت له الآية الضرب المبرح الموجـع الـذي يترتب عليه الكسور، والخدوش، والازرقاق، والإعاقـة. إنمـا هـو ضـرب التأديب. فقد روت أم سلمة رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليـه وسـلم دعا وصيفة له (أو لها)، حتى استبان الغضب في وجهه، فخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهمة[1]. فقالت: ألا أراك تلعبـين بهـذه البهمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك، فقالت: لا والذي بعثك بالحق

[1] البهمة: صغير الضأن سواء الذكر أو الأنثى.

ما سمعتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: لـولا مخافـة القصـاص لضربتك بالسواك"[1].

يستخلص من الموقف السابق أنه رغم الغضب الشديد الذي ألمّ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أراد أن يضربها بالسواك، لكنه لم يفعل ذلك!! تدبر معي أي ألم يمكن أن يتركه الضرب بالسواك!!

وفي موقف آخر خاص بنبي الله أيوب عليه السلام مع زوجتـه ناعسـة، البارة الصابرة ــ رضي الله عنها ــ حينما تأخرت عنه ذات يوم ــ وهو على فراش المرض ــ، فأقسم أن يضربها مائة جلدة. وحتى يفي بيمينه ويبر بقسمه أمره الله تعالى أن يجمع حزمة من عيدان الحشيش مكونة مـن مائـة عـود ليضرب بها زوجته مرة واحدة. قال تعالى عن تلك الحادثة: {وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}[2].

تأمل أي ألم ذلك الذي يمكن أن يترتب ضربة واحدة بحزمة من مائة عود قش؟!

إذن المواقف السابقة تبين لنا أن ضرب الزوجات لا يقصد بـه الضـرب الموجع، إنما هو ضرب التأديب فقط.

المرحلة الثانية/ جهود الأقارب:

إن باءت الجهود الذاتية للزوجين بالفشل، ولـم تفلـح فـي وضـع حـد للمشكلات والخلافات الزوجية. يتم الانتقال إلى المرحلة الثانية وهـي توسـيع دائرة المصلحين بين الزوجين. لكنها تبقى في الإطار الأسري والقرابي. قـال

[1] السيوطي، البدور السافرة، ٢٨٦.
[2] ص،٤٤.

تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَـا}[1]. أي أن يأتي حكمان. واحد من أهل الزوج، وآخر من أهل الزوجة؛ لينظـرا فـي الخلاف بين الزوجين، ويعملان على تذليل الصعوبات بينهما، ويقفـان علـى أسباب الخلافات، ويجتهدان في وضع حل لها.

يجب أن يكون الحكمان من ذوي الألباب والإفهام، والاتـزان الانفعـالي، والحكمة، والفطنة، وأن يكونا من المصلحين لا المـؤججين للمشـكلات، وألا يكونا من المتعجلين الذين يفسدون أكثر مما يصلحون.

المرحلة الثالثة/ الطلاق:

إن لم توفق الجهود القرابية في الحل والإصلاح. يتم الانتقال إلى المرحلة الثالثة، وهي الحل الأخير الذي يطرق بابه إذا انسدت كل السبل أمـام الحـل والإصلاح، الحل الذي شرعه الإسلام وأبغضه في ذات الوقت (الطلاق). قال صلى الله عليه وسلم: "أبغضُ الحلالِ إلى اللهِ: الطلاقُ"[2]. صحيح أن الله تعـالى شرع الطلاق، إلا أنه كرهه وبغضه في ذات الوقت؛ لأنه يترتب عليه تفتيـت للبناء الأسري. إن الطلاق يشبه العملية الجراحية، كم هـي مؤلمـة العمليـة الجراحية للمريض لما يترتب عليها من آلام وأوجاع للمريض، ونـزول للـدم واستئصال لأعضاء، إلا أنه يكون فيها الشفاء واستئصـالا للمـرض. كـذلك الطلاق رغم نتائجه السلبية الاجتماعية والنفسية على الزوجين والأبناء إلا أنها تمثل التدخل العلاجي لإنهاء الصراعات والخلافات الأسرية.

---

[1] النساء، ٣٥.
[2] السيوطي، مرجع سابق، ٥٣.

واستمرارا في بغض الطلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ لا يحبُّ الذَّوَّاقِينَ ولا الذَّوَّاقاتِ"[1]. أي أن الله تعالى يكره الرجل والمرأة اللـذَين يطلبان الطلاق لأتفه الأسباب، وبطلاقهما المتكرر يهـدمان البيـوت، حتـى يخوضا تجربة زواج أخرى، ثم يطلقا. وكأنهما يجعلان مـن تعـدد الـزواج كتذوق الطعام والشراب.

وعليه، يمكن تعريف الطلاق: "هو وضع حـد لإنهـاء رابطـة العلاقـة الزوجية بين الزوجين، بحيث يحرم على الزوج ما كان يحل له من زوجته".

الحالات التي لا يقع فيها الطلاق[2]:

١. طلاق المكره:

من يتخذ قرار الطلاق وهو تحت التهديد، أو بالإكراه وغير راغب فيـه، لا يقع طلاقه. قال صلى الله عليه وسلم: "تجـاوز الله عـن أمتـي الخطـأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه"[3]. وقوله: "لا طلاقَ ولا عتاقَ في إغلاقٍ[4]"[5].

٢. طلاق السكران:

السكران والمجنون سواء لأن كلا منهما عقله مغيب، ولا يدرك ما يهـذي به. وعليه فإن طلاق الرجل لزوجته وهو في حالة سُكر لا يعتد به. قال صلى

---

[1] المرجع نفسه، ١٨٢٠.
[2] لمزيد من المعلومات انظر: السيد سابق، فقه السنة، ج٢، ط١، القاهرة، دار الفتح للإعلام العربي، ١٩٩٦م، ص ٣٨٦- ٣٩٠.
[3] البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي، ٦١/١٠.
[4] معنى إغلاق: إكراه.
[5] السيوطي، مرجع سابق، ٩٩٠٥.

الله عليه وسلم: "رُفِعَ القلمُ عن الصبيّ حتى يبلغَ، وعن النائمِ حتـى يسـتيقظَ، وعن المجنونِ حتى يُفيقَ"[1].

٣. طلاق الغضبان:

إن الزوج الذي يتملكه الغضب ويستحكم به، ولا يسـتطيع الـتحكم فـي مشاعره وانفعالاته، ولم يدر ما يقول أو ما يفعل، فإن طلاقـه لا يقـع لأنـه يكون مسلوب الإرادة. بمعنى آخر ليس كل زوج غاضب لا يقع طلاقه. فـإن كان الزوج غضبانا ولم يفقد شعوره وطلّق فإن طلاقه يقع.

٤. طلاق الهازل:

أي أن يتخذ الزوج قرار الطلاق باستهزاء ولهو، ولم يقصد وقوع الطلاق حقيقة. وقد اختلف الفقهاء في حكمه، وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى وقوع الطلاق، واستدلوا بحديث: "ثلاث جـدهن جـد، وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة"[2].

الفريق الآخر: يرى عدم وقوع الطلاق، واستدلوا بحديث: "إنما الأعمـال بالنية"[3].

والرأي الذي أميل إليه أن هذا الطلاق يجب أن يقع؛ ليكون رادعا للـزوج الهازئ. لأن قداسة الرابطة الزوجية، واستقرار الحياة الأسرية أسمى مـن أن تكون محط عبث واستهزاء ولهو هؤلاء اللاهين والعابثين والمستهزئين.

---

[1] النووي، المجموع، ٦/٣.
[2] السيوطي، مرجع سابق،٣٤٥١.
[3] سبق تخريجه.

٥. **طلاق المدهش:**

الشخص الذي يتعرض لموقف مدهش في الغالب لا يدري مـا يقـول أو ماذا يفعل نتيجة تعرضه لموقف صادم غير متوقع. وبالتالي فـإن طلاقـه لا يقع، لأنه يهذي ولا يدري ما يقول.

آيات الطلاق:

❖ قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ* وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[1].

- ❖ قوله تعالى: {لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ* وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[2].
- ❖ قوله تعالى: {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ}[3].
- ❖ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً}[4].
- ❖ قوله تعالى: {يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً* فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ

---

[1] البقرة، ٢٢٦-٢٣٢.
[2] البقرة، ٢٣٦-٢٣٧.
[3] البقرة، ٢٤١.
[4] الأحزاب، ٤٩.

يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}[1].

أنواع الطلاق:

١. **الطلاق الرجعي:**

أي يجوز للرجل أن يرجع زوجته إن طلقها أثناء فترة العدة دون حاجة إلى عقد أو مهر جديدين، والزوج ليس مضطرا أن يحصل على رضا وموافقة زوجته. ويقع الطلاق الرجعي في الطلقتين الأولى والثانية. قال تعالى: {وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً}[2]. أما إذا وقعت الطلقة الثالثة فإنها تنقلنا إلى نوع آخر من الطلاق وهو الطلاق البائن.

٢. **الطلاق البائن:**

ينقسم الطلاق البائن إلى قسمين:

❖ <u>الطلاق البائن بينونة صغرى</u>:

يقع إذا لم يتمكن الزوج من إرجاع زوجته أثناء فترة العدة. ويمكن له أن يعيدها إلى عصمته، لكن بمهر وعقد جديدين، وبشرط أن يحصل الزوج على موافقة الزوجة. ويقع طلاق البينونة الصغرى إذا انتهت عدة الطلقتين الأولى والثانية. أو عند تطليق الرجل لزوجته قبل الدخول بها.

❖ <u>الطلاق البائن بينونة كبرى</u>:

---

[1] الطلاق، ١-٣.
[2] البقرة، ٢٢٨.

طلاق البينونة الكبرى تنتهي بموجبه العلاقة الزوجية، ولا يستطيع الزوج أن يرجع زوجته إلا بعد أن تنتهي من عدتها، وتتزوج من رجل آخر بشـرط أن يدخل بها، ثم يفارقها الزوج الجديد في إحدى حالتين (موته، أو الطـلاق). وبعد أن تنتهي عدتها، يتقدم لها الزوج الأول بمهر وعقد جديدين، ويشـترط الحصول على موافقتها ورضاها.

أركان الطلاق:

أ. الزوج.

ب. الزوجة.

ج. الصيغة.

د. القصد.

عدة المطلقة:

مدة عدة المرأة المطلقة ثلاثة أشهر. أي تنتظر المطلقة أن تطهر من ثلاث حيضات، لقوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ}[1]. والحكمـة من ذلك، التأكد من خلو رحم المرأة من الحمل.

آداب الطلاق في الإسلام[2]:

ذكر "سلمان نصيف الدحدوح" في كتابه: "الإسلام أدبه وآدابه"، مجموعـة من الآداب الإسلامية في مسألة الطلاق، منها:

---

[1] البقرة، ٢٢٨.

[2] بتصرف عن: محمد المهدي، آداب الطلاق في الإسلام، موقع مجانين، http://www.maganin.com/content.asp?contentid=١٢٤٢٩

- أن يكون الطلاق طلاقا رجعياً، وألا يجمع بين الطلقات الثلاثة في مجلس واحد، لأن في الطلقة الواحدة يمكن للزوج أن يرجع زوجته إن أراد.
- أن يقع الطلاق في طهر ولم يسبقه جماع، فإن لم تكن الزوجة كذلك ينتظر الزوج حتى تطهر زوجته، بعد ذلك إن شاء طلقها، وإن شاء أبقاها.
- ألا تخرج المرأة من بيت زوجها إلا إذا أتمت العدة. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ}[1].
- أن يتلطف الرجل في تعليل طلاق زوجته، وألا يشهر بها ويسيء إليها.
- أن لا يبخس الرجل أي حق من حقوق زوجته المطلقة، قال تعالى: {وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً}[2].
- أن يكون الزوج رجلاً في موقفه من مطلقته، وأن يكون شهماً في معاملته لها بعد الطلاق، قال تعالى: {وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ}[3].
- ألا يفشي الزوج سر مطلقته بعد طلاقها من باب الانتقام، والإساءة إليها.

أسباب الطلاق:

لقد تعددت وتنوعت الأسباب المؤدية للطلاق، فلا يمكن إرجاع كل حالات الطلاق في المجتمع إلى سبب واحد، بل أن حالة الطلاق الواحدة قـد ترجـع لأكثر من سبب. ويمكن إيجاز أبرز مسببات الطلاق في النقاط الآتية:

---

[1] الطلاق، ١.
[2] النساء، ٢٠.
[3] البقرة، ٢٣٧.

١. اختلاف المستوى التعليمي والثقافي بين الزوجين.
٢. اختلاف المستوى الاقتصادي والمعيشي بين الزوجين.
٣. اختلاف البيئة الاجتماعية (بدو، وريف، وحضر، ومخيم) للزوجين.
٤. الاختلاف في الطباع بين الزوجين.
٥. اختلاف الأهداف المشتركة بين الزوجين، وتقديم الأهداف الفردية على حساب الأهداف المشتركة والأهداف الأسرية.
٦. الفارق العمري الكبير بين الزوجين.
٧. عقم الزوجة، أو عقر الزوج.
٨. ضيق مساحة السكن.
٩. تدخلات الأقارب من جهة الزوج أو الزوجة في شؤون الزوجين الخاصة.
١٠. عدم قدرة أحد الزوجين على إشباع الرغبات الجنسية للطرف الآخر.
١١. كثرة الطلبات الكمالية المبالغ فيها والزائدة عن الحد.
١٢. عدم اهتمام أحد الزوجين بنفسه من حيث الأناقة، والنظافة، والنظام.
١٣. عدم الاستقرار الأسري لاسيما في سنوات الزواج الأولى.
١٤. غياب قنوات الحوار والتفاهم. وحل محلها العناد، والتشدد، وعدم المرونة في التعامل.
١٥. غياب الزوج لفترات طويلة عن البيت لأسباب غير مبررة.
١٦. تقديم الزوجة الاهتمام بمصالحها الخاصة كوظيفتها، وصديقاتها، وزياراتها على حساب الزوج والأولاد والبيت.
١٧. إصرار الزوجة على التمسك بالوظيفة، مقابل رفض الزوج.

١٨. الخيانة الزوجية. علما أن الخيانة الزوجية لا تكون من جانب الزوجة دائما، بل تكون من جانب الزوج أيضا.

١٩. الصراع بين الزوجين على إدارة البيت، وصاحب اتخاذ القرارات الأسرية الهامة، وطريقة تنشئة الأبناء.

٢٠. بخل وشح جيب الزوج، أو إسراف وتبذير الزوجة المبالغ فيه.

٢١. التغير المفاجئ في المستوى الاقتصادي للزوج، والنزول إلى أسفل السلم الاجتماعي، وعدم قدرة الزوج على تلبية متطلبات الأسرة.

٢٢. مرض أحد الزوجين بمرض مزمن، أو مرض معدي، أو إعاقة مستديمة، مما يعني عدم تحمل الطرف الآخر لطلبات الطرف المريض فيتعجل في طلب الطلاق والانفصال.

٢٣. تعدد الزوجات، وعدم التساوي في الجانب المادي بينهن، أما الجانب المعنوي لا يستطيع الزوج التحكم فيها.

٢٤. محاولة الأزواج والزوجات تقليد ما يوجد في المسلسلات والأفلام ــ لاسيما المدبلجة منها ــ من صور خيالية ومثالية عن طبيعة الحياة والعلاقات الزوجية.

٢٥. الاستخدام السيئ لوسائل التكنولوجيا الحديثة، كالجوال وما فيها من خدمات الكاميرا، والبلوتوث. أو الهواتف والمعاكسات، أو الإنترنت والتواصل مع الآخرين عن طريق المجتمعات الافتراضية كالفيس بوك، والتويتر، والمنتديات، والماسنجر.

المشكلات الاجتماعية والنفسية المترتبة على الطلاق:

المشكلات المترتبة على الطلاق لها آثارها السلبية المتعددة والمتشعبة، ولا تقتصر على المطلق أو المطلقة فقط، بل تمتد لتطال أبنائهما. ومن هذه الآثار:

١. هدم أركان البناء الأسري، وعدم الاستقرار الأسري.
٢. ضعف الصحة الجسمية، والمعاناة من مشكلات سيكوماتية (نفسية جسمية)[١].
٣. عدم القدرة على أداء الأدوار الاجتماعية المطلوبة بشكل سليم، وعدم تحقق النمو الاجتماعي السليم ــ لاسيما للأبناء ــ[٢].
٤. تعرض الأبناء، والأزواج المطلقين إلى الانحراف، والتشرد.
٥. تعرض الأبناء، والأزواج المطلقين إلى الاضطرابات النفسية والسلوكية.
٦. سيطرة مشاعر القلق، واليأس، والإحباط، والاكتئاب على نفسية المطلقين وأبنائهما.
٧. سيطرة مشاعر الغضب والانفعال أثناء التفاعل الاجتماعي مع الآخرين سواء داخل أو خارج الأسرة.
٨. العزلة والانطواء الاجتماعي، والانسحاب من المواقف الاجتماعية.
٩. الشعور بالنقص عند المقارنة بالحالات الأخرى.
١٠. عدم القدرة على مواجهة المواقف الاجتماعية، وحل المشكلات الاجتماعية الحياتية.
١١. السلوك العدواني.

---

[١] نوبيات قدور، العلاقة الزوجية المتكدرة وآثارها على الصحة النفسية للزوجين والأبناء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، د.ب، جوان ٢٠١٢م، ص٢٢٨.
[٢] المرجع نفسه، ص٢٢٩.

١٢. التمرد على سلطة المجتمع والضوابط الاجتماعية، والقيام بمحـاولات لخرق القانون.
١٣. فقدان الثقة في النفس وفي الآخرين.
١٤. الشعور بالذنب[١].
١٥. فقدان الأمان النفسي والاجتماعي.
١٦. التأثير السلبي على تقدير الذات عند الأبناء[٢].
١٧. الشعور بالحرمان.
١٨. التسرب الدراسي، وتدني مستوى التحصيل الدراسي.

العنف الأسري[٣]

مقدمة:

يعتبر العنف بكافة أشكاله وصوره ظاهرة اجتماعية قديمة بقدم المجتمعات الإنسانية، وقد رافق السلوك الإنساني مذ وجد الإنسان على وجه الأرض. بـل أن القرآن الكريم سجل تعجب الملائكة الكرام عندما أخبرهم الله تعـالى أنـه سيجعل الإنسان خليفة له في الأرض. وسبب هذا التعجب الملائكي ما نسـب إلى الإنسان من الإفساد، والعنف، وسفك الدماء، وإلحـاق الأذى بـالآخرين، مقارنة بحالهم التي هي في حالة تعبّد وتسبيح وتقديس دائم لله. قال تعالى: {وَإِذْ

[١] أسامة حمدونة ، وآخرون، مرجع سابق، ص١٥.
[٢] المرجع نفسه، ص١٥.
[٣] هو في الأصل بحث لبسام أبو عليان بعنوان: "العنف الأسري في المجتمع الفلسطيني"، مقدم إلى المؤتمر الدولي الخامس لعلم الاجتماع، بعنوان: "الفكر والممارسة لحماية الأسرة العربية من العنف الأسري"، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١-٢٠١٢/٣/٣م.

قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[1].

وقد صوّر القرآن مشهدين من مشاهد العنف الأسري. الأول: يعـود إلـى بدء الخلق حينما أقدم قابيل على قتل أخيه هابيل[2]. والمشهد الآخر: ما حـدث مع يوسف عليه السلام وتآمر أخوته عليه، الذين أضمروا النية لقتله والتخلص منه حتى يصفو لهم الجو وتخلو الطريق أمامهم لينالوا درجة التقرب والحـب من أبيهم التي كان يحظى بها يوسف، ثم عدلوا عن نية القتل واستقر أمـرهم على إلقائه في البئر[3].

إذن للعنف قدم راسخة في كل المجتمعات على مر التاريخ والعصور، وقد أصبح من العلامات البارزة في المجتمعات المعاصرة، فلا تكاد تمر لحظة إلا ويرتكب فيها سلوك عنفي في بقعة من بقاع الأرض. وهذا ما سنتعرف عليـه في الصفحات القادمة. في البداية لابد لنا من الوقوف عند مفهوم العنف.

---

[1] البقرة، الآية٣٠.

[2] ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٨٦/١): عن ابن عباس أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن فأراد هابيل أن يستأثر بها على أخيه وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى فأمرهما أن يقربا قربانا وذهب آدم ليحج إلى مكة واستحفظ السموات على بنيه فأبين والأرضين والجبال فأبين فتقبل قابيل بحفظ ذلك فلما ذهب قربا قربانهما قرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب غنم وقرب قابيل حزمة من زرع من رديء زرعه فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال إنما يتقبل الله من المتقين.
وقد سجل القرآن تلك الحادثة في قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ* مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}المائدة، الآيات ٢٧-٣٢.

[3] قال تعالى: {لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ* إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ* اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ* قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ} يوسف ٧-١٠.

تعريف العنف:

العنف في اللغة هو: "ضد الرفق". والأحاديث النبوية حثت بشكل واضح على الرفق واللين في المعاملة، ونهت عن العنف والشدة. قال صلى الله عليه وسلم قال: "من حرم الرفق حرم الخير"[١]. وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة: "إن الله رفيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. وما لا يعطي على ما سواه"[٢].

التعريف الاجتماعي للعنف:

"هو التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات وضد الآخرين، أو هو إجبار الفعل ضد رغبة شخص على أساس إيذائه بالضرر أو قتل النفس أو إيلامها"[٣].

جورج جنبر: "هو التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات وضد الآخرين، أو هو إجبار الفعل ضد رغبة شخص على أساس إيذائه بالضرر أو قتل النفس أو إيلامها"[٤].

راموث: "هو كل مبادرة أو فعل يتدخل بصورة غير مشروعة وخطرة في حرية الأخر،في التفكير و الرأي والتقرير"[٥].

---

[١] صحيح مسلم، ٢٥٩٢.
[٢] المرجع نفسه، ٢٥٩٣.
[٣] على بوعناقة وبلقاسم سلاطنية، علم الاجتماع التربوي، مدخل ودراسة قضايا المفاهيم، منشورات جامعة محمد خيض، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص٢٣٢. نقلا عن: سعاد بلحريزي، العنف داخل المدينة وعلاقته بالتحولات الأسرية، مجلة علوم إنسانية، العدد٣٨، السنة٦، صيف ٢٠٠٦م، WWW.ULUM.NL
[٤] على بوعناقة وبلقاسم سلاطنية، علم الاجتماع التربوي، مدخل ودراسة قضايا المفاهيم، منشورات جامعة محمد خيض، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص٢٣٢. نقلا عن: المرجع نفسه.
[٥] المرجع نفسه.

أما إيلين دمعة فتعرف العنف هو: "كل تعد على كرامة الآخر، أو حريته، أو ممتلكاته، أو حياته، لذلك لا تقتصر أعمال العنف على التعابير المادية مثل: الضرب، والقتل، والسرقة، والاغتصاب، والحروب الأهليـة والقوميـة. بـل تشمل أيضا التعابير الكلامية كالإهانة، والشتم، والتهديد، والتعزيز"[١].

ويمكن أن نعرف العنف هو: "سلوك عدواني موجه ضد الآخـرين، قـد يكون ضد فرد، أو جماعة، أو طبقة اجتماعية، بهدف السـيطرة عليـه، ممـا يترتب عليه نتائج ضارة قد تكون جسمية أو نفسية أو مادية".

تعريف العنف الأسري:

عبد الناصر جبل: "اعتداء أي فرد من أفراد الأسرة على ذاتـه، أو علـى الآخرين في محيط أسرته، وقد يكون الاعتداء لفظيا أو بدنيا، وقد يصيب هـذا الاعتداء جزء أو كل أجزاء الأسرة"[٢].

أما غريب سيد أحمد: "أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجـود علاقات غير متكافئة داخل الأسرة، مما يجعل الطرف الأقـوى فـي الأسـرة ينتهك بدنيا أو لفظيا حقوق الطرف الأضعف"[٣].

---

[١] إيلين دمعة، التفكك العائلي بين القيم الثابتة والقيم المتبدلة، مجلة إضافات، العدد٢، ربيع ٢٠٠٨م، ص١٩١.

[٢] عبد الناصر جبل، ممارسة خدمة الفرد مع حالات العنف الأسري، المؤتمر العلمي السادس للخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٣م. نقلا عن: محمد بن مسفر القرني، مدى تأثير العنف الأسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، عدد خاص بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، ٢٠٠٥م، ص٢٢.

[٣] غريب سيد أحمد، الجريمة وانحراف الأحداث، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٩م. نقلا عن: المرجع نفسه، ص٢٢-٢٣.

ويمكن أن نعرف العنف الأسري: "سلوك عدواني يصدر عن أحد أفـراد الأسرة ضد الآخرين، ويأخذ صورا عديدة قد تكـون جسـمية، أو نفسـية، أو مادية، وقد يجمع بين أكثر من صورة".

العنف الأسري في المجتمعات الغربية:

على الرغم من محاولات بعض المهووسـين بنمـوذج الحيـاة الغربيـة، ويرسمون لها صورة مشرقة، واعتبارها أنموذجا مثاليا يجب أن يحتـذي بـه. فإن التقارير العلمية تفيد بأن المجتمع الغربي ليس هو النموذج المثالي الخـالي من المشكلات الاجتماعية، بل هو على عكس ذلك تماما. مجتمع غـارق فـي بحر من المشكلات الاجتماعية التي ليس لها حد، فمن صور تلك المشـكلات: (الزنا، والاغتصاب، والأطفال اللقطاء، والتفكك الأسري، وتجـارة وتعـاطي المخدرات، والقتل، وتجارة البغاء، والسرقة، والانتحار، واستخدام السلاح غير الشرعي... إلخ) .

فيما يتعلق بمشكلة العنف الأسري، سنتناول بعض المؤشرات الإحصـائية التي تعكس طبيعة وحجم الظاهرة هناك. فقد نشرت وزارة العـدل الأمريكيـة سنة ١٩٨٣م تقريرا خلصت فيه إلى أن امرأة تضرب كل خمسة عشر ثانية[١]. وفي تقرير آخر صدر عن الأمم المتحدة في مارس ٢٠٠١م يؤكد ما ورد فـي التقرير الأمريكي[٢]. أي امرأة تضرب كل خمسة عشر ثانية، أي تعنيف أربعـة

[١] زكريا أحمد الشربيني، عنف الآباء على الأمهات وانعكاساته على أطفالهم كما تراه عينة من المتزوجات الإماراتيات، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مجلد١٦، العدد١، ٢٠٠٨م، ص٣٦٢.
[٢] عباس أبو شامة عبد المحمود ومحمد الأمين البشرى، العنف الأسري في ظل العولمة، ط١، العدد ٣٦٨، الرياض، مركز البحوث والدراسات بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥م، ص٥٩.

نساء في الدقيقة الواحدة، أي تعنيف مائتين وأربعين امرأة في ساعة واحدة من نهار، أي ما يعادل تعنيف (٥٧٦٠) امرأة في اليوم!

عند مقارنة تقريري وزارة العدل الأمريكية، والأمم المتحدة. نجد أن تعنيف المرأة لازال على نفس الوتيرة، ولا نية للحد منه على الرغم من مضي قرابة عقدين من الزمن بين التقريرين. وليس غريبا أن يسجل العنف الأسري أعلى درجاته في المجتمعات الغربية؛ لأنه يغلب عليها التفكك الأسري، والتحلل الأخلاقي، والانهيار القيمي، وسيادة النزعة المادية، وغلبة الأنانية، وضعف الروابط الاجتماعية، وغياب صور التكافل والتضامن الاجتماعي.

وقد بينت الإحصائيات الأمريكية أن أكثر شريحتين عرضة للعنف هما: (النساء والأطفال)، حيث أن (٩٥%) من النساء الأمريكيات عنفن من قِبَل الرجال، وفي فرنسا امرأة تموت كل أربعة بسبب العنف الأسري[١]. وفي كندا (٨٠%) من النساء المعنفات لا يقمن بالإبلاغ عن حالات الاغتصاب داخل المنازل، و(٧٥%) لا يبلغن عن الاعتداء الجسدي الذي يتعرضن له[٢].

العجيب في الأمر أن هذه النسبة المرتفعة تأتي من مجتمعات تدعي أنها حامية الديمقراطية، ومبشرة بالحريات العامة، والحارس الأمين لها، و تدّعي محافظتها على حرية المرأة، والدفاع عن حقوقها في كل المحافل الدولية!!

العنف الأسري في المجتمعات العربية:

إن العنف متجذر في العقلية العربية منذ عهد بعيد، بحكم البيئة الجغرافية (الصحراوية) التي تتسم بالخشونة، والغلظة، والقسوة. وهذا بطبيعة الحال

[١] المرجع نفسه، ص٣٦٦.
[٢] عباس أبو شامة عبد المحمود ومحمد الأمين البشرى، مرجع سابق، ص٢٨.

انعكس على أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية. وقـد كانـت المـرأة فـي المجتمع الجاهلي أكثر الفئات الاجتماعية عرضة للعنف، حيث كانـت تمـتهن وتحتقر لا لشيء إلا لكونها أنثى! وقد بلغ إهانة المرأة أسـوء درجاتـه فـي صورة (الوأد). وقد سجل القرآن الكريم استنكاره لتلك الحادثة في أكثـر مـن موضع. فقال: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}[1]. وقولـه: {وَإِذَا بُشِّـرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُـوءِ مَـا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ}[2]. وقوله: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ}[3].

ولازال العنف الأسري يمارس بمعدلات مرتفعة في المجتمعات العربيـة، على الرغم من التغيرات الاجتماعية، والاقتصـادية، والثقافيـة، والتعليميـة، والحضارية، والصحوة الدينية التي يعيشها المجتمع العربـي. حيـث أشـارت الدراسات إلى أن (٩٩%) من الآباء هم مصدر العنف[4]. وهذا ليس غريبا على المجتمع العربي كونه يوصف بأنه "مجتمعا ذكوريا". ففي مصر (٣٠%) مـن النساء يضربن بشكل اليومي[5]. وفي الجزائر (٧٠%) تعرضن لأشكال متخلفة من العنف[6]. وفي الأردن سنة ٢٠٠٠م بلغ عدد المعنفات ستمائة وثلاثة عشـر

---

[1] التكوير، الآيتان ٨-٩.
[2] النحل، الآية ٥٨.
[3] الزخرف، الآية ١٧.
[4] فواز الدرويش، العنف الأسري: أنواعه.. دوافعه.. الحلول المقترحة، موقع الفرات:
http://furat.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=٣٤١٢٣٣٣١٦٢٠٠٨٠٢١٤٠١٠٠١٩
[5] عباس أبو شامة عبد المحمود ومحمد الأمين البشرى، مرجع سابق، ص٤٠.
[6] زكريا أحمد الشربيني، عنف الآباء على الأمهات وانعكاساته على أطفالهم كما تراه عينة من المتزوجات الإماراتيات، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مجلد١٦، العدد١، ٢٠٠٨م.، ص٣٦٢-٣٦٣.

حالة. وفي اليمن سنة ١٩٩٩م قدّر حجم العنف الأسري بـــ(٢٠%)[١]. وفـي سوريا امرأة تعنف من كل أربعة نساء. وفي فلسـطين (٥٢%) مـن النسـاء ضربن على الأقل مرة واحدة خلال سنة ٢٠٠٨م[٢].

مراحل العنف الأسري:

بيّن "جليل شكور" أن العنف الأسري يمر في أربعة مراحل هي[٣]:

١. **التطور التدريجي للتوتر:**

تبدأ هذه المرحلة بتبادل نظرات عدم الرضا بين الزوجين، وتكـون لغـة الجسد غير منسجمة، وسلوكيات غير متناغمة، فضلا عن العناد والتشدد. مـع حفاظ الزوجين على مظاهر الزواج العامة لأسباب تتعلق بالمكانة الاجتماعية.

٢. **التصدع:**

في هذه المرحلة تتقلص مساحة المرونة في حل المشكلات الأسرية، وتزيد مساحة التوتر والخلافات، ويرافقها عدم رغبة الزوجين في تقديم التنـازلات، لاسيما من قِبَل الزوج.

٣. **المواجهة:**

تبدأ هذه المرحلة بالحوار الساخن بين الزوجين، وتنتهـي بالشـجار دون أدنى اهتمام بالاعتبارات الأسرية.

---

[١] مجهول المؤلف، العنف الأسري، ص١٧-١٨. نقلا عن: منتدى بن خلدون الفلسطيني للدراسات والأبحاث، http://dr-nabil.com/vb/showthread.php?t=٢١٤

٢ حلمي الأسمر، العنف الأسري ظاهرة دولية.. ولكنه عربية وأردنية أيضا، جريدة الدستور، ٢٠٠٧/٩/١٣م. نقلا عن: مركز عفت الهندي للإرشاد الإلكتروني، http://www.ehcconline.org/information_center/wmview.php?ArtID=١٩٤٤

[٣] بتصرف عن: جليل شكور، العنف والجريمة، بيروت، الدار العربية، ١٩٩٧م، ص١٢٨. نقلا عن: زكريا أحمد الشربيني، مرجع سابق، ص٣٦٤-٣٦٥.

٤. الخضوع للعنف:

مع شدة العنف بين الزوجين، ــ سواء اللفظـــي أو الجســـدي ــ، تخضـــع أغلب الزوجات للعنف غير راغبات في التمادي أكثر خوفا من وقوع الطلاق. إلا أن خضوع الزوجة ليس إنهاءً للعنف، بل هو مجرد تســكين لـــه، وهنـــاك فرصة لتجدده في أي وقت لاحق.

أشكال وصور العنف الأسري:

أولا/ العنف الجسدي:

يعني: "استخدام القوة الجسدية والعضلية لإلحاق الأذى بأجساد الآخرين".

من صوره: الضرب باليد أو بأداة حادة، الخنق، والإمساك بشدة، والتقييـــد بالحبال، والدفع بقوة، واللطم، وشد الشعر، والعـــض، والقـــرص، والحـــرق، والركل بالأرجل.

يعتقد الكثيرون أن العنف الجسدي هو الأسلوب الأنجـــع فـــي التأديـــب، والطريق الأقصر لتقويم السلوك. إلا أن الواقع الاجتماعي والبحـــث العلمـــي يقولان غير ذلك، حيث أجمعت أغلب الدراسات بأن الآثـــار الســـلبية للعنـــف الجسدي تفوق آثاره الإيجابية المرجوة. كما أنه يعمل علـــى طمـــس الســـلوك وليس تعديله. مثلا أن يعاقب الابن من والده على تعاطي تـــدخين الســـجائر، فمتى امتنع الأب عن العقاب عاد الابن للتدخين. فطالما هناك عقـــاب لا يقـــدم الابن على التدخين، ومتى غاب العقاب عاد الابن للتدخين.

وبالنظر إلى واقع المجتمع الفلسطيني فقد بيّنـــت نتـــائج مســـح الجهـــاز المركزي للإحصاء أن (٢٣.٣%) من النساء عنفن بأحد أشكال العنف الجسدي

ــ ولو لمرة واحدة ــ سنة ٢٠٠٥م[١]. وفي دراسة لـ"مركز شـؤون المـرأة" سنة ٢٠٠١م، بينت أن الزوج هو المسؤول الأول عن العنف بنسبة (٩٧%)[٢]. وبينت دراسة "مي نايف" أن سبعة آلاف امرأة قـدمن شـكاوى فـي مراكـز الشرطة بسبب تعنيفهن من الأزواج[٣].

الجدير بالذكر أن الكثير من تلك البلاغات يتم إسقاطها بممارسة الضـغط الإكراه على المرأة، أو تهديدها بالطلاق، أو حرمانها من أبنائها. ممـا يعنـي إفلات الطرف المعنِّف (الممارس للعنف) من العقاب، وعدم إنصاف الطـرف المُعَنَّف (الضحية)، الأمر الذي يجعل المعنِّف يتمادى في عنفه طالما لم يوجـد رادع اجتماعي أو قانوني.

وفي سنة ٢٠٠٨م بينت الإحصائيات الصادرة عن "مركز الميزان لحقـوق الإنسان" أن اثنتي عشر حالة من النساء قتلن بسبب قضايا الشرف[٤].

من المعروف أن ظاهرة (قتل النساء على خلفيـة الشـرف) تنتشـر فـي المناطق البدوية والنائية. إلا أننا في السنوات الأخيرة بـدأنا نلمـس ارتفاعـا ملحوظا لهذه الظاهرة في المجتمع الفلسطيني، فهناك الكثير من حالات القتـل التي يتم التستر عليها وتكتشف عن طريق الصدفة. وفي العديد من الحـالات تطوى الصفحة دون كشف ملابسات القضية. إن هذا التصرف يشجع الكثيـر على مثل هذه الممارسات الفردية مما يعني غياب سـلطة القـانون والضـبط

---

[١] مجهول المؤلف، العنف في فلسطين، موقع ناشري، http://www.nashiri.net/articles/social/٢٦٧٣-o--.html

[٢] مجلة العلوم الاجتماعية، http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=١٦٠٦

[٣] مي نايف، العنف العائلي في المجتمع الفلسطيني، موقع: دنيا الرأي، http://pulpit.alwatanvoice.com/content-١١٤.html

[٤] المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=١٠٩٣٣&table=pa_documents&CatId=٢١٤

الرسمي. وتلجأ الأسر إلى هذا التصرف من باب صون اسم ومكانة الأسـرة، وفي بعض الحالات يكون (القتل) متسرعا وتكون الضحية بريئة.

ثانيا/ العنف الجنسي:

يأخذ العنف الجنسي صورا عديدة، مثل: الاغتصاب، وإكراه الزوجة على المعاشرة الزوجية، واللجوء إلى ممارسات جنسية منافية للدين، وبتر الأعضاء التناسلية، وإقامة علاقات جنسية غير مشروعة خارج الأسرة، وإجبار الزوجة أو الابنة أو الأخت على ممارسة الفاحشة مع الغير.

بالنسبة إلى المجتمع الفلسطيني؛ بيّن التقرير الصادر عـن وزارة شـؤون المرأة أن عدد حالات الاغتصاب بلغت اثنتي عشر حالة، منها خمس حـالات في الضفة الغربية، وسبع حالات في قطاع غزة. فيما بلغ عدد حالات الشروع بالاغتصاب عشرون حالة، منها ثلاثة في الضفة الغربية، وسبعة عشـر فـي قطاع غزة. وبلغ حالات التحرش الجنسي مائة وواحد، منها تسعون في الضفة الغربية وأحد عشر في قطاع غزة[1].

بالرجوع إلى الأرقام السابقة نجد أن عدد حالات العنـف الجنسـي فـي المجتمع الفلسطيني في ارتفاع ــ وإن كانت النسبة متدنية بشكل عام ــ، وهذا يعود لعدة اعتبارات منها:

- ارتفاع معدلات البطالة في صفوف العمال والخريجين.
- غلاء المعيشة الفاحش.

[1] آسيا، http://www.asyeh.com/asyeh_world.php?action=showpost&id=١٠٧٧

- ❖ غلاء المهور بصورة غير مسبوقة، ــ مما يعني تأخر سن الـزواج عنـد الشباب والفتيات ــ.
- ❖ كثرة مقاهي الإنترنت التي هي في منأى عن عيون الرقابـة ممـا يعنـي سهولة زيارة المواقع الإباحية.
- ❖ مشاهدة الأفلام الإباحية على الفضائيات، أو الأقراص المدمجة، أو شـبكة الإنترنت، أو نشرها عبر البلوتوث.
- ❖ ضعف الوازع الديني.
- ❖ رفاق السوء.

كل هذه الأمور وغيرها تدفع الشباب إلى إشباع رغباتهم الجنسـية بشـكل غير مشروع، كما أنها تقف عائقا أمام تحقيق الشباب لسُنّة الزواج.

ثالثا/ العنف النفسي:

يعرف العنف النفسي أنه: "كل تصرف خاطئ يمكن أن يترك أثارا سـلبية على نفسية الفرد، ويسعى إلى السيطرة والإذلال، ويطبع الخـوف فـي نفـس الفرد، مما يؤثر سلبا على وظائف الفـرد السـلوكية والوجدانيـة والذهنيـة والجسدية". وقد يكون هذا التصرف صـادر عـن الوالـدين، أو الأخـوة، أو الأقارب، أو المدرسين.

ومن صور العنف النفسي: الـرفض، والإهمـال، والتحقيـر، والإهانـة، والخوف، والعزل، والاستغلال، والحرمان، والنقد السلبي، والاتهـام بالفشـل، والنعت بالغباء، وفرض الرأي بالقوة.

ومن النتائج المترتبة عليه: فقدان الثقة في الــنفس، والتــردد والتخــبط، والخشية من المبادرة لئلا يتعرض للسخرية، والتغير المفاجئ فــي الســلوك، وعدم الرغبة في العودة إلى المنزل، والتفاعل السلبي مع المواقف الاجتماعية، والعزلة الاجتماعية، والنزعة التدميرية، والشعور بالذنب[١].

وبالنظر إلى المجتمع الفلسطيني فقــد تبــين أن (٦١.٧%) مــن النســاء تعرضن لأحد أشكال العنف النفسي لمرة واحدة على الأقل سنة ٢٠٠٥م. أمــا بالنسبة لتعنيف الأطفال من سن (٥-١٧) فكانت النسبة (٥١.٤%)[٢].

رابعا/ العنف اللفظي:

يكون باستخدام الكلمات الجارحة، والسيئة، والمؤذية.

من صوره: الإهانة، والسب، والسخرية، وإطلاق النعوت غير المناســبة، والتهديد والوعيد.

ويكثر استخدام العنف اللفظي في الأسر الفلسطينية، ويكاد لا يمر يــوم إلا ويستخدم هذا النمط من العنف. إلا أنه لا توجد إحصاءات دقيقة تبين بدقة مدى استخدامه. وربما يستهين به البعض ولا يعتبره من صور العنف، لأنه اختــزل العنف في الضرب والعقاب.

خامسا/ العنف الصحي:

من صوره: إرهاق المرأة بالحمل والــولادات المتقاربــة، والإجهــاض، والتجويع، وعدم مراجعة الطبيب في حالة المرض، وعدم توفر الأدوية.

---

[١] لمزيد من المعلومات انظر: بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص٢٥١-٢٥٣.

[٢] العنف في فلسطين، موقع ناشري، مرجع سابق.

إن هذا النمط من العنف في المجتمع الفلسطيني قد يكون مرده في بعـض الأحيان لأسباب غير الأسباب التقليدية، وهي:

أ. الحصار، الذي يمنع منح التحويلات الطبية لعلاج الحالات المستعصية في الخارج، والتي تعجز المستشفيات المحلية عن علاجها بسبب عـدم تـوفر الإمكانيات الطبية اللازمة.

ب. ارتفاع تكاليف العلاج. بسبب منع دخـول الأدويـة عبـر المعـابر إلـى المستشفيات، وهو نوع من أنواع الحصـار يهـدف لانتشـار الأمـراض والأوبئة في المجتمع.

ج. ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، مما يعني عجز أرباب الأسر عـن شـراء الأدوية، والتي هي في الغالب بأثمان مرتفعة لا يقدرون على شرائها.

سادسا/ العنف الاجتماعي:

من صوره: الحرمان من ممارسة الحقوق الاجتماعية، والعزلة، والانقيـاد وراء متطلبات الزوج أو العكس، وحرمـان الزوجـة مـن زيـارة أقاربهـا وصديقاتها، وحرمان الأطفال من التفاعل مع أبناء الحي أو الأقارب.

سابعا/ العنف الاقتصادي:

إن تدني الوضع الاقتصادي يساهم في تفكك الأسرة، ويغـذي مشـكلات العنف الأسري.

من صوره: عدم توفير حاجات الأسـرة الضـرورية، والحرمـان مـن الميراث، ومنع الزوجة من العمل، والتعدي على راتب الزوجة العاملة. فلـيس

بمستهجن أن تعيش الأسر الفلسطينية هذا النمط من العنف الأسـري لأنهـا لا تستطيع توفير الحاجات الضرورية.

أسباب العنف الأسري:

١.أسباب شخصية:

هناك أسباب للعنف الأسري تعود إلى الفرد ذاته مثل: الشـعور بالإحبـاط واليأس، وضعف الثقة في النفس، وعدم القدرة على حل المشـكلات، وعـدم القدرة على التكيف الاجتماعي، والمعاناة من الاضطرابات الانفعالية والنفسية، والخلل في بناء الشخصية، وتعاطي المخدرات، وشرب المسكرات. كـل هـذه الأمور وغيرها قد تدفع الفرد إلى ممارسة العنف بحق الآخرين بدافع تعويض النقص وإثبات ذاته.

٢.أسباب أسرية:

المناخ الأسري له تأثيرات (إيجابية أو سلبية) علـى العلاقـات الأسـرية. فالفرد الذي يعيش في جو أسري يغلب عليه البرود العاطفي والتفكـك، فإنـه ينعكس سلبا على الفرد ويجعله أكثر مـيلاً لممارسـة العنـف والانحـراف. ولأساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة تأثيرات سلبية على الأبناء. فهي تعمـل على تنمية مشاعر الخوف والقلق، وتنمية السلوك العدواني، وكره الوالدين.

هناك صنف من الآباء ينمون سلوك العنف عند الأبناء، فعنـدما يتعـرض الابن لاعتداء، فإن الأب يحرض ابنه على الاعتداء على من اعتدى عليه، وأن يثأر لنفسه، وإن لم يفعل فهو ضعيف الشخصية، وغير محبوب. وكـذلك قـد يقوم الأبناء بتقليد السلوك العدواني كما يرونه في بيوتهم.

ويمكن الربط بين حجم الأسرة والعنف، حيث أن العنف الأسـري ينتشـر بدرجات كبيرة في الأسر الممتدة، كون أن الأسرة لا تستطيع الإيفـاء بكافـة الالتزامات، ولا يستطيع الوالدان ضبط الأسرة، فيلجئان إلى العنـف، وتغليبـه على الحوار والنقاش.

٣.أسباب مجتمعية:

إن ضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي (الرسمية وغير الرسمية)، وعـدم الحزم في تطبيق التشريعات والقوانين والأنظمة، وعدم احترام القيم والعـادات والتقاليد، وانتشار السلوكيات غير السوية، ومتابعة أفلام العنـف، وممارسـة ألعاب الشبكات (العنيفة)، كلها تعتبر من مسببات انتشار العنف في المجتمع.

٤.أسباب اقتصادية:

يعد العامل الاقتصادي من الأسباب الرئيسـية فـي وقـوع الكثيـر مـن المشكلات الاجتماعية. وللعامل الاقتصادي دور لا يمكن إنكاره أو تجاهله في ممارسة العنف الأسري. فعندما لم يستطع رب الأسرة توفير حاجات الأسـرة، أو يكون عاطلا عن العمل ولا يوجد مصدرا للدخل من جهة، وتزايد طلبـات الأسرة من جهة ثانية، فإن هذه الظروف تدفع الأب لممارسة العنف ضد أفراد أسرته، أو حتى ضد المحيط الاجتماعي نتيجة لحالة السخط والإحباط واليـأس والعجز التي يمر فيها لعدم قدرته على توفير متطلبات الأسرة.

٥.أسباب تعليمية:

إن عدم حصول الزوجين أو أحدهما على مستوى كافٍ مـن التعلـيم، أو اتساع الفجوة في المستوى التعليمي بينهما قد يكون من أسباب العنف الأسري. فالزوج قد يشعر بالنقص تجاه زوجته إن كانت حاصلة على تعليم أعلى منـه، فيعوض هذا النقص بممارسة العنف تجاهها، وقـد يكـون ذلـك بـالازدراء والاحتقار، وتعمد الإساءة إليها، أو من خلال العنف (الجسدي أو اللفظي).

ففي دراسة مقارنة لـ"العنف الأسري" في عدد من الدول العربية أجرتهـا جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، بينت تأثير المستوى التعليمي على العنـف الأسري، فكانت النتيجة: "كلمـا انخفـض المسـتوى التعليمـي، كلمـا زادت ممارسات العنف الأسري". وقد بلغ العنف أعلى درجاته في حـالات الأميـة وانخفض في حالات التعليم فوق الجامعي[١].

٦.أسباب إعلامية:

إن متابعة الأفلام والمسلسلات التي تنشر ثقافة العنف تساهم في ارتفاع نسبة ممارسات العنف في المجتمع. ويؤكد ذلك ما جاء في تقرير لمجلة "ليفنمـا دي جودي"[٢]، أن وسائل الإعلام الأمريكية قضت على الثقافة، لما تقدمه من برامج ومسلسلات وأفلام عنف ساهمت في زيادة معدلات الجريمـة فـي المجتمـع الأمريكي، حيث يشاهد الأطفال والشباب أكثر من ثمانية آلاف جريمـة قتـل على شاشة التلفاز قبل أن ينهي الطفل المرحلة الابتدائية[٣].

---

[١] عباس أبو شامة عبد المحمود ومحمد الأمين البشري، مرجع سابق، ص١٢٢.

[٢] مجلة فرنسية أسبوعية.

[٣] بتصرف عن: محمد القاضي، مظاهر العنف في المجتمع المعاصر، مجلة التسامح، العدد١٠، عمان، تصدر عن: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ربيع ٢٠٠٥م،

أما في المجتمع الفلسطيني فكونه يعيش في بيئـة عنـف مسـتمرة بسـبب الإجراءات الصهيونية اليومية في البر والبحر والجو من جهة، وسلوك العنف الذي تمارسه أطراف فلسطينية بسبب الصراع على السلطة من جهة أخـرى، كل هذا ولّد العنف في نفوس أفـراد المجتمـع، وانعكـس علـى سـلوكياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

أسباب العنف الأسري في المجتمع الفلسطيني

لو دققنا النظر في الأسباب التي تقف وراء انتشار ظـاهرة العنـف داخـل الأسرة الفلسطينية، فإنه يرجع إلى سبب أو أكثر من الأسباب الآتية:

(١) الاحتلال والحصار الإسرائيلي:

منذ اندلاع انتفاضة الأقصى قام الاحتلال "الإسرائيلي" بإغلاق كافة معابر قطاع غزة، وأوصدت الأبواب أمام العمال الفلسطينيين وحرمتهم مـن العمـل داخل فلسطين أو ما يعرف بالخط الأخضر.

بناء على تلك الإجراءات العقابية تراجعت نسبة العمالة الفلسطينية داخـل "إسرائيل"، وتراجعت نسبة العمل في القطاع الزراعي في المجتمع الفلسـطيني بسبب سياسة التدمير والتخريب الممنهجة التي ينتهجها الاحـتلال الإسـرائيلي بحق الأراضي والمحاصيل الزراعية. سواء بمصادرتها، أو اقتلاع الأشـجار ــ لاسيما أشجار الزيتون والحمضيات المعمرة ــ، أو منع المـزارعين مـن الوصول إلى أراضيهم، أو إطلاق النار المتعمد على المزارعين، أو منعهم من

http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=٢٢٢

جني المحاصيل، أو القيام بإحراق المحاصـيل وإتلافهـا، أو القيـام باعتقـال المزارعين عند توجههم إلى حقولهم.

وبما أن شريحة كبيرة من الأسر الفلسطينية تعمل في قطـاع الزراعـة. وهذا القطاع قد تعرض للإجراءات الاحتلالية التدميرية، فإن ذلك يعني تراجعا كبيرا في الاقتصاد الفلسطيني، وله انعكاسات سلبية على اقتصاد الأسر التـي تعتمد على ما تنتجه الأرض من محاصيل. وهذا انعكس سلبا على العلاقـات الأسرية، وساهم في نشر ثقافة العنف في ظل غياب مصادر الـدخل، وعـدم قدرة الأسرة على توفير متطلبات الحياة وإشباع رغبات الأبناء. ونظرا لعجـز رب الأسرة عن الإيفاء بكل متطلبات الأسرة فإنه يعيش في ضـغط، وكبـت وإحباط، متواصل. وحتى يفرغ ضغطه وينفس عن غضبه يلجأ إلـى العنـف الأسري هروبا من الالتزامات المطلوبة منه.

(٢) تدني الوضع الاقتصادي:

يعتبر تدني الوضع الاقتصادي من الأسباب الرئيسية للعنف الأسري، وهذا السبب له ارتباط مباشر بالسبب الأول. ويتمثل في عدم قدرة رب الأسـرة أو نقص إمكانياته في توفير حاجات الأسرة. وقد أظهرت نتـائج تقريـر "معهـد دراسات التنمية" أن نسبة الفقر في قطاع غزة سنة ٢٠٠٧م وصـلت (٨٠%)، وأن (٦٦.٧%) من سكان القطاع يعيشون في فقر مـدقع[١]. أي الـ(٢٠%) المتبقية هم من موظفي السلطة الفلسطينية، أو العاملين في مؤسسـات وكالـة الغوث، أو العاملين في المؤسسات الدولية العاملة في قطاع غزة.

[١] نقلا عن: جريدة الصباح، ١٤٩٢/٣/٩هـ، http://www.alsbah.net/mynews/modules.php?name=News&file=article&sid=١١٥١٦

إن أجواء الفقر التي تعيشها الأسرة الفلسطينية تجعل العنف يخـيم علـى الأسرة، ويؤكد ذلك نتائج دراسة "مركز شئون المرأة" في قطاع غـزة حيـث بينت أن (٢٠%) من النساء عنفن بسبب بطالة الزوج، كما أظهـرت دراسـة "كامل المنسي" أن (٤٥.١%) من النساء عنفن بسبب الأوضاع الاقتصادية[١].

(٣) السكن:

إن المناخ العام للسكن يساهم في انتشار العنف الأسري، مثـل: (ضـيق مساحة المنزل، وقلة عدد حجراته، وكبر حجم الأسرة، وعدم وجـود التهويـة والإنارة والمصارف الصحية الجيدة).

في دراسة أجرتها اليونيسيف بالتعاون مع المكتب المركـزي للإحصـاء الفلسطيني تبين أن (٢٢.٧%) يعانون من ضيق السـكن[٢]؛ لأن المنـازل فـي مخيمات اللاجئين تتسم بضيق المساحة، وصغر حجم الحجرات هذا من ناحية، ولا تسمح وكالة الغوث لسكان المخيمات بإعادة الإعمار، أو توسعة المنـازل من ناحية أخرى. فيترتب على ذلك تكدس عدد كبير من أفـراد الأسـرة فـي الحجرة الواحدة، إلى جانب عدم توفر أجواء الهدوء بسبب مشاغبة الأطفـال، ناهيك عن اختلاط الأخوة (الذكور والإناث) وما يصاحب ذلك مـن مشـكلات اجتماعية وصحية. وحتى تتخلص الأسر من التكدس تلجأ إلى إخراج الأبنـاء من المنزل للعب واللهو أغلب الوقت في الشوارع والأزقة الأمر الذي يترتـب عليه الكثير من المشكلات.

---

[١] كامل المنسي، العنف العائلي ضد النساء في قطاع غزة، غزة، مركز شئون المرأة، ٢٠٠٥م.

[٢] يوسف ماضي، ظاهرة العنف المجتمعي ضمن الأسرة والمدرسة والمجتمع ـ دراسة ميدانية، منظمة الأمم المتحدة للطفولة بالتعاون مع المكتب المركزي للإحصاء والمصادر الطبيعية الفلسطيني، بيروت، نيسان ٢٠١٠م، ص٥.

كل العوامل السابقة تساهم في خلق حالة من العنف الأسري. أضف علـى ما سبق، أنه منذ أن فرض الحصار سنة ٢٠٠١م، وبعد العدوان الإسـرائيلي على قطاع غزة سنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، منع العدو الصهيوني دخـول المـواد الخام اللازمة للبناء والتعمير إلى قطاع غزة، مما ترتب عليه تعطيـل قطـاع البناء والتعمير، وحرمان الكثير من الأسر من التوسع والبناء. وهنـاك عـدد كبير من الشباب المقبلين على الزواج الذين لم يستطيعوا البناء وتوفير سـكن خاص بهم اضطروا للإقامة في حجرة في بيت الأهل. مما يعني تكدس عـدد كبير من الأبناء في المنزل وبالتالي يؤدي إلى العديد من مظاهر العنف.

(٤) الواقع الفلسطيني الممزق:

منذ حدوث الانقسام اللعين ــ الأثيم في تاريخ (٢٠٠٧/٧/١٤م)، قد ألقـى بظلاله على كل شيء في المجتمع، ولم يوجد شيء قد سَلِم من نتائجه السـلبية والكارثية سواء على صعيد الأفراد، أو الجماعات، أو المجتمع عموما. ومـن بين النظم الاجتماعية التي لحق بها الضرر، واكتوت بنـار الانقسـام النظـام الأسري في كافة أنساقه: (الزواج، والتنشئة الاجتماعية، والعلاقـات الأسـرية والقرابية). ويعتبر (النسق الزواجي) من أكثر الأنساق الأسرية تضررا. إذ أنه منذ الفلتان الأمني* وحتى وقوع الانقسام وإلى يومنا هذا بدأت تغزو المجتمـع الفلسطيني ظواهر اجتماعية غريبة عن عاداته وتقاليده. ومن بين هذه الظواهر ظاهرة (الزواج الحزبي)، فأصبحت أغلب حالات الزواج تتم بناء على معيـار

* هي الفترة التي ساد فيها الاقتتال الداخلي بين حركتي (فح وحماس) عقب فوز الأخيرة في الانتخابات التشريعية الثانية ٢٠٠٦/١/٢٥م، وترتب عليها انقسام المجتمع الفلسطيني إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث سيطرت حركة حماس على قطاع غزة، والسلطة الفلسطينية على الضفة الغربية.

(الانتماء الحزبي). وأصبح هذا المعيار مقدم على بقيـة المعـايير الزواجيـة الأخرى. وهناك الكثير من الشواهد التي تعكس ذلك، وقد وصلت إلـى الحـد الذي بات يشكل تهديدا كبيرا للبناء الأسري. فقد كان الـزواج فـي المجتمـع الفلسطيني يتم بناء على أحد معايير (المال، والحسـب، والجمـال، والتعلـيم، والدين). إلا أن هذه المعايير أصبحت من الدرجة الثانية، وقدم عليها معيـارا جديدا لم يكن مألوفا من قبل ــ وهو في الحقيقة انعكاس للواقـع الاجتمـاعي والسياسي الفلسطيني ــ وهو معيار (الانتماء الحزبي).

الجدير بالذكر، أن أغلب حالات الزواج التي تمت على أساس حزبـي لـم يكتب لها النجاح، والاستمرار، والتوافق الأسري. وهناك بعض حالات الزواج الحزبي بدأنا نقطف ثمارها السلبية، منها التي انتهت بالطلاق، وأخرى تعـاني من عدم الاستقرار الأسري والعنف الأسري بكافة أشكاله. وهناك الكثير مـن النتائج السلبية التي سنجني ثمارها المريرة مع مرور الوقـت علـى صـعيد التنشئة والعلاقات الاجتماعية.

صور العنف الأسري في المجتمع الفلسطيني:

❖ إكراه الفتيات على الزواج من شخص لا ترغبه، لاسـيما إن كـان عـدد الفتيات كبيرا في الأسرة.

❖ الزواج المبكر، والتحايل على القانون بتزوير تاريخ المـيلاد. وتشـير الأرقام إلى ارتفاع ظاهرة الزواج المبكر في المجتمع الفلسطيني، فقـد بينـت الإحصائيات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، في فبرايـر

٢٠٠٢م، أن الفتيات اللائي يقعن في الفئة العمرية (١٥-١٩) سنة وتـزوجن بلغت نسبتهن (١٨%)[١].

❖ التهديد بالطلاق، وغالباً ما تفرض بعض الأسر على ابنها تطليق زوجتـه لأنها لا تروق لأمه، وحرمانها من أولادها، وحرمانها من الإقامة في السـكن المناسب الذي يجمعها بأولادها، وقد يكون الطلاق لتـأخر الحمـل، أو لعقـر المرأة. وقد تجاهلت تلك الحموات قوله تعالى: {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمـاً إِنَّـهُ عَلِـيمٌ قَدِيرٌ}[٢]. وقوله تعالى: {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ}[٣].

وقد بينت الإحصائيات أن نصف حالات الطلاق تقع قبل مـرور سـنتين على الزواج[٤]. والسبب في ارتفاع حالات "الطلاق المبكـر"، تغيـر عـادات الزواج، حيث أصبح يطغى على أغلب حالات الزواج قِصَر فترة الخطوبة، ــ في فترة لا تتجاوز الأسبوعين أو الشهر على أبعد حد ــ، ويكون جُـل هـذا الوقت مسخر للتجهيز وترتيب أمور العرس. مما يعني عـدم تـوفر الوقـت الكافي للخطيبين ليتعرفا على بعضهما بشكل جيد. لذلك يتضح بعـد الـزواج بفترة قصيرة عدم التوافق والانسجام بين الزوجين، لكثرة الخلافات الزوجيـة، وغياب التكافؤ. فيصل الزوجان إلى طريق مسدود، ويجدان في الطـلاق هـو المخلص من تلك الخلافات.

---

[١] سمية السوسي، مراجعة لتقرير تكوين الأسر في الأراضي الفلسطينية الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مجلة التخطيط المركزي الفلسطيني، العدد١١-١٢، يوليو/ ديسمبر ٢٠٣م.
http://www.oppc.pna.net/mag/mag١٣-١٤/new١٤-١٣-١٤.htm

[٢] الشورى، الآيتان: ٤٩-٥٠.

[٣] فاطر، ١١.

[٤] سمية السوسي، مرجع سابق.

❖ حرمان الفتيات من مواصلة التعليم، انطلاقاً من اعتقاد خاطئ بـأن الفتـاة نهايتها الزواج وإن حصلت على تعليم عال. كأن هناك تعارض بـين التعلـيم والزواج!!.

❖ تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، حيث ترى بعض الأسر أنه في تـزويج الفتيات مبكرا، فيه تخفيف من الأعباء الاقتصادية الملقاة على كاهل الأسـرة. وقد بينت دراسة أجريت سنة ٢٠٠٨م أن (٢٨.٢%) من النسـاء اضـطرت أسرهن إلى تزويجهن مبكرا، وعدم إكمال تعليمها بسبب الظرف الاقتصادي[١].

❖ الضرب المبرح، الكثير من ضحاياها العنف الأسري من شريحة الأطفـال الذين لا يستطيعون التبليغ عن العنف الممارس بحقهم، أو المطالبة بحقوقهم.

❖ الاعتداء الجنسي على القاصرين والقاصرات، وعادة يرفض الأهل تبليـغ الشرطة عن هذه الجرائم خوفاً من الفضيحة.

❖ قتل الأطفال اللقطاء، أو رميهم بجانب مجمعات القمامة، أو عنـد قارعـة الطرقات، أو عند بوابات المساجد، أو على مداخل الأسواق.

❖ الإجهاض في حالات الحمل غير الشرعي، حماية لسمعة الأسرة، ومنعـا للفضيحة.

❖ ضرب الزوجات: وهو من أكثر أساليب العنف اتباعا، وهـو مـن أكثـر الممارسات المسكوت عليها اجتماعيًا.

---

[١] المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، مرجع سابق.

النتائج المترتبة على العنف الأسري:

- ✓ التعامل مع المواقف الاجتماعية بشـكل عنيـف نتيجـة التـأثر بالتنشـئة الاجتماعية، وغلبة الأجواء العنيفة على المحيط الأسري، مما يعني عـدم قدرة الفرد على التعامل الإيجابي مع المواقف الاجتماعية.
- ✓ غياب الأمن الاجتماعي، وبالتالي سيطرة الفتور على العلاقات الأسرية.
- ✓ لا يستطيع الفرد أن يكوّن اتجاهات إيجابية نحو ذاته، وقد يعيش أجواء من الإحباط واليأس.
- ✓ قد يؤدي العنف الأسري إلى التحاق الفرد برفاق السوء الـذين يسـاعدونه على ارتكاب الجرائم.
- ✓ أن تنشئة الأبناء في أجواء عنيفة قد يدفعهم إلى ممارسة هذه السلوكيات مع أبنائهم في كبرهم.
- ✓ عدم القدرة على مواجهة التوتر وضغوط الحياة بطريقة إيجابية.
- ✓ عدم قدرة الفرد على مواجهة وحل المشكلات التي تواجهه.
- ✓ لا يستطيع الفرد التعامل باستقلالية في تسيير أموره الحياتية.
- ✓ يؤدي العنف الأسري إلى تمرد الفرد على سلطة الأسرة، وقد يصـل هـذا التمر إلى درجة التمرد على سلطة المجتمع والقانون.
- ✓ سيطرة أجواء العنف على المناخ الأسرة قد تدفع الأبناء إلى القيام بالعديـد من السلوكيات دون علم الوالدين.
- ✓ ممارسة العنف مع الأبناء منذ الصغر يؤدي إلى فقدان الأبناء للثقـة فـي أنفسهم، وعدم القدرة على تحقيق الذات.

مقترحات لمواجهة ظاهرة العنف الأسري:

- ❖ الإقرار الأسري والمجتمعي بوجود العنف الأسري وانتشاره في المجتمـع، حيث وصل إلى الحد الذي بات يشكل أرقا يجب التخلص منه؛ لما يترتـب عليه الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية. فالاعتراف بوجود المشكلة هو أول خطوة باتجاه وضع حلول للتخلص منها أو الحد منها.
- ❖ تقوية العلاقات الأسرية، من خلال ترسيخ القيم الإسـلامية التـي تضـبط العلاقات الأسرية، وتبين أسس اختيار الزوجين، ومعرفة حقوق وواجبـات الزوجين، والاتفاق على طريقة التنشئة.
- ❖ تصحيح معايير الزواج، والعمل بالهدي النبوي. "إذا أتاكم مـن ترضـون خلقه ودينه فزوجوه. إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض".
- ❖ تعزيز أساليب التنشئة الاجتماعية الإيجابية، وأن تبذل جهدها للابتعاد عـن الأساليب السلبية.
- ❖ حل المشكلات الأسرية أولا بأول، وإن كانت خلافات بين الزوجين يفضل حلها بعيدا عن الأبناء، وأن تعقد جلسات حوار أسرية للتعرف على أخبـار الأبناء والعمل على حل مشكلاتهم.
- ❖ إشباع حاجات الأبناء النفسية، والاجتماعية، والجسدية، وميولهم ورغباتهم من خلال إشراكهم في العديد من الأنشطة الأسرية والاجتماعية.
- ❖ تقوية الوازع الديني من خلال التوجيهات والإرشادات الدينيـة السـليمة، والاسترشاد بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ففيهـا الكثير من النماذج الناجحة لحل المشكلات الأسرية.

- ❖ تفعيل دور المنظمات الأهلية للقيام بحملات توعية لبيـان صـور العنـف الأسري، وأسبابه، ومخاطره. من خلال عقد دورات في التوعية والإرشاد الأسري، والحملات الإعلامية، والنشرات القصيرة، والملصقات المعبـرة، وورش العمل، واللقاءات العامة، والزيارات الميدانية، والأبحاث العلمية.
- ❖ تفعيل دور المؤسسات الحكومية ذات الصلة ليكون دورها متناغما مع دور المنظمات الأهلية، مثل: وزارة الأوقاف، والشؤون الاجتماعية، وشـؤون المرأة، ووزارة الإعلام. فكل وزارة تقوم بدورها بحسب اختصاصها.
- ❖ الإعلان عن كل سلوك عنفي يتعرض له أفـراد الأسـرة، عـن طريـق الاتصال بمراكز الشرطة، أو مكاتب حقوق الإنسان الموجـودة فـي كـل المحافظات. للتعرف على حجم الظاهرة، ووضع خطط مناسـبة لتقلـيص حجم الظاهرة.
- ❖ مساعدة الباحثين الذين يقومون بدراسة ظاهرة العنـف الأسـري، بحسـن استقبالهم، وإعطائهم المعلومات الصحيحة حتى يـتم تشـخيص الظـاهرة بشكل صحيح، والتوصل لنتائج صحيحة، ووضع خطط علمية فاعلة.

تعدد الزوجات

رؤية شرعية اجتماعية

يعد موضوع تعدد الزوجات واحدا من الموضوعات التي يتخـذها أعـداء الإسلام ــ عربا وعجما ــ ذريعة للتهجم على الإسلام، على اعتبار أن التعدد يمثل صورة من صور اضطهاد المرأة، وانتهاكا لحريتها، وتقلـيلا لمكانتهـا، وامتهانا لها. غير أن ظاهرة تعدد الزوجات ليست بدعا من الإسلام، بل هـي

موجودة ومعروفة في الحضارات القديمة. ففي الحضـارة الفرعونيـة كـان الملوك يعددون الزوجات ولا يوجد سقف يقيد التعدد، وعرفت الديانة اليهودية التعدد، وقد ذكرت التوراة أن سليمان عليه السلام له سبعمائة امرأة وثلاثمائـة من السراري[1]، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لسليمان عليه السـلام مائة أو تسعة وتسعين امرأة[2]. ومن العلماء المعاصرين (نيوفيلد) قال في كتابه (قوانين الزواج عند العبرانيين الأقدمين): "إن التوراة والتلمـود أباحـا تعـدد الزوجات، ولم يجعلا له قيودا ولا حدودا"[3]. كما عرفت الديانة المسيحية التعدد الذي أخذته عن الديانة اليهودية، ولم يرد نصا قاطعا فـي الكتـب المسـيحية المقدسة يمنع الزواج أو التعدد، وما يوجد من رهبنة في النصرانية هـي مـن تحريفهم وابتداعهم، وليست أصلا من أصول الديانة المسيحية. قـال تعـالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ}[4]. ويقول أحدهم: "ليس مـن الكياسـة أن تحرم الكنيسة الرجال من التمتع بأزواجهم ما داموا نصـارى يـدينون بـدين المسيح". هذا إلى جانب "مارتن لوثر" الذي أباح التعدد، وأثنى عليه، ورأى أنه لا تعارض بين التعدد وأحكام الشريعة المسيحية. ويذكر المؤرخ "مـارك" أن تعدد الزوجات كان موجودا في أوربا إلى عهد غير بعيـد[5]. وكـذلك عـرف العرب في الجاهلية ظاهرة التعدد. وكل ما فعله الإسلام هو تنظيم مسألة التعدد

---

[1] كرم حلمي فرحات، تعدد الزوجات في الأديان، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢م، ص ١٤.

[2] "قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون". صحيح البخاري، ٢٨١٩.

[3] حسن بن محمد الحفناوي، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠١م، ص١٥٩.

[4] الحديد، ٢٧.

[5] حسن بن محمد الحفناوي، مرجع سابق، ص ١٥٩.

وتقييدها. قال تعالى: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ}[1].

شروط تعدد الزوجات في الإسلام:

١. العدد:

بيّنا في السطور السابقة أن نظام تعـدد الزوجـات كـان معروفـا فـي الحضارات والديانات السابقة، ولم يكن يقيده عدد محدد من الزوجـات. لكـن الأمر في الإسلام يختلف، حيث قيّد تعدد الزوجات بعدد محدد، أقلـه زوجـة واحدة، وأكثره أربعة زوجات. قال تعالى: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّـنَ النِّسَـاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ}.

وهناك عدد من الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا مـن المعـددين، ومتزوجين بأكثر من أربعة زوجات قبل دخولهم الإسـلام. غيـر أنهـم بعـد اعتناقهم للإسلام خيّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإبقاء علـى أربعـة زوجات فقط، وتطليق ما يزيد على ذلك. فقد ذُكِر أن قيس بن ثابت رضي الله عنه عندما أسلم كان في عصمته ثمانية زوجات، وكان لدى غيلان بن سـلمة الثقفي رضي الله عنه عشر زوجات، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسـلم بأن يقتصر كل واحد منهما على أربعة زوجات فقط، ويطلق الأخريات.

٢. النفقة:

تشتمل النفقة كل ما تحتاجه الحياة الزوجيـة مـن الماديـات كالطعـام، والشراب، واللباس، والسكن، والأثاث، والعلاج... إلخ. ولابد لمـن يريـد أن

[1] النساء، ٣.

يقدم على الزواج من الرجال أن يكون لديه مصدرا آمنا للدخل، وإن لم يكـن لديه فلا يتعجل في طلب الزواج، لأن النفقة الزوجية واجبـة علـى الـزوج. والحديث واضح وصريح حينما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[1] فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفـرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[2]"[3]. وحينما سئل صـلى الله عليـه وسلم عن حق الزوجة على زوجها، قال: "تطعمها إذا طعمـت، وتكسـوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت"[4].

إن كانت هذه التوجيهات النبوية خاصة بمن يريد الزواج من امرأة واحدة، فإنها أولى وأكثر تشددا بحق من يريد أن يعدد بأكثر من زوجة.

٣. العدل:

اشترط الإسلام في التعدد تجسيد العدل بين الزوجات، ولم يجعـل التعـدد أمرا لازما وواجبا على كل مسلم. قال تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً}[5].

إذن الأصل في الزواج التعدد، لكن إن خشي الرجل على نفسه من عـدم إقامة العدل بين زوجاته، ومن باب أن ينجو بنفسه من الظلم والإفـلات مـن عقاب الله تعالى فعليه أن يقصر الزواج على امرأة واحدة.

وفي موضع آخر بيّن الله تعالى أن الرجل المعدد مهما حرص على تحقيق العدالة بين زوجاته فإنه لن يستطع إلى ذلك سبيلا، قال تعالى: {وَلَن تَسْتَطِيعُواْ

---

[1] الباءة هي: القدرة على نفقات الزواج.
[2] وجاء: وقاية.
[3] صحيح مسلم، ١٤٠٠. صحيح البخاري، ٥٠٦٥.
[4] سنن أبو داوود، ٢١٤٢.
[5] النساء، ٣.

أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ}[1]. أي مهما كان الرجل حريصا أن يكون عادلا بين زوجاته فهو لا يستطيع أن يكون عادلا في كافة جوانب الحياة الزوجية. إن عمل جهده أن يكون عادلا في الجوانب المادية، فلن يكون عادلا في جوانب المشاعر والحب.

الجدير بالذكر، أن العدل الذي أشارت إليه الآيات هو (العدل المادي)، أي العدل المتعلق بالمأكل، والملبس، والمسكن، والعشرة، والإنفاق. ومن لم يعدل في هذه الأمور فهو آثم لأنها أمور بإمكان الرجل التحكم فيها وضبطها. ولم تقصد الآيات العدل المعنوي (الحب والمشاعر)، فهذا أمر ليس بإمكان الرجل التحكم فيه وضبطه، فالقلوب متقلبة والمشاعر متغيرة ولا تثبت على حال معين. فربما الرجل يميل اليوم إلى الزوجة الأخيرة أكثر من الأولى. وربما في الأيام المقبلة تنقلب الموازين، ويميل للزوجة الأولى أكثر من الأخيرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه"[2]. بل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذر إلى الله تعالى كونه لا يستطيع ضبط العدل المعنوي بين زوجاته والتحكم فيه، فقال: "اللهمَّ هذا قسمِي فيما أملكُ، فلا تلُمنِي فيما تملكُ ولا أملكُ"[3]. كونه كان يميل صلى الله عليه وسلم إلى زوجته عائشة رضي الله عنها أكثر من بقية زوجاته رضي الله عنهن جميعا. وهذا الشق من العدل الزوجي يصح فيه قول الله: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا}[4].

---

[1] النساء، ١٢٩.
[2] الألباني، صحيح ابن ماجة، ١٦٦.
[3] السيوطي، مرجع سابق، ٧١٢٧.
[4] البقرة، ٢٨٦.

وقد شدد صلى الله عليه وسلم على مسألة العدل بين الزوجات وبيّن عقاب الزوج الذي يقصر في حق من حقوق زوجاته المادية: "إذا كان عند الرجل امرأتان، فلم يعدل بينهما، جاء يوم القيامة وشقه ساقط"[1]. هذا بحق رجل عنده زوجتين ولم يعدل بينهما، فما بالنا بمن عنده أربع زوجات ولم يعدل بينهن، فإلى أي شقن سيميل؟!

مبررات تعدد الزوجات في الإسلام:

١. إذا كانت شهوة الرجل عالية، ولم تستطع زوجة واحدة أن تشبعها. في هذه الحالة يجوز للرجل أن يتزوج بأكثر من امرأة ويعدد بين الزوجات؛ لئلا يقع في براثن الانحراف الاجتماعي والأخلاقي وممارسة الرذيلة، أو يقوم بإشباع حاجته الغريزية خارج إطار الأسرة. لاسيما وأن المجتمعات المعاصرة تعيش حالة من الانحطاط الأخلاقي والتردي القيمي، حيث التبرج، والسفور، والعري، والتحرش الجنسي، والخلاعة، وانتشار دور الدعارة، ورواج الأفلام الإباحية والأقراص المدمجة الداعرة، وسهولة الوصول إلى المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، وتوزيع اللقطات الإباحية عبر الجوالات... إلخ.

٢. إذا كانت الزوجة عقيم، والرجل يرغب في الإنجاب، في هذه الحالة يجب أن تكون الزوجة عونا للرجل لإشباع غريزة الأبوة. لكن ينصح ألا يتعجل الزوج في الأمر؛ لأن علوم الطب المتعلقة بمجال التخصيب والولادة قد تطورت بشكل كبير وحققت نجاحات عالية. وكم من زوجين

[1] الألباني، صحيح الترمذي، ١١٤١.

تأخرا في الإنجاب لكن بعد الدعاء والعلاج ومرور السنوات قـد أراد الله لهما الإنجاب.

٣. إذا مرضت الزوجة ولم تستطع القيام بمتطلبات الحياة الزوجية، أو عـدم قدرتها على الإنجاب.

٤. إذا توفيت الزوجة، والزوج بحاجة إلى من يرعاه ويهتم به، ويلبي رغباته ويشبع حاجاته.

نماذج من معددي الزوجات في المجتمع الفلسطيني:

إن من يتأمل حال الكثير من معددي الزوجات في المجتمع الفلسطيني يجد أغلبهم ــ ولا أقول كلهم ــ فيه واحدة أو أكثر من الصفات الآتية:

١. من معدمي الدخل، أو ذوي الدخل المتدني، أو يعملون في أعمال هامشية لا تدر دخلا كافيا يغطي نفقات البيوت التي يفتحونها. ويعتمدون فـي الغالـب على المساعدات المقدمة من المؤسسات الاجتماعيـة، أو الصـدقات التـي يتبرع بها أهل الخير. وبالتالي لا يستطيعون توفير الحد الأدنى من النفقـة الزوجية. وهم بذلك يقعون في الإثم ويرتكبون الخطيئة من حيث لا يدرون، لأنهم أخلّوا بشرط من شروط التعدد وهو القدرة على الإنفاق.

٢. من ذوي التعليم المتدني، فهم لم يحصلوا على قسط كـاف مـن التعلـيم. وبالتالي لا يفقهون الكثير من مقومات السـعادة الزوجيـة، ولا يتمتعـون بمهارات إدارة المشكلات الأسرية وحل الخلافات، وربما لا يعـدلون فـي النفقة بين الزوجات. فتجد حياتهم تحولت إلى جحـيم لا يطـاق، وسـاحة للظلم، وانتهاك لحقوقهن، وتعنيفهن.

٣. لا يستطيعون توفير السكن الملائم لزوجاتهم، فتجد الواحـد مـنهم يكـدس زوجاته في بيت واحد، أي كل زوجة في غرفة. وما يترتب على ذلك مـن خلافات وصراعات الضرائر. والمشكلات تصبح كغمامة سوداء تحلق فوق سماء البيت ولا تغادره.

٤. يكثر الإنجاب وليس لديه القدرة الكافية على تحمـل تبعـات هـذه الكثـرة الإنجابية، وبالتالي يقع في مشكلة إضافية وهي عدم تنشئة الأبنـاء تنشـئة صالحة. فتجد بعضهم لا يستطيع أن يحفظ أسماء أولاده وبناتـه لكثـرتهم. وبعضهم لا يدري في أي مستوى دراسي أبنائه؛ لعدم الاهتمام والمتابعـة. وبعضهم قد يدفع بأبنائه إلى التسرب الدراسي المبكر لعـدم القـدرة علـى تحمل نفقات التعليم. وبعضهم قد يزوج بناته مبكرا ليتخلص مـن عبـئهن. وبعضهم قد يزج بأولاده مبكرا إلى العمل لينفق كل واحد منهم علـى أمـه وأخوته؛ ليخفف عليه عبئ الإنفاق على زوجاته، وبالتالي نقع فـي مشـكلة ثالثة وهي عمالة الأطفال.

٥. من ذوي الثقافة البسيطة والفهم السطحي لنصوص القرآن الكـريم والسـنّة والسيرة النبوية، فهم يعتقدون أنهم بالتعدد يتقربون إلى الله تعالى، ويطبقون سنة نبوية رغبة في الأجر والثواب، وهم بذلك يخلون بشرط أو اثنين مـن شروط التعدد (النفقة، والعدل).

حينما تراجع أو تناقش واحدا من الأصناف السابقة يأتي بـدعاوى باطلـة وحجج واهية. ومن مبرراتهم أن تعددهم هو من بـاب السـتر علـى فتيـات المسلمين، حفاظا عليهن من العنوسة، وحمايتهن مـن الوقـوع فـي مسـتنقع

الرذيلة. وهذه مبررات ضعيفة ومردودة عليهم، لأن سلوكياتهم على عكس مـــا يقولون، فأغلبهم يمارسون الظلم والقهر الاجتماعي بحق زوجاتهم، ولا يعدلون في النفقة. وهم بهذه التصرفات يسيئون للإسلام، ويعطـــون الـــذرائع لأعـــداء الإسلام ليتصيدون الأخطاء ويشهرون بالإسلام.

الفصل الخامس

انعكاسات التكنولوجيا على الأسرة

مقدمة:

لقد احتلت التكنولوجيا الحديثة مكانة بارزة فـي مجتمعاتنـا المعاصـرة، بحيث تدخلت في كافة تفاصيل ودقائق الأمور في حياتنا، ويصعب على الفرد حصرها في قائمة محددة لكثرتها وتعددها وتشعبها، لـذلك امتـدت آثارهـا لتشمل كل المجالات الحياتية، فهي فلم تـدع نظامـا اجتماعيـا إلا وتركـت بصماتها فيه. في السياسة، والاقتصـاد، والاجتمـاع، والتعلـيم، والصـحة، والإعلام، والزراعة، والصناعة، والتجارة، والفن، والأسرة، والتربية... إلخ. ومن ملامح تكنولوجيا المعلومات أنها اختزلت مسافات الزمـان ومسـاحات المكان، وأصبح العالم يشبه قرية كونية صغيرة.

إن إفرازات تكنولوجيا المعلومات ليست كلها إيجابية ومفيدة، كمـا أنهـا ليست كلها سلبية وضارة، بل هي تجمع بـين هـذا وذاك، بـين الإيجابيـة والسلبية، النفع والضرر، لكن هذا يتوقـف علـى كيفيـة اسـتخدام وسـائل التكنولوجيا الحديثة، فبإمكان الفرد أن يستفيد منها ويسخرها لخدمته، وبإمكانه أن يجعلها وبالا عليه وعلى أسرته وعلى المجتمع عموما.

تعريف التكنولوجيا:

"تكنولوجيا" هي ترجمة لكلمة (Technology)، وهي مشتقة من الكلمـة اليونانية (Techno) التي تعني الفن والمهارة، أما الجزء الثاني مـن الكلمـة (Logy) تعني علم أو دراسة. أي تكنولوجيا تعني علم الفن والمهـارة. وقـد نحت مصطلح "تكنولوجيا" بعد الثورة الصناعية، بعد أن بـدأت الآلـة تأخـذ مكانتها في الإنتاج الصناعي.

هناك الكثير من الجهود التي عرفت مصـطلح تكنولوجيـا المعلومـات، وكلها كانت تدور في فلك واحد، وقد اتفقت في أغلبها حـول النقطـة التـي لخصها (نبيل علي) في قوله: "أن تكنولوجيا المعلومات مادتهـا الخـام هـي البيانات والمعلومات والمعارف... وأداتها الأساسية هي بلا منازع الكمبيـوتر وبرمجياته التي تستهلك طاقته الحسابية في تحويل هذه المادة الخام إلى سـلع وخدمات معلوماتية، أما التوزيع فيتم من خلال التفاعل الفوري بين الإنسـان والآلة، أو من خلال أساليب البث المباشر وغير المباشر كما هي الحال فـي أجهزة الإعلام، أو من خلال شبكات البيانات التي تصل بين كمبيوتر وآخـر أو بينه وبين وحداته الطرفية"[1].

مراحل تطور تكنولوجيا[2]:

حاول "جيراد دايموند" في كتابـه "بنـادق وجـراثيم وصـلب.. مصـائر المجتمعات الحديثة"، أن يحدد مراحـل تطـور تكنولوجيـا المعلومـات فـي المجتمعات الإنسانية، وقسمها كالآتي:

١. المرحلة الصفرية:

تمثل المرحلة الصفرية حوالي مليوني سنة عاشها الإنسان فـي العصـر الجليدي، وقد أسقطها جيراد دايموند من تقسيماته؛ لأنـه لـم يكـن فيهـا أي اكتشافات تكنولوجية. ثم تحدث عن مرحلة ما بعد الصـفرية، وفيهـا حطـم

[1] نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة (١٨٤)، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ١٩٩٤م، ص٤١.

[2] بتصرف عن: شعاع اليوسف، التقنيات الحديثة.. فوائد وأضرار، سلسلة كتاب الأمة، العدد ١١٢، السنة ٢٦، تصدر عن: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، قطر، ربيع الأول ١٤٢٧هـ، ص٣٥-٣٦.

الإنسان جدران العزلة وأقام العلاقات. فمن الهند جاءت الأعداد العشرية، ومن الجزيرة العربية جاءت الجياد الأصيلة، ومن تركيا جاء الحديد والبرونز، ومن إيران جاء النسيج والسجاد، ومن مصر ورق البردى والزجاج، ومن الصين البارود والبوصلة، كما تبادلت الثقافات والأديان.

٢. **مرحلة الاكتشافات والاختراعات:**

في هذه المرحلة شقت الطرقات، واكتشفت المدن، وظهرت الحضارات الكبرى في: (الصين، والهند، ومصر، وفارس، واليونان، والرومان). وقد اكتملت هذه المرحلة ببناء السفن والأساطيل الضخمة وتطور الملاحة. وقد حدث ذلك في بدايات القرن الخامس عشر الميلادي، واعتبر جيراد دايموند هذه المرحلة هي بداية ظهور العولمة.

٣. **مرحلة اقتحام الفضاء وتقدم فنون الطيران:**

هذه المرحلة سهّلت نقل البضائع والسلع والبشر، وربطت المجتمعات ببعضها، وزيادة حدة الحروب، واستخدام أسلحة الدمار الشامل، وظهور الشركات متعددة الجنسيات.

٤. **مرحلة تفجر الثورة الإلكترونية وثورة المعلومات**، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور تكنولوجيا المعلومات.

سمات مجتمع المعلومات المعاصرة:

١) انفجار المعلومات: فالمعلومات المنتجة في العقود الأخيرة تفوق مـا أنـتج طوال التاريخ البشري. كما أنها تتزايد بمعدلات عالية نتيجـة التطـورات البشرية الهائلة في مجالات العلم كافة.

٢) ظهور المبتكرات التكنولوجية في معالجـة المعلومـات: مثـل: الصـور الفوتوغرافية، والأفلام المتحركة، والراديو، والهاتف، والإنترنت.

٣) نمو المجتمعات والمنظمات المعتمدة بشكل كلي على المعلومات والمتمثلـة في: المؤسسات الإعلامية، والاستعلامات، والبنوك، وشـركات التـأمين، والمصالح الحكومية.

الآثار السلبية لتكنولوجيا المعلومات على الأسرة الفلسطينية

تبرز أهمية الأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية في بنـاء المجتمـع، حيـث يتوقف صلاح وتماسك المجتمع على درجة صلاح وتماسك الأسرة، والعكـس صحيح. لذلك نجد الأسرة في العقود الأخيرة حظيت باهتمام كبيـر مـن قبـل المؤسسات الحكومية، والمؤسسات الدولية، بالإضافة إلى مؤسسـات المجتمـع المدني. وما ذلك إلا لأهمية الأسرة في المجتمع. وسأوجز الحديث عـن أهـم الآثار السلبية التي عكستها تكنولوجيا المعلومات على الأسرة. بالوقوف عنـد ستة محاور، هي:

- ❖ الإعلانات التجارية ودورها في نشر القيم المادية والنزعة الاستهلاكية.
- ❖ دور الفضائيات في ارتفاع ظاهرة التفكك الأسري.
- ❖ إدمان أفراد الأسرة على الإنترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية.

- ❖ التوظيف السلبي للجوال.
- ❖ تكنولوجيا المعلومات ودورها في تسهيل تجارة البغاء وتهريب البشر.

أولا/ الإعلانات التجارية ودورها في نشر القيم المادية والاستهلاكية:

إن الإعلانات التجارية أصبحت تطاردنا وتلاحقنا في كل وقت، وفي كـل مكان. فنجدها على شاشات الفضائيات، وعبر أثير الإذاعات، وعلى صـفحات الصحف والمجلات، بل وعلى صفحات المجلات العلمية، ــ وهنـاك جرائـد خاصة بالإعلانات التجارية فقط ــ، وتوجد على قارعة الطرقات وفي الميادين العامة، وعلى المداخل الرئيسية للمدن، وفي الملاعب الرياضية، بل اخترقـت حرماتنا الشخصية من خلال رسائل الجـوال القصـيرة (SMS)، حتـى دور العبادة (المساجد) ــ التي يفترض فيها ترك ملهيات الـدنيا والتفـرغ للعبـادة والتقرب إلى الله ــ، وكذلك المؤسسات الصحية ــ التي يفترض أن توفر جوا من الهدوء والراحة النفسية للمريض لمساعدته على التماثل السريع للشفاء ــ، والمؤسسات التعليمية لم تسلم من الإعلانات.

وقد شملت الإعلانات التجارية كافة السلع والمنتجات بدءً بالمواد الغذائية، مرورا بالعطور والإكسسوارات وأدوات التجميل وأثاث البيت، انتهاءّ بإطارات السيارات والسماد الزراعي. والقاسم المشترك بين كل الإعلانـات التجاريـة استخدامها لجسد المرأة والطفل سواء كان لهما علاقة بموضـوع الإعـلان أو ليس لهما علاقة. وقد بينت دراسة أن (٩٣%) من الفضائيات تستخدم السيدات في الإعلانات التجارية وتقديم البرامج[١].

[١] بسام أبو عليان، الانحراف الاجتماعي والجريمة، مرجع سابق، ص١٢٢.

ومما ترتب على الإعلانات التجارية تنمية السلوك الاستهلاكي عند أفـراد الأسرة سواء كان ذلك بوعي أو بدون وعي. بحيث لم يعـد بمقـدرة الأسـرة مجاراة السلع الاستهلاكية التي يعلن عنها باستمرار، مما يشكل إرهاقا لميزانية الأسرة التي تعاني في الأصل من ضائقة اقتصادية بسـبب ارتفـاع معـدلات البطالة، وتدني الأجور، ومحـاولات بعـض المؤسسـات تسـريح العمـال والاستغناء عنهم واستبدالهم بوسائل التكنولوجيا لتقوم بما كانوا يقومـون بـه وربما بشكل أدق.

هناك بعض الأسر التي تعطي اهتماما كبيرا للسلع الكمالية حتى لـو كـان على حساب السلع الأساسية، ويدخل هذا السلوك في باب التباهي الاجتمـاعي وحب الظهور، مثل: (الجوالات الحديثة، والدش، والكنـب الفـاخر، والتلفـاز الحديث، وتجديد غرفة النوم، والغسالة، والثلاجة، والعجانة، والجلاية، وأحدث موضات الملابس... إلخ).

والذي يزيد من النزعة الاستهلاكية عند الأسر، أن الإعلانات موجهة لكافة أفراد الأسرة باختلاف النوع والعمـر. فهـي تخاطـب الرجـال، والنسـاء، والأطفال، والشباب.

وتعتبر الإعلانات التلفزيونية هي الأكثر فعالية، لأنهـا تخاطـب السـمع والبصر معا، وبالتالي فإن تأثيرها على الأفراد أكبر وأشـد مـن الإعلانـات المسموعة فقط، أو المقروءة فقط. وهذا المعنى تؤكده نتائج دراسة أجريت في

الأردن حيث بينت أن المستهلكين يفضلون متابعة الإعلانات على الفضـــائيات بنسبة (٧٥.٨%)[١].

وقد كشفت دراسة أجريت على الطالبات الجامعيات في قطاع غزة أن من بين العوامل التي تساعد على إحداث أثر للإعلان التلفزيوني هو "المفاجئة فـــي الإعلان" بنسبة (٤٧.٣%)، ثم "تكرار الإعلان" بنسبة (٣٧.٣%)[٢]. وبحســـب الدراسة فقد كشفت أن أكثر الإعلانات التي يتم متابعتها هي: الأزياء (٤٥%)، العطور (٢٣%)، المواد الغذائية (١٩%)، خدمات السياحة (١٦.٣%)، المواد الكهربائية والإلكترونية (١٥%)، السيارات (١٣%).

بالنظر إلى الأرقام السابقة نجد أن الاهتمام بالكماليات جاءت في الدرجـــة الأولى، أما المواد الغذائية جاءت في الدرجة الثالثة. إذن ليس ثمة خلاف بـــين شخصين على أن ثقافة المجتمع، هي ثقافة مادية استهلاكية بالدرجة الأولـــى، تسعى إلى إحلال ثقافة التسلية والصورة محل ثقافة العقل. فهدف القائمين على الإعلانات هو تحقيق الربح والكسب المادي، وتحويل الناس إلـــى قطعـــان لا يهمهم إلا بطونهم وإشباع شهواتهم.

ومن صور الاستهلاك الثقافي التي تروّج لها وسائل الدعاية والإعلان:

(١) الوجبات السريعة مثل: (البرجر، والبيتزا، والماكدونالدز، ودجاج كنتاكي) التي تفتقد للنكهة الطيبة، وتباع بأسعار مرتفعة، ويترتب على الإفراط في

---

[١] فتحي عبد الله ضيف الله، أثر الإعلانات التلفزيونية الفضائية الخارجية على أنماط السلوك الشرائي للمستهلكين الأردنيين، مجلة علوم إنسانية، العدد ٤٦، السنة ٨، ٢٠١٠م.

[٢] زهير عابد، تأثير الإعلانات التلفزيونية على السلوك الاجتماعي للفتاة الجامعية الفلسطينية.. دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد٢٤، العدد٥، ٢٠١٠، ص١٥٤٧.

تناولها أمراض عصرية مثل: (السـمنة والتخمـة، وارتفـاع الضـغط، وارتفاع نسبة الكولسترول في الدم).

(٢) المشروبات الغازية مثل: (البيبسي، والكوكاكولا). وقـد قامـت شـركة كوكاكولا بتقديم منتجاتها في الصين واليابان بمذاقات مختلفة حسب أذواق الناس المحلية.

(٣) الصرعات الموسيقية التي تفتقد إلى قواعد الفن الأصيل والذوق الرفيـع، فلا تجد فيها إلا صراخ، ونهيق، وصوت صـاخب، وأضـواء خاطفـة، وحركات سريعة، وعري، ولقطات داعرة، وكلمات هابطـة تـدعو إلـى الفحش والرذيلة والتحلل الأخلاقي. بل توجد بعض الأغاني كلماتها تدعو إلى الكفر والشرك والكل يرددها ولا يدرك معنى ما يردد! وكـذلك مـا تنتجه وتعرضه دور السينما من أفلام تنشـر ثقافـة العنـف والجريمـة والإرهاب والجنس والشذوذ.

ثانيا/ الفضائيات ودورها في التفكك الأسري:

شهدت السنوات الأخيرة تعددا غير مسـبوق فـي أعـداد قنـوات البـث الفضائي، المتنوعة بين إخبارية، ومسلسلات، وأفلام ــ كلاسيكية وحديثـة ــ، ومسرحيات، وأغاني، وأطفال، ونسائية، ودينية، وتجاريـة... إلـخ. وتـؤدي القنوات التلفزيونية دورا مهمـا فـي التنشـئة الاجتماعيـة، وتكـوين القـيم والاتجاهات عند الأفراد. بل أصبحت تنافس الأسرة في هذا الدور لاسيما فـي عصر ثورة المعلومات التي تضخ جرعات معلوماتية كبيرة ومكثفة. لكن هـذه القنوات الفضائية ليست حارسا أمينا على ثقافة المجتمع، فليس كل مـا تبثـه

يحث على الفضيلة، ولا تغرس في الأفراد السـلوكيات والأخلاقيـات التـي تتماشى مع سلوكيات وأخلاقيات المجتمع، بل هي تجمع بين الحسن والسـيئ. والكثير من القنوات الفضائية تفتقد إلى الموضوعية، وليس لها رسالة إعلامية هادفة، وأصبح جل اهتمامها تحقيق أكبر قدر ممكن من الأربـاح والمكاسـب ولو كان ذلك على حساب القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية. لذلك وجب أن يخضع الأبناء إلى رقابة موجهة من الوالدين؛ لحمايتهم من مخاطرهـا، ويـتم توجيههم لما فيه المنفعة والمصلحة.

وحتى تحظى القنوات الفضائية باهتمام جماهيري واسع وتجعـل الأفـراد يجتمعون حولها وتحقق أعلى معدلات مشاهدة فإنها تنفق أموالا طائلة تفـوق الخيال. على سبيل المثال: صناعة فيلم أمريكي واحد ينفق عليه في المتوسـط (٥٩) مليون دولارا! وتعتبر السينما الأمريكية هي المهيمنة علـى الأسـواق العالمية. وقد بينت الدراسات أن (٥٤%) مما يعرض في التلفزيونات الأوربية هي أعمال أمريكية[١].

إذا كان هذا هو حال التلفزيونات الأوربية التي تعتبر المنـافس الرئيسـي لأمريكا في مجالات التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، فما بالنا بحال الـدول العربية ودول العالم الثالث التي هي في ذيل الأمم على صعيد التطور العلمـي والتكنولوجي!! وهذه التبعية العربية للغرب ولأمريكا في البرامج التلفزيونيـة بينتها إحصاءات منظمة اليونسكو كالآتي:

- التلفزيون السوري يستورد ما يقارب من ثلث إجمالي البث التلفزيوني.

[١] بتصرف عن: المنجي الزيدي، الثقافة والمال: دراسة في مستقبل التنمية الثقافية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٣، بيروت، تصدر عن: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣/٧، ص٦٩.

- التلفزيون التونسي والجزائري يستوردان نصف إجمالي البث التلفزيوني.
- نسبة البرامج الأجنبية في التلفزيون اللبناني (٥٨.٥%)، ولا يقف الأمـر عند هذا الحد، بل أغلب هذه البرامج تعرض دون ترجمة.

والمتابع لما ينشر في أغلب الفضائيات العربية يجد أن برامجها السياسـية والاجتماعية والاقتصادية سطحية لا تعالج قضايا المجتمع ومشكلاته الجوهرية (التنموية، والاقتصادية، والسياسية، وحقوق الإنسـان، والتعدديـة الحزبيـة، وحرية الرأي والصحافة، والفساد الإداري، والرشوة والمحسوبية، والأميـة... إلخ) بشكل جاد. إنما تتطرق لمناقشة موضوعات هامشية ليسـت ذات أهميـة كبيرة، وتمارس عمليات تزييف العقل والوعي الاجتمـاعي لـدى الجمـاهير، فضلا عن تبجيل وتقديس الرؤساء والقادة باعتبارهم أهلا للإلهـام، وتـوحي للجماهير بدون هؤلاء القادة ستكون مجتمعاتهم عـدما ولا يسـتطيعوا تـدبير أمورهم وسيتجهون إلى الهاوية والهلاك.

أما على صعيد البرامج الترفيهية، والمسلسلات، والأفلام، والمسـرحيات فإنها كلها تدور حول: (الحب والغرام، والشذوذ الجنسي، والطلاق، وعمليـات التجميل، والأزياء، وتسريحات الشعر، والحميات الغذائية، وتخفيـف الـوزن، وإعداد الطعام). كأن كل قضايا المجتمع ومشـكلاته التنمويـة والاجتماعيـة والسياسية والاقتصادية قد حلت، ولم يبق أمام الفضائيات العربية إلا مناقشـة ومعالجة مشكلات الحب والغرام لتبحث لها عن حل!!

وقد بينت دراسة أن نسبة البرامج الفنية والترفيهية في القنـوات العربيـة (٢٩%)، وبرامج الأزياء والتجميل (٢٣%)[١]. أي أكثر من نصـف البـرامج التلفزيونية العربية تنفق على أمور غير ذات جدوى، وهي مضـيعة للوقـت بالمقام الأول.

وأظهرت نتائج دراسة أجريت علـى خمسـة آلاف طالبـة جامعيـة: أن (٨٥%) من الأفلام التي يشاهدنها هي أفلام جنس، و(٧٥%) من الأفلام فيهـا مشاهد جنسية، و(٨٥%) أفلام عنـف، و(٦٨%) أفـلام عاطفيـة، و(٢١%) أخرى، و(٦%) فقط يشاهدن نشرات الأخبار والبرامج الثقافية[٢].

إن تلك المشاهد الساخنة والتبرج والسفور والعري والمجون التي تبث عبر المسلسلات والأفلام والمسرحيات والأغاني (الفيديو كليب) جعلـت المشـاهد العربي لا يجد فيها أي غضاضة أو إنكار. فحينما يختلي ممثل بممثلة، أو يـتم تبادل القبلات والأحضان بين الممثلين، أو يجد امرأة كاسية عارية فإن الفـرد لا ينكر ذلك، بل يبرره لك قائلا: زوجته.. أمه.. أخته.. حبيبته!! وبالتالي فإن مثل هذه المظاهر والسلوكيات أصبحت معتادة، وربما لا ينكرونها في أمورهم الحياتية انطلاقا من باب الحريات الشخصية وعدم التدخل في شؤون الآخرين!

أيضا موضة جديدة غزت الفضائيات العربية وهي (المسلسلات المدبلجـة) والتي تركت أثرا سلبيا كبيرا على الأسرة العربية. إلى جانـب نشـر ثقافـة الرذيلة، والتفكك الأسري، والتحلل الأخلاقي. كما يوجد الأفلام والمسلسـلات التي تعمل على نشر ثقافة العنف والجريمة في المجتمع، بل توجد فضـائيات

[١] نهى القرطاجي، عولمة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المرئية، بحث مقدم لمؤتمر "قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة"، ١٤-٢٠٠٦/٣/١٦م، جامعة الأزهر، القاهرة، ص٢٦-٢٧.
[٢] بسام أبو عليان، الانحراف الاجتماعي والجريمة، مرجع سابق، ص١٢١-١٢٢.

خصصت لهذه الأفلام وهو ما يطلق عليها أفلام (الآكشن)، أضف لها ألعـاب الشبكات الكمبيوترية التي تعمل على تقوية غريزة القتل والعنف والانتقام عنـد ممارسها ــ لاسيما الأطفال ــ.

إن تلك الأفلام والألعاب تؤثر في سلوك النشء بشـكل مباشـر أو غيـر مباشر، حيث يقوم الأطفال والمراهقين بتقليد ما يبث على الفضائيات وألعـاب الكمبيوتر. وتوجد الكثير من الحوادث التي تم تسجيلها، منها ما تم احتواءه في اللحظات الأخيرة، ومنها ما لم يـتم ملاحقتـه وترتكـب الجريمـة. وهـذه الممارسات هي في الأصل تقليدا لأحد المشاهد التي تبث عبـر المسلسـلات والأفلام أو الألعاب.

ما زالت مشاهد العنف التلفزيوني تلقى قبولا كبيرا بين الأطفال، نشير إلى أن الأفلام الكرتونية تحمل في طياتها العنف، أو تشويه المفاهيم الدينيـة. فقـد بينت دراسة أن (١٠%) مـن الـذكور المنحـرفين، و(٥%) مـن الإنـاث المنحرفات تأثروا بما يعرض في الصور المتحركة من أفعال إجرامية[١]. وفـي دراسة أجريت على المدارس الثانوية في قطاع غزة بينت العوامـل المتعلقـة بوسائل الإعلام ودورها في تنمية سلوك العنف في المدارس[٢]:

١) مشاهدة أفلام العنف (٩٠.١%).

٢) متابعة برامج المصارعة والكاراتيه (٨٢.٢%).

٣) سماع أشرطة التسجيل الماجنة (٧٩.٤%).

---

[١] المرجع نفسه، ص١٢٥.

[٢] فؤاد علي العاجز، العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدارسات الإنسانية)، المجلد١٠، العدد٢، تصدر عن الجامعة الإسلامية، غزة، حزيران٢٠٠٢م.

٤) الإطلاع على مجلات الإثارة (٧٩%).
٥) تقمص شخصيات الأبطال في مسلسلات العنف (٧٨.٤%).
٦) إبراز الصحف لأخبار الجريمة والعنف (٧٣.٢%).

أما بالنسبة لألعاب الشبكات الكمبيوترية فإنها مليئة بالمخاطر التي تعمل على تقوية غريزة القتل في نفوس الأطفال، فاللعبة التي تريح الطفل وتدخل السرور على نفسه هي التي يكون فيها قتل وإراقة للدماء. فالطفل يستمتع بإلحاق الأذى بخصمه وتقطيع أوصاله والدماء تقطر من جسده، ويكون في قمة الفخر والزهو والعجب وهو يقوم بهذا التصرف. ثم يحاول تطبيق ذلك على الواقع، وهناك الكثير من الشواهد التي تدعم ذلك، ومن يتصفح المواقع الإخبارية فإنه لا يكاد يمر يوم إلا وتطالعنا بأحداث ومواقف عن الجريمة في أماكن مختلفة من العالم.

ثالثا/ إدمان الإنترنت:

تعتبر شبكة الإنترنت صورة متقدمة من صور ثورة المعلومات، وشبكة الإنترنت لها صفة العالمية فهي تقوم على تبادل المعلومات وتخزينها. وتبين الدراسات بأن هناك إقبالا شديدا على شبكة الإنترنت من مختلف الشرائح الاجتماعية في العالم، وكل يوم يتعاظم عدد مستخدمي الإنترنت. فقد وصل عدد مستخدميه سنة ١٩٩٦م أربعين مليون نسمة، وسنة ١٩٩٧م تجاوزوا المائة مليون، وفي النصف الثاني من سنة ١٩٩٩م بلغوا أكثر من مائتي وثلاثين مليون، وفي سنة ٢٠١١م بلغوا قرابة (٢.١) مليار مستخدم. فما بالك بأعدادهم في سنة ٢٠١٣م!!

أما على صعيد المجتمعات العربية فقد تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت خلال الفترة الممتدة بين ١٩٩٨/١٢/١م ــ ١٩٩٩/٤/١م، ــ أي خلال أربعة أشهر فقط ــ فقد ازداد عدد مشتركي السعودية بنسبة (١٤٠.٦%)، وفي سورية ولبنان بنسبة (٧٢.٣%)، وفي مصر بنسبة (٤٢%)، وفي الإمارات بنسبة (٣٣.٥%).

أما في فلسطين فقد بينت الإحصائيات سنة ٢٠٠٩م أن (٣٣%) من الأسر لديها إنترنت منزلي، و(٣٢.٣%) من مستخدمي الإنترنت دون سن العاشرة[١]. وبحسب إحصائية حديثة صدرت سنة ٢٠١٢م عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بينت أن (٥٥%) الشباب الفلسطيني الواقعة أعمارهم بين (١٥-٢٩) سنة يستخدمون الإنترنت[٢].

وقد أظهرت دراسة أجرتها مجلة "إنترنت العالم العربي" في منتصف سنة ١٩٩٩م أن متوسط أعمار مستخدمي الإنترنت في البلدان العربية (٢٩.٩) سنة. وبلغت نسبة استخدام الإنترنت من المنزل (٧٢%)، أما نسبة استخدامه من العمل فهي (٢٢%)[٣].

---

[١] http://www.developnets.net/١٣١/%D٨%B٩%D٨%AF%D٨%AF-%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٨%AA%D٨%AE%D٨%AF%D٩%٨٥%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٦%D٨%AA%D٨%B١%D٩%٨٦%D٨%AA-%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٩%٨١%D٩%٨٤%D٨%B٣%D٨%B٧%D٩%٨A%D٩%٨٦

[٢] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، http://www.pcbs.gov.ps/site/٥١٢/default.aspx?tabID=٥١٢&lang=ar&ItemID=٧٩١&mid=٣٩١٥&wversion=Staging

[٣] بتصرف عن: بشار عباس، العرب والإنترنت.. الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، نقلا عن موقع: http://www.arabcin.net/arabiaall/studies/arabandinternet.htm

وعند حديثنا عن إدمان الإنترنت ومخاطره على الفرد نبدأ بنتائج الدارسة التي قامت بها "جمعية الأطباء النفسيين الأمريكية" على خمسمائة شخص من مستخدمي الإنترنت بإفراط، حيث كانت تصرفاتهم تقارن بالأعراض المعروفة في تشخيص حالات الإدمان على المقامرة، واعتمادا على تلك الأعراض فإن (٨٠%) من الذين شاركوا في الدراسة والذين تم تصنيفهم على أنهم مدمني إنترنت، أظهروا إدمانا واضحا في سلوكهم النمطي، وكانت النتيجة النهائية التي توصلت للدراسة: "**أن استعمال الانترنت بإفراط يؤدى بصورة مؤكدة إلى تدمير الحياة الأكاديمية والاجتماعية والمالية والمهنية بالطريقة نفسها التي تقوم بها أشكال الإدمان الأخرى مثل: المقامرة والكحول والمخدرات**"[١].

من النتائج السلبية المترتبة على إدمان الإنترنت: تفتيت وإضعاف شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، حيث يصيبها الوهن والفتور، إذ يقضي أفراد الأسرة ــ لاسيما الشباب والأطفال ــ أغلب أوقاتهم في تصفح المواقع الإلكترونية، وفي الغالب يفضلون العزلة الاجتماعية وقضاء الوقت مع الألعاب على شبكة الإنترنت، أو التنقل بين المواقع الإلكترونية، أو تفضيل التخاطب مع الآخرين من خلال المحادثات على الشات، والماسنجر، ومواقع التواصل الاجتماعية، والمنتديات، والمجتمعات الافتراضية كالفيس بوك والتويتر، وكل هذا يتم تفضيله على حساب العلاقات الاجتماعية المباشرة.

وهناك العديد من الأفراد الذين يسيئون استخدام الإنترنت وذلك من خلال متابعة المواقع الإباحية والداعرة التي تنشر ثقافة الفحش والرذيلة والتحلل

[١] مجهول المؤلف، الإدمان على الإنترنت.. ملاحظات، نقلا عن موقع:
http://www.s٠s٠.com/vb/showthread.php?t=٢٤٤٣٩

الأخلاقي والقيمي بين أفراد المجتمع، لاسيما وأن المجتمعات العربيـة التـي تقوم على الكبت الجنسي، وتعتبر مناقشة موضوعات الثقافـة الجنسـية مـن المحرمات الاجتماعية التي لا يجوز الحديث فيها أو الاقتراب منهـا، الأمـر الذي يدفع الأفراد للبحث عن إجابة على تساؤلاتهم وإشباع غرائزهم بطـرق غير مشروعة ومن بين هذه الصور: زيارة المواقـع الإباحيـة، أو مشـاهدة الأفلام الإباحية على الأقراص المدمجة.

تفيد الإحصاءات أن (٦٣%) من المراهقين الذين يرتادون المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت دون أن يدري بهم أولياء أمـورهم. وأكثـر مسـتخدمي المواقع الإباحية تتراوح أعمارهم بين (١٢-١٧) سنة. ولا يخفى علـى أحـد هذه المرحلة العمرية (المراهقة) تعتبر بمثابة منعطف تاريخي هام وخطير في حياة الفرد، وإن لم تكن هناك مراقبة ومتابعة أسرية يمكن للفـرد أن ينحـرف إلى غير رجعة[١].

رابعا/الاستخدام السلبي للجوال:

يعتبر الجوال من وسائل الاتصال المهمة التي اختزلت مسـافات المكـان والوقت. وللجوال العديد من الإيجابيات علـى صـعيد العمـل، والعلاقـات الاجتماعية، لما يتمتع به من مزايا تكنولوجية متقدمة. إلا أن الجوال مثل بقية الاكتشافات التكنولوجية مثلما له إيجابيات له سلبيات. في هذا المقام لن أتحدث عن سلبيات الجوال على صعيد الصحة فهناك الكثير من التحـذيرات الطبيـة

[١] بسام أبو عليان، الانحراف الاجتماعي والجريمة، مرجع سابق، ص١٢٥.

التي تحدثت عن ذلك، وسيقتصر حديثي عن سلبيات الجـوال علـى صـعيد الأسرة والعلاقات الاجتماعية.

من اللافت للنظر أن الجوال أصبح في متناول أغلب الأفراد ــ من كافـة الشرائح الاجتماعية والمراحل العمرية ــ، لسهولة اقتنائه ورخص ثمنه. وأكاد أجزم أن لكل فرد في الأسرة جوالا خاصا به، سواء كان بحاجة له أو ليس له به حاجة. ويعتبر الجوال بالنسبة للبعض من الكماليات ومدعاة للتفـاخر بـين الزملاء والأقران. كون أن عالم الجوالات في تطور مستمر، ففي كـل فتـرة قصيرة يخرج تصميم وجيل جديد من الجوالات أحدث من سابقه، ممـا يـدفع هواة الجوالات إلى متابعة كل ما هو جديد واقتناءه، وهو يعني (سلوك ثقـافي استهلاكي)، وغالبا ما يكون هذا السلوك على حساب الحاجات الأساسية.

الملاحظة الأخرى أن الكثير من الأطفال الذين في سن الطفولة والمراهقة يقتنون أجهزة الجوال ولا يستخدمونها بشكل السـليم، فيلجئـون إلـى تعبئـة جوالاتهم بالأغاني الهابطة، ومقاطع من الأفلام والمسلسلات الخليعة التي يـتم تبادلها عبر البلوتوث، ناهيك عـن معاكسـة الفتيـات، والأسـر، ومكاتـب الإسعافات، وأجهزة الدفاع المدني، ومراكز الشرطة ــ عن طريـق الأرقـام المجانية ــ في فترات متأخرة من الليل. أو استخدام الجوالات ذوات الكـاميرا لتصوير الآخرين وترويج هذه اللقطات، وتستخدم تلك الصـور والتسـجيلات وسيلة للابتزاز من أجل تحقيق مكاسب خاصـة، أو القيـام بمواقـف كيديـة ومؤامرات للإضرار بالآخرين. وفي ذلك هتك لستر وأسرار الناس.

ومن سلبيات الجوال أيضا أنه يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية، فنجـد في العديد من المناسبات الاجتماعية والدينية كشهر رمضان، أو عيد الفطـر،

أو عيد الأضحى، أو الدعوة للأفراح، أو التهنئة بمولود، أو التعزيـة يكتفـي البعض بإرسال رسالة جوال قصيرة (SMS) بدلا من الزيارات الاجتماعيـة، لتكفيه عنت الزيارة وتكاليفها المادية. وكأنـه بهـذه الرسـالة أدى الواجـب الاجتماعي المطلوب منه تجاه الأقارب والأصدقاء.

كذلك تم توظيف الجوال ورسائله القصيرة بشـكل سـلبي فـي زعزعـة الاستقرار الأسري، وقد وصل التهاون بالحياة الأسرية إلى الحضيض حيـث يقوم بعض الأزواج بإرسال رسالة جوال قصيرة تحتوي على يمـين طـلاق لزوجته، أو العكس أن تقوم الزوجة بطلب الطلاق عبر رسالة جوال!

خامسا/ التكنولوجيا تسهل تجارة البغاء:

في تقرير صادر عن وكالة المخابرات الأمريكية بيّن أن أكثر من خمسين ألف امرأة وطفل تدفع بهم عصابات المافيا إلى السوق الأمريكية سنويا، وهـم فقراء من قارات (آسيا، وأفريقيا، وشرق أوربا). المحطة الأخيرة التي يرسون فيها هي دور الدعارة، أو العمل في المصانع بأجور متدنية، أو المساهمة فـي تهريب المخدرات. وفي تقرير آخر صادر عن وزارة الخارجيـة الأمريكيـة يؤكد ما ذكر آنفا. وفي الهند توجد حوالي ثمانمائة ألف امـرأة تـرغم علـى ممارسة الدعارة، ومثل هذا الرقم في تايلاند، والفلبـين، وكمبوديـا، وبعـض الدول الأفريقية[1].

[1] بتصرف عن المرجع نفسه، ص١٣١-١٣٢.

طرق للوقاية من سلبيات التكنولوجيا:

١. ترشيد ساعات استخدام الإنترنت: بتحديد أوقات خاصة للكبار، أما الصغار يجب أن يخضعوا لرقابة الكبار؛ لحمياتهم من زيارة المواقع المخلة بالآداب أو التي تدعو للتطرف الفكري.

٢. ترشيد ساعات استخدام الصغار للقنوات الفضائية: يجب أن يكون هذا الاستخدام خاضعا لرقابة الوالدين والكبار في الأسرة؛ لحمايتهم من مشاهدة ومتابعة الأفلام الخليعة والأغاني الهابطة والمشاهد الساخنة.

٣. التوعية والتوجيه والتثقيف الأسري والمجتمعي عن مخاطر الإنترنت والجوالات والتقنيات الحديثة عموما على صعيد الصحة، والحياة الاجتماعية والنفسية. وأن يبيّن طرق الاستخدام السليمة لها من خلال وسائل الإعلام، والحملات التوعوية.

٤. أن تحرص الأسرة على عدم منح الأبناء جوالات قبل إتمام المرحلة الثانوية، أي قبل سن الثامنة عشر، لأن الطفل دون هذا السن ليس بحاجة للجوال، ولأنه في هذا السن قد يسيء استخدام الجوال مما يترتب عليه مشكلات للفرد نفسه ولأسرته.

٥. السماح للأبناء ممارسة ألعاب شبكات كمبيوترية خالية من العنف: حيث توجد الكثير من الألعاب التي تنمي الذكاء والمهارات وإبداعات الطفل.

٦. ترشيد الإنفاق والاستهلاك الأسري بما يتماشى مع الحالة الاقتصادية لرب البيت، وعدم الاهتمام بالكماليات على حساب الحاجات الأساسية.

٧. العمل على الاستفادة من الجوانب الإيجابية للتقنيات الحديثة، والابتعاد عن الجوانب السلبية، فالتقنيات الحديثة ليست كلها إيجابية وليست كلها ســلبية، إنما يتوقف درجة إيجابيتها وسلبيتها على كيفية استخدام الفرد لها.

الفصل السادس

مهارات زوجية

العوامل المؤثرة في السعادة الزوجية:

القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الحياة الزوجية هي (المودة والرحمة). إلا أنه من الصعب تصور الحياة الزوجية في حياتنا المعاصرة ــ التي تكثر فيها الضغوط، والأزمات، والمشكلات، والالتزامات ــ في شكل مثالي خالية من المشكلات، والخلافات، والمنغصات التي تتعدد أسبابها. التي قد تكون اقتصادية، أو اجتماعية، أو نفسية ــ مزاجية، أو بيولوجية، أو تدخلات الأقارب... إلخ. هذه الخلافات بدورها تنعكس سلبا على العلاقات الزوجية فتعكر صفوها، وتهز استقرارها، وتصدّع بنيانها. ويقع على الزوجين الدور الأكبر في حماية المؤسسة الزوجية من أية شوائب أو مؤثرات سلبية خارجية.

من خلال الصفحات التالية سنعرض بعض المهارات الزوجية التي تساهم في تحقيق السعادة الأسرية، وتحافظ على الاستقرار الأسري.

١. تحديد هدف الزواج:

كل شاب وشابة مقبل على الزواج أن يسأل نفسه: لماذا أريد أن أتزوج؟

- هل سأتزوج من أجل أن أشبع رغبتي الجنسية؟
- هل سأتزوج لأحمي نفسي من الوقوع في الفاحشة والرذيلة؟
- هل سأتزوج بهدف الإنجاب وأشبع عاطفة الأبوة والأمومة؟
- هل سأتزوج لأن الزواج عادة اجتماعية؟
- هل سأتزوج لأكمل نصف ديني، ولأن ديننا يحث عليه؟

بناء على إجابته على تلك الأسئلة يحدد مستقبل حياتك الأسرية.

٢. الفتاة والشاب اللذان يصلحان أن يكونا زوجان:

ليست كل فتاة تصلح أن تكون زوجة، وليس كل شـاب يصـلح أن يكـون زوجا. حتى نتأكد من صلاحيتهما للزواج لابد من توفر مجموعة الشروط:

- إجراء الفحوصات المخبرية للتأكد من السلامة الجسـدية، والخلـو مـن الأمراض المزمنة والوراثية.
- التقارب والتكافؤ في المستوى التعليمي، والحالة الاقتصـادية، والمركـز الاجتماعي، والعمر.
- معرفة الحقوق والواجبات الزوجية.
- حرية اختيار شريك الحياة، بناء على رغبة دون إكراه أو إجبار.

٣. الاتفاق على الخطوط العريضة للحياة الأسرية قبل الزواج:

لم توضع فترة الخطبة عبثا، إنما ليفهم كل من الزوجين بعضـهما جيـدا. لذلك فإنه من المفترض ألا تقضى كل فترة الخطبة في النزهات، والمجاملات. بل يجب ترك مساحة للنقاش الهادف والحوار الجاد حـول مسـتقبل الأسـرة، ورسم صورة مستقبلية لها بعيدا عن الخيال والأحلام. لأن هذا مـن شـأنه أن يمنع الصدام والخلاف بعد الزواج، ويمكّن كل منهما فهم الآخر فـي طريقـة تفكيره، ونظرته وتقييمه للأمور.

من الأشياء التي يجب الاتفاق عليها قبل الزواج:

- مكان الإقامة: هل سيقيمان في بيت العائلة، أم في بيـت مسـتقل؟، هـل سيكون البيت ملك أم إيجار؟.
- اقتصاد الأسرة: كيفية الإنفاق، والتخطيط لموارد دخل الأسرة، والإدخار.

- عمل الزوجة: إن كانت الزوجة عاملة، هل سيسـمح لهـا بالعمـل بعـد الزواج؟، وإن سمح لها بالعمل ما هو مصير الراتب الذي تتقاضاه؟.
- طبيعة العلاقات مع الأقارب، والزيارات وصلة الرحم.

كل ذلك من شأنه أن يساهم في تقريب وجهات النظر ويقلـل مـن فـرص الخلافات الزوجية.

ومن أفضل ما قرأت حول اتفاق الزوجين على الخطوط العريضـة للحيـاة الأسرية ما روي عن حوار دار بين (شريح القاضي)[1] و(الشعبي)[2] ذات يـوم. سأل الشعبي شريحا عن حاله في بيته فقال: منذ عشـرين عامـاً لـم أر مـا يغضبني من أهلي!

قال الشعبي: وكيف ذلك؟!

قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتي رأيت فيها حسناً فاتناً، وجمـالاً نادراً، قلت في نفسي: سوف أتطهر وأصلي ركعتين شكراً لله، فلمـا سـلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي. فلما خلا البيت من الأصـحاب والأصدقاء قمت إليها فمددت يدي نحوها. فقالت: على رسلك يا أبا أمية، كمـا أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، أمـا بعـد: إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبيّن لي ما تحـب فآتيـه، ومـا تكـره فأتركه. وقالت: إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائكم، وفي قـومي مـن الرجال من هو كفء لي، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقـد ملكـت

[1] تولى القضاء في الكوفة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال عنه علي بن أبي طالب: "هو أقضى العرب".

[2] هو عامر بن شراحيل، ولد في الكوفة على عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فاصنع ما أمرك به الله، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قولي هـذا، وأستغفر الله لي ولك.

قال شريح: فأحوجتني ــ والله ــ يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضـع، فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم، وبعـد: فإنـك قلت كلاماً إن ثبتِ عليه يكن ذلك حظك، وإن تدّعيه يكن حجة عليك. أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت مـن سـيئة فاستريها.

فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟

قلت: ما أحب أن يملني أصهاري.

فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له، ومن تكره فأكره؟

قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة، فمكثت معي عشرين عاماً لم أعقب عليها في شيء إلا مرة، وكنت لها ظالما[1].

لا يعني الكلام السابق أن حياة شريح وزوجته كانـت خاليـة تمامـا مـن الخلافات والمشكلات الأسرية الجانبية والصغيرة. هذه مسألة لابد منها، وأمـر مفروغ منه. لكن ما قصده شريحا أنه لا يوجد في حياتهما ما يهدد الاسـتقرار الأسري بما أنهما اتفقا من البداية على الخطوط العامة لحياتهما الأسرية.

[1] مجهول المؤلف، أسهل الطرق إلى السعادة الزوجية، مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/mktarat/alzawaj/٤٦.htm

٤. البحث عن اهتمامات مشتركة:

أغلب المشكلات الزوجية تكون بسبب الاختلاف في الأهـداف، والطبـاع. وعدم إشباع الحاجات المشتركة للزوجين، ويقوم كل منهما بإشـباع حاجاتـه ويتجاهل حاجات الطرف الآخر، أو يمدح إنجازاته ويتجاهل إنجازات شريكه.

من أيسر الطرق للتخلص من تلك المشكلات، هو أن يبحث الزوجان عـن نقاط التقاء مشتركة بينهما مثل: التخطيط لمستقبل الأسرة، والإنجاب، وأسلوب تنشئة الأبناء، وكيفية إدارة نفقات البيت، وتنظيم الرحلات والنزهات... إلخ.

٥. المرونة والرفق واللين في التعامل:

إذا كان الزوجان يتناقشان في قضية ما، ولم يتفقا في الطرح والرؤى والأفكار والاتجاهات. لا يجوز لهما أن يتصلبا عند رأييهما حتى لا تيبس المناقشة، ويحتد الكلام فيخرج من دائرة الحوار ويدخل في دائرة الجدال وكيل الاتهامات. لذلك لابد من ترك مساحة للمرونة واللين والرفق في النقاش، والإصغاء عند تبادل الآراء والمعلومات ووجهات النظر. فالمسألة ليست حربا يخوضها الزوج ضد زوجته أو العكس. والمرونة لا تقاس بمقياس غالب ومغلوب. وفي كل الأحوال يجب تغليب مصلحة الأسرة على أية مصالح فردية. وقد حث الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يعامل الناس بالرحمة واللين، وبيّن له مغبة سلوك الغلظة والشدة في التعامل مع الناس وهي الابتعاد عنه ونمو كرهه في قلوب الناس. فقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}[١].

[١] آل عمران، ١٥٩.

وقد بشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم المتسمين بالمرونة في التعامل بتحريم أجسادهم على النار. فقال: "ألا أخبرُكُمْ بمنْ تحرمْ عليهِ النارُ غدًا؟ على كلِّ هينٍ لينٍ قريبٍ سهلٍ"[1].

وجاءت التوجيهات النبوية إلى عائشة رضي الله عنها بأن تعامل الناس بالرفق وتبتعد عن العنف، وبيّن لها سبب دعوته للرفق؛ لأنه سلوك محبب إلى الله تعالى، ويجب على المؤمنين أن يأتوا بالسلوكيات المحببة إلى الله تعالى. فقال: "إنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ، ويُعطي على الرِّفق ما لا يُعطي على العنفِ، وما لا يُعطِي على ما سواه"[2].

وفي موضع آخر قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة درسا نبويا في الرفق واللين عند التعامل مع الآخرين ــ حتى لو كان هذا الآخر من أشد الأعداء ــ: "أن اليهودَ أتَوُا النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالوا: السامُ عليك، قال: (وعليكم). فقالتْ عائشَةُ: السامُ عليكم، ولعَنَكمُ اللهُ وغضِبَ عليكم. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (مَهلًا يا عائشَةُ، عليكِ بالرِّفقِ، وإياكِ والعُنفَ، أو الفُحشَ). قالتْ: أولم تسمَعْ ما قالوا؟ قال: (أو لم تسمعي ما قلتُ، ردَدْتُ عليهم، فيُستَجابُ لي فيهم، ولا يُستَجابُ لهم فيَّ)[3].

وبيّن رسول الله أن معاملة الرفق واللين بين أفراد الأسرة هو من علامات الخيرية التي أرادها الله تعالى لأهل هذا البيت. فقد قال لعائشة رضي الله عنها: "ارْفُقِي؛ فإنَّ اللهَ إذا أرادَ بأهلِ بيتٍ خيرًا أدخلَ عليهِمُ الرِّفقُ"[4].

---

[1] السيوطي، مرجع سابق، ٢٨٦٣.
[2] صحيح مسلم، ٢٥٩٣.
[3] صحيح البخاري، ٦٤٠١.
[4] الألباني، صحيح الترغيب، ٢٦٦٩.

في المقابل من لم يكن في قلبه حظا وافرا من الرفق واللين والرحمة في التعامل مع الآخرين فقد حرم خيرا كثيرا بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حُرِم الرِّفقُ حُرِم الخيرَ"[1].

٦. الطاعة والعفة والطهارة:

لقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرى سارة ومكافئة عظيمة للزوجات إن توفرت فيهن الصفات الأربعة الآتية:

أ. الحفاظ على أداء الصلوات الخمس المكتوبة على وقتهن.

ب. الحفاظ على صيام شهر رمضان.

ج. أن تحصن الزوجة نفسها، ولم تقم بأية علاقة خارج مؤسسة الزواج.

د. بر الزوج وطاعته.

ونص الحديث: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها. قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت"[2].

فإذا كانت الزوجة صالحة، وأتت من بيت صالح سيكون لها دورا بارزا في هداية زوجها وتنشئة أولادها تنشئة صحيحة. فالزوجة هي الدرع الآمن والحصن المتين الذي يحافظ على البيت من التصدعات، والتشققات، والخلافات، والانحرافات. كما أنها تساهم في بقاء سحابة السعادة والمودة مخيمة فوق سماء الأسرة. أما إذا تربت الزوجة على حب الذات، والأنانية والتنكر للآخرين، وإهمال الجانب الأخلاقي، وضعف الوازع الديني، وتنمية

[1] صحيح مسلم، ٢٥٩٢.
[2] الألباني، صحيح الجامع، ٦٦٠.

السلوك الاستهلاكي الإسرافي والتبذيري فإن ذلك يسارع في انهيـار وتفتـت الاستقرار الأسري.

إن الواقع الفلسطيني يشهد على حالات كثيرة ساهمت فيهـا الزوجـة فـي هداية زوجها وحمايته من الضلال والانحراف، وكيف كانت مؤتمنة على بيتها في غياب زوجها ــ لاسيما إن كان الغياب قسرا بالإبعاد، أو السجن لسـنوات طويلة ــ، وكيف أحسنت تربية أبنائها على موائد الإصلاح والورع والتقـوى والإيمان. ويشهد الواقع الاجتماعي الفلسطيني كذلك على حالات على عكـس ذلك تماما، كيف كانت الزوجة معول هدم وساهمت في تدمير الأسـر الآمنـة بسبب جهلها، وضعف الوازع الديني، وعدم حفظ الأمانة التي أوكلت لها.

٧. لا تغضب.. لا تغضبي:

الناس ليسوا سواء في انفعالاتهم وردود أفعالهم على المواقف الاجتماعيـة التي يمرون فيها. فصنف سريع الغضب ــ لدرجة أنه لا يدري بما يهذي فـي حالة الانفعال والغضب ــ. وصنف يتصف بالحكمة والعقلانية. وصنف ثالـث يتأرجح بين الصنفين السابقين، أي ينفعل حينا ويتأنى حينا آخـر. تلـك هـي الجبلة التي جبل الله الناس عليها. لذلك فإن الله تعالى حث رسوله محمد صلى الله عليه وسلم على بممارسة سلوكيات حسـنة والتحلـي أخلاقيـات العفـو والإفصاح والإعراض عن الجاهلين الذين يمكن أن يكونوا سببا فـي انفعالـه وغضبه. فقال: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[١].

[١] الأعراف، ١٩٩.

قال عرّف رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل القوي ذو البأس الشـديد بأنه ليس الذي يتمتع بالبنية الجسدية القوية والعضـلات المفتولـة والـذي لا يستطيع أن يغلبه أحدا، إنما هو الذي يتمالك نفسه لحظة الغضب والانفعال وإن كان صاحب بنية جسدية هزيلة. فقال: "ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ وعليه"[1]. ويقولون في الحِكَم: "إن كنت تغضب لأتفـه الأمور، فهو يعكس انطباعا عن حجم عقلك".

بناء على ما سبق: فإن الزوجين مطالبين أكثر من غيرهما للحفـاظ علـى الاتزان والضبط الانفعالي، والهدوء في حواراتهما وفي حياتهما بشكل عـام، وعدم الانجرار وراء الغضب لأتفه الأمور.

إن الحفاظ على الاتزان الانفعالي بشكل دائم هـو ضـرب مـن ضـروب الخيال؛ لأن حياتنا مليئة بالضغوطات اليومية والوظيفية والأسرية، ولا تخلـو من خلافات، ومنغصات، ومسببات للغضب. لكن يجب أن يتفق الزوجان مـن البداية على كيفية التعامل مع بعضهما في حالة الغضب والانفعال الشديد. كأن تنسحب الزوجة من الموقف المسبب للغضب، وأن تزيل مسبباته، وألا تسـتمر في الجدال والعناد حتى لا تزيد الأمر تعقيدا والطين بلة. أو يخرج الزوج مـن البيت ويعود بعد أن تهدأ ثورته الانفعالية وتخمد نيران براكينه الغاضبة.

إن أفضل وصفة علاجية للغضـب هـي: "أن يقابـل غضـب الغاضـب بالصمت". وليس أشد عقابا للغاضب من مقابلة غضبه ببرود وهدوء.

ليكن الزوجان كالأطفال في انفعالهم: يغضبان سريعا، ويصطلحان سـريعا، ولا يبيّتا خلافاتهما حتى لا تكبر وتتعمق الفجوة وتزيد الكدر. والله تعالى أثنـى

[1] صحيح البخاري، ٦١١٤.

على كاظمي الغيظ فقال: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّـهُ يُحِـبُّ الْمُحْسِنِينَ}[1]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منْ جرعةٍ أعظمُ أجرًا عندَ اللهِ من جُرْعَةِ غيظٍ كظمَها عبدٌ ابتغاءَ وجهِ اللهِ تعالى"[2]. وفي حديث آخـر قال: "ومن كف غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة"[3].

وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علاجا نبويا للغضـب فقـال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس؛ فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع"[4].

وقد جاء رجل إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يريد وصفة نبوية تهديه إلـى طرق الصواب وتدنيه من جنة الرحمن. فتفاجئ بجواب رسول الله صـلى الله عليه وسلم حينما قال له: (لا تَغضَبْ). فردَّد مِرارًا، قال: (لا تَغضَبْ)[5].

وهذا أبو الدرداء رضي الله عنه يضع قاعدة من قواعـد الحيـاة الزوجيـة السعيدة، ومهارة يحتاج إليها كل الأزواج والزوجات في علاقاتهم. حيث بـيّن لها كيفية التعامل مع بعضهما إذا غضب أحدهما من الآخر. فقال: "إذا رأيتنـي غضبان فرضني، وإذا رأيتك غضبانة رضيتك، وإلا لا نعيش بعد اليوم أبدا".

ويقول الشاعر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب

ويقول آخر[6]:

---

[1] آل عمران، ١٣٤.
[2] السيوطي، مرجع سابق، ٨٠١٨.
[3] الألباني، صحيح الجامع، ١٧٦.
[4] السيوطي، مرجع سابق، ٧٦٩.
[5] صحيح البخاري، ٦١١٦.
[6] نـايف بـن أحمـد الحمـد، الغضـب: آداب وأحكـام، صـيد الفوائـد، http://www.saaid.net/rasael/٣٥٣.htm

وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لا تجد العيوبا

٨. التقارب والتكافؤ بين الزوجين:

ينصح الرجل والمرأة ألا يتعجلا في مسألة طلب الزواج، وأن يتزوج كلا منهما من شخص آخر يختلف عنه في: الاهتمامات، أو الطباع، أو طريقة التفكير، أو المستوى التعليمي، أو الحالة الاقتصادية، أو المركز الاجتماعي، أو البيئة الاجتماعية. فكلما تقارب الزوجان في المحاور السابقة، كلما ساعد ذلك في توفير أجواء حياة زوجية سعيدة قوامها التفاهم، والتقارب، والتناغم. وإن كان الفارق كبيرا والفجوة واسعة انقلبت الحياة الزوجية إلى حلبة صراع زوجي، وجحيم لا يطاق، وعلى شفا بركان سينفجر في أي لحظة فقدان ثقة، وستتعرض الأسرة إلى هزات عنيفة، وقد تنتهي بما لا يحمد عقباه (الطلاق).

٩. الصراحة والوضوح:

الصراحة والوضوح صفتان مطلوبتان في كل وقت وفي كل حين، وأن تكون بين الأزواج بشكل دائم ومستمر. ومطلوبتان بشكل أشد في فترة الخطبة، وأيام الزواج الأولى.

ينصح الزوجين من البداية أن يوضح كلا منهما للآخر ما يحب، وما يكره، وما يسعده، وما يغضبه. فهذه الأمور ترسم الخطوط العامة للحياة الزوجية، بحيث يفهم كل من الزوجين الآخر. ويجعل الزوج يتعامل بمرونة، ويتفهم طبيعة زوجته، ويأخذ في الاعتبار حالتها المزاجية والانفعالية. أما إن كان الزوج جاهلا بعيوب زوجته، ربما تصرف بردود أفعال تزيد الطين بله،

وتعمق من الفجوة، وتوسع من دائرة الخلاف بدلا من العلاج. كـذلك الحـال بالنسبة إلى الزوجة يجب أن تكون متفهمة لطباع زوجها.

هذا الحديث يبين لنا كيف كان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم عارفـا ومشخصا بشكل جيد لنفسية وشخصية زوجته عائشة رضي الله عنها. إذ قـال لها: "إني أعرف غضبك إذا غضبت، ورضاك إذا رضـيت. قالـت: وكيـف تعرف؟ قال: إذا غضبت قلت: يا محمد، وإذا رضيت قلت: يـا رسـول الله"[1]. وفي روية أخرى: "إني لأعلمُ إذا كنت عني راضيةً، وإذا كنت عليّ غضـبى. قالت: فقلتُ: ومن أين تعرفُ ذلك؟ قال: أما إذا كنت عنـي راضـيةً، فإنـك تقولين: لا، وربِّ محمدٍ! وإذا كنتِ غضبى، قلت: لا، وربِّ إبـراهيمَ! قالـت: قلتُ: أجل. واللهِ يا رسولَ اللهِ ما أهجر إلا اسمك"[2].

أي أن عائشة رضي الله عنها في حالة غضبها كانـت تنـادي رسـول الله صلى الله عليه وسلم باسمه فقط (محمد) أو تحلف برب إبراهيم عليه السـلام، وإن كانت راضية عنه كانت تناديه بأحب الأسماء إليه (يا رسول الله). فعائشة رضي الله عنها لم تكن تهجر من زوجها إلا مناداته باسمه فقط.

١٠. لتبق شمعة الحب مضيئة:

الحب هو سر ديمومة السعادة الزوجيـة، ولا يمكـن أن تسـتمر سـعادة الزوجين إلا بتجديد حبهما بين الفترة والأخـرى بطـرق وأسـاليب مختلفـة ومتنوعة. لكن الملاحظ أن الكثير من الأزواج والزوجات مع مرور سـنوات معدودة على الزواج، أو قل بضعة أشهر يبدأ ضوء شمعة حبهما في الخفوت،

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٦٩/٢.
[2] صحيح مسلم، ٢٤٣٩.

وتذبل وردة حبهما، وتكاد تتجمد مشاعرهما الرقيقة وعواطفهما الدافئة، بإدعاء (باطل) أنهما كبرا على الحب، ومن العيب أن يتحدثا في موضـوعات الحـب والغزل وتبادل المشاعر خشية أن يسمعهما الأبناء والأولاد الصغار.

إن تلك الاعتقادات الخاطئة تعشش فـي أذهـان الأزواج ــ لاسـيما ذوي التعليم المتدني، والثقافة السطحية، والفهم الديني المغلوط ــ.

إن مشاعر الحب لا تعترف بمرحلة عمرية محددة، فهي موجودة في كـل المراحل العمرية (الطفولة، والمراهقة، والشباب، والكهولـة، وأرذل العمـر). فهي تنمو وتكبر وتترعرع في أجواء الدفء العـاطفي والمـودة والرحمـة. والتعبير عن الحب له صور متنوعة، ولا يقتصر على صورة واحـدة. يمكـن التعبير عنه بلغة الجسد كنظرة عين حانية، أو بالأحاسيس والمشاعر الرقيقـة، أو الهدايا الرمزية المعبرة، أو بكلمة مفعمة بالمشاعر، أو لمسة يد ناعمـة، أو بيت شعر، أو سهرة خارج البيت بدون الأطفال، أو تذكر أيام زواجهما الأولى أو أي من الذكريات الجميلة المحفورة في الذاكرة... إلخ.

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرج مـن التعبيـر عـن حبـه لزوجاته أمام صحابته رضي الله عنهم. فقال في فضل عائشة رضي الله عنها: "فضلُ عائشَةَ على النِّساءِ، كَفَضلِ الثَّريدِ على سائرِ الطَّعامِ"[1]. وكان يعبر عـن حبه لخديجة رضي الله عنها، فيقول: "إني قد رُزِقْتُ حُبَّها"[2].

أما في زماننا فإن أحدنا يخجل من مجرد ذكر اسم زوجته أمام أصـدقائه، بل يستخدم بعض التلميحات التي فيها انتقاصا وتقليلا لقيمة وكرامة الزوجة في

[1] صحيح البخاري، ٥٤١٩.
[2] صحيح مسلم، ٢٤٣٥.

بعض الأحيان، كقولهم: (أم العيال، والحرمة، والولية)، بل أن بعضهم يسجل اسم زوجته بمسميات ساخرة في الجوال كقولهم: (الحكومة، الشرطة، الداخلية، غلطة عمري... إلخ).

١١. الفروق الفردية بين الزوجين:

(شخصية الزوجة ليست هي شخصية الزوج، وشخصية الزوج ليس هي شخصية الزوجة). فلكل من الزوجين طباعه وشخصيته المختلفة، فقد جاءا من أسر مختلفة في طريقة التنشئة الاجتماعية، والخبرة الحياتية، ونوعية الأصدقاء، وكيفية إدارة الحياة... إلخ. لذلك يجب على الزوجين أن يقدرا الفروق الفردية بينهما. فلا تتوقع الزوجة أن يكون زوجها نسخة كربونية منها، أو تراه كأبيها أو شقيقها في نظرته إلى الحياة، أو تقديره للمواقف الاجتماعية. وكذلك الحال بالنسبة إلى الزوج لا يتوقع من زوجته أن تكون كأمه أو أخته. فلكل من الزوجين رؤيته الخاصة للأمور، وثقافته، ومستواه الفكري، وحالته المزاجية، وتركيب شخصيته. وعلى الزوجين أن يقدرا ذلك ويضعاه في الاعتبار عند التعامل.

إن الكثير من المشكلات الأسرية المعاصرة هي بسبب محاولات كل من الزوجين أن يبسط نفوذه وسيطرته على الآخر، على اعتبار أنه الصواب، وأنه الأفهم لأمور الحياة ومشكلاتها.

١٢. الخلافات الأسرية لا يعني انهيار الأسرة:

ضرب من ضروب الخيال أن يسود الاعتقاد بأنه توجد أسرة على وجه الأرض مذ خلق الله الخلق إلى قيام الساعة بدون خلافات زوجية. فالخلافات

متوقع حدوثها بين الأزواج في أي لحظة، ولأي سبب. لكـن حكمـة الأزواج تأتي عند وقوع الخلاف في تضييق مسـاحة الخـلاف، وتطويـق المشـكلة ومحاصرتها لئلا تمتد أكثر.

إن الخلافات بين الزوجين لا تعنـي انهيـار كيـان الأسـرة، وصـعوبة استمرارية الحياة الزوجية. يمكن للزوجين تعلم الدروس والعبر مـن أسـباب الخلاف، والنتائج المترتبة عليه، لتلافيها في المرات اللاحقة. فهذه الخلافـات تجدد الحب وتقرب المسافة أكثر بين الزوجين خاصة فـي سـنوات الـزواج الأولى ــ إن تعلم الزوجان من خلافاتهما ــ. أما إن مرا عنها بشكل عابر فإن كثرتها ستعمق الفجوة وتجعل حياتهما لا تطاق.

١٣. تجنب الجدل والنقاش العقيم، واستبدالهما بالحوار الهادف والجاد:

الناس ليسوا صنفا واحدا، بل يتعددون ويتنوعون بتعدد وتنـوع أهـوائهم، وأمزجتهم، وطباعهم، وأخلاقهم، وفكرهم، وثقـافتهم، وبيئـتهم الاجتماعيـة، ومستواهم التعليمي، ومستواهم المعيشي. الأمر الذي يجعل من الحـوار أمـرا لابد منه في كل شأن من شؤون الحياة حتى يتمكنوا من الوقوف على أرضـية مشتركة، ونقاط اتفاق حول الموضوع المثار للنقاش. والزوجان هما أولى مـن غيرهما بإتباع أسلوب الحوار عند مناقشة مختلف القضايا الأسرية.

من يلاحظ ما يدور بين أغلب الأزواج والزوجات من حديث هـو جـدال وليس حوار. ولا يخفى على أحد أنه يوجد فرق كبير بين (الجدل والحـوار). فالجدل هو: حالة من الصراع والاقتتال الكلامي ــ إن جاز التعبير ــ، فكـل طرف من أطراف الحوار يريد أن يثبت صحة وصوابية رأيه، ويسعى جاهـدا

كي يدحض فكرة الطرف الآخر. دون أن يكون نقاشا هادئـا ومعبـرا. أمـا الحوار فهو: يركز على حاسة السمع، ويقلب الأمور بمنطق العقـل الحكـيم، ويبيّن ما إن كانت هناك إمكانية للاتفاق أو الإقناع. لكن هذا الحوار تعترضـه بعض العقبات والعراقيل.

معوقات تطبيق الحوار في الحياة الأسرية:

أ. الإيمان بالرأي الواحد: ويكون في أغلب الأحيان هذا الـرأي للـزوج، أو الابن الأكبر أثناء غياب الأب، أو الأم أثناء غياب السابقين. مما يعني عدم الالتفات لأي رأي لا يتماشى مع رأي أولئك النفر.

ب. الحوار الشكلي والسطحي: إن حدث حوار يبدأ هادئا، ثم سرعان ما ينتقل إلى الجدال والصراخ، وفي النهاية يكون ما يريده الطرف الأقوى.

ج. الانشغال الدائم وعدم التفرغ وعدم الاهتمام بمسألة الحوار الأسري.

د. الفهم الخاطئ عند بعض الأزواج بأن الحياة الأسرية تعني إيفاء كل طرف بواجباته المادية. أي يقوم الزوج بتـوفير الـدخل، والإيفـاء المتطلبـات الأسرية من طعام، وكساء، وشراب، وسكن. وقيـام الزوجـة بالأعمـال المنزلية من كنس، وطهي، وغسل، وتربية.

إن ما ذكر سابقا هو وجه من وجوه الواجبات الزوجية، لكن هناك واجبـات أخرى من بينها جلسات الحوار الأسري. ومن أفضل الطـرق للخـروج مـن مأزق فقدان جلسات الحوار الأسري: الاتفاق على تحديد يوم فـي الأسـبوع، وليكن يوم الجمعة مثلا، باعتباره يوم الإجازة الأسبوعية وكل أفـراد الأسـرة يكونون في إجازة وليس لديهم أية التزامات وظيفية. أو تحديد يوم في الشـهر

لقضائه في رحلة ترفيهية، ويكون مخصص لمناقشـة القضـايا الأسـرية. إن جلسات الحوار الأسري ليست عبثا، ولا مضيعة للوقت، بل لها ثمـار طيبـة تعود بالنفع على كل أفراد الأسرة، منها:

- ❖ احترام شخصية وعقلية أطراف الحوار.
- ❖ منح أطراف الحوار حرية التعبير وعدم الحجر على آرائهم، أو التمسـك بالرأي الواحد، أو الرأي المسبق.
- ❖ تنمية الثقة في نفوس أطراف الحوار.
- ❖ توظيف مهارة العصف الذهني، التي تمكن أطراف الحوار بـالنظر إلـى الموضوع من أكثر من جانب، بدلا من التركيز على جانـب واحـد، أو تقييمه برؤية أحادية الجانب.
- ❖ تنمية مهارة حل المشكلات عند أطراف الحوار من خلال جلسات الحوار الأسري المتكررة.
- ❖ كسر حاجز الخوف عند مواجهة المواقف الاجتماعية في البيئة المحيطـة، أو عند طلب المساعدة من الآخرين في حل مشكلة أسرية مـا كاختيـار التخصص العلمي، أو اختيار شريك الحياة... إلخ.

باختصار، على الزوجين أن يبحثا على نقاط الالتقاء التـي تجمعهمـا ولا تفرقهما، والابتعاد قدر الإمكان عن مواضع الخلاف والتنافر.

إن حدث نقاش بين الزوجين حول موضوع ما ولـم يتفقهـا، وتعارضـت وجهات النظر. يفضل الابتعاد عن الجدل العقيم والنقاش غير المجـد وإنهـاء الجلسة، ومعاودة النقاش في وقت آخر يكون قد توفرت فيه مقومـات الحـوار

الهادف والمثمر، والبحث عن النقاط المشتركة والانطلاق منها فـي الحـوار. ويجب على الزوجة ألا تقف على الطرف النقـيض للـزوج، أو العكـس، أو تتحدث الزوجة بشكل سلبي عن والدي الزوج، أو تشتكي مستواه المعيشي، أو تدني درجته التعليمية، أو تتباهى بأهلها وذويها وتقلل من شأن زوجها وذويـه. فكل هذه الأمور تعكر صفاء الحياة الزوجية، وتعمق الفجوة بين الزوجين.

١٤. حسن استقبال الزوج عند العودة إلى المنزل:

يفضل للزوجة أن تكون في أبهى صورة عند اقتراب موعد رجوع زوجهـا إلى البيت، وأن تستقبله بابتسامة مشرقة، وكلمة طيبة تخفف عنه إجهاد العمل. فلهذه الابتسامة ولتلك الكلمة وقع فعال على نفس الزوج، فهي تنسـيه أو قـل تمسح عنه كل علامات التعب والإرهاق الذي لاقاه في العمل.

تقول إحدى الزوجات: "قبل أن يرجع زوجي من عمله، أعد له الطرائـف. فإذا اجتمعنا على المائدة أسرد له النكت. فإذا به يضحك حتى يحمر وجهه".

١٥. اختيار الوقت والأسلوب المناسب لتقديم قائمة الطلبات:

الزوجة الحكيمة تتحين الفرص والأوقات المناسبة لتقديم قائمة طلباتها إلـى الزوج. فليس من الحكمة بمجرد عودة الزوج إلى البيت تستقبله الزوجة مـن عند الباب بطلباتها أو شكواها وتذمرها. بل عليها أن تنتظر قليلا حتـى يهـدأ زوجها، ويغير هندامه، ويتناول طعامه، ويستريح قليلا. بعدها إن رأت مزاجه وذهنه صافيا تطلب ما تشاء.

كما لا يجوز للزوجة أن تكثر من طلباتها ــ لاسيما الطلبات الكمالية ــ في نهاية الشهر، أي في وقت تكون فيه ميزانية الأسرة تعاني من الضـيق وقـد

شارفت على الانتهاء، كذلك لا تطلب منه طلبـا وهـو غضـبان، ولا تكثـر الطلبات وهو بالكاد يستطيع توفير قوت اليوم إن كان من معدمي الدخل أو من ذوي المهن الهامشية.

إذا رغبت الزوجة في طلب شيء من الزوج، لا تطلبـه بصـيغة الأمـر، يفضل طلبه بصيغة الاقتراح. فهذا محبب إلى قلبه. نفترض أن الزوجة تريـد من زوجها أن يحضر لها حلويات. لا تقول له: (هات معك حلويـات وأنـت راجع). الأفضل أن تقول: (نشتهي تناول الحلويات بعد الغداء)، أو تقول: (منذ فترة لم نتناول الحلويات، ما رأيك أن تأتي بها معك وأنت عائد إلى البيت).

أعتقد لو قالت العبارة الأولى: سيرفض طلبها، وربما أجابها: أنه لا يعمـل خادما ولا أجيرا عندها. لكن إن قالت له الزوجة إحدى العبـارتين الأخيـرتين سيلبي بطلبها حتى لو لم يكن معه ما يكفي من النقود. فالكلمة الطيبة كالسـحر الذي يخترق القلب ويحتل منه موقع الصدارة، وكذلك فيها الأجر والثواب. ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والكلمة الطيبة صدقة"[1].

١٦. التقبل:

مهما طالت أو قصرت فترة الخطبة، ومهما سعى الزوجان لتفهم شخصـية الآخر خلال فترة الخطبة، إلا أنه تبقى جوانب من الشخصـية غامضـة، ولا تكتشف إلا بعد الزواج والمعاشرة ويظللهما سقف بيت واحد، وأحيانا تكتشـف صفات غير مقبولة في الشخصية كمسـتوى النظافـة، والترتيـب، وعـادات الطعام، وعادات النوم، والعلاقات الاجتماعية... إلخ.

[1] صحيح البخاري، ٢٩٨٩.

إن الاختلاف في الطباع يجب ألا يشكل صدمة أو عقبة على طريق الحيـاة الزوجية. والسعي لتعديل السلوكيات غير المرغوب فيهـا بالتـدريج، بـدون تجريح أو صدام. كما يجب على الزوجين أن يقبل كل منهمـا بـالآخر، وألا يبدي التذمر والتأفف والنفور. فإذا كانت الزوجة مقتنعة بزوجها على صـعيد تعليمه، وثقافته، ومستواه الاقتصادي، وأخلاقه، وكرمه. فـلا يجـوز لهـا أن تقارنه برجل آخر. فربما يوجد عند زوجها ما لا يوجد عند غيره من المزايـا والصفات. وكذلك الزوج لا يقارن زوجته بغيرها من النساء. بل أن الرسـول صلى الله عليه وسلم نهى الزوجة أن تصف امرأة لزوجها حتى لا يرسم لهـا صورة في مخيلته وتنعكس سلبا على الحياة الزوجية. فقال: "لاَ تباشرُ المـرأةُ المرأةَ حتَّى تصفَها لزوجِها كأنَّما ينظرُ إليْها"[1].

فليرض كل زوج أو زوجة بما قسم الله له.

في أحد المدن افتتح متجر لبيع الأزواج بحيث يمكن للمرأة اختيار زوجهـا بنفسها، من التعليمات التي وضعت في المدخل حول أسلوب عمل المتجر: "إن للمرأة فرصة للدخول مرة واحدة للمتجر، ويمكن الاختيار من أحد الطوابق أو الذهاب إلى الطابق الآخر الأعلى منه، ولكن لا يمكن النزول إلى الأسفل".

دخلت إحدى النساء متجر الأزواج لاختيار زوج لها. في مـدخل الطـابق الأول وجدت علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بـالله. وفـي مـدخل الطابق الثاني علامة: الرجال هنا لديهم عمـل، ومؤمنـون بـالله، ويحبـون أطفالهم. وفي مدخل الطابق الثالث علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنـون بالله، ويحبون أطفالهم، وشكلهم جذاب. وكانت المـرأة تفكـر وتسـتمر فـي

[1] الألباني، صحيح الترمذي، ٢٧٩٢.

الصعود، وقد وصلت إلى الطابق الرابع لتجد علام: الرجال هنا لديهم عمـل، ومؤمنون بالله، ويحبون أطفالهم، وشكلهم جذاب، ويسـاعدون زوجـاتهم فـي أعمال المنزل. فتعجبت المرأة في خلجات نفسها: يا إلهـي! إنـي لا أسـتطيع التحمل، سأوافق، لكنها استمرت في الصعود، وفي مـدخل الطـابق الخـامس علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله، ويحبـون أطفـالهم، وشـكلهم جذاب، ويساعدون زوجاتهم في أعمال المنزل، ولهم قابلية رومانسـية عاليـة لمغازلة زوجاتهم دائما. وكادت تطأ قدمها ذلك الطابق، إلا أنها استمرت فـي الصعود. وفي الطابق السادس وجدت علامة: أنـت الزائـرة (٤.٣٦٣.٠١٢) ليس هناك أي رجل في هذا الطابق، لأن هذا الطابق وجد خصيصـا برهانـا على: أن النساء لا يمكن إرضائهن. شكرا للتسوق في متجر الأزواج، وانتبهي لخطواتك وأنت تخرجين[١].

١٧. الرقة في التعامل:

يوجد صنف من الأزواج والزوجات يتسـمون بالخشـونة والغلظـة فـي المعاملة. فلا تلمس في أسلوبهم رقة، ولا حنانا، ولا رأفة. مثل هؤلاء يغيبـون مقصود ومضمون (المودة والرحمة) في الزواج. وقد أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يعامل الآخرين بالرقة والرحمة وهو يـدعوهم إلـى الدخول في الإسلام. قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنـتَ فَظّـاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}[٢]. وقد أرشد الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام إلى الطريقة المناسبة في كيفية التعامل مع فرعون ــ الذي تكبر وتجبر

[١] محمد بن عبد الله بن محمد الفريح، فن إدارة المواقف، ج١، ط١، الرياض، العبيكان، ٢٠١٠م، ص٨٣-٨٤.
[٢] آل عمران، ١٥٩.

وادعى الألوهية ــ حينما ذهبا لدعوته للدخول في دين الله. {فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنـاً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: "ما كانَ الرفقُ في شـيءٍ إلا زانَهُ، و لا نزعَ منْ شيءٍ إلا شانَهُ"[2].

١٨. لا تكثر/ى من التذمر والتأفف:

هناك أعداد كبيرة من الأزواج والزوجات الذين يعبـرون عـن تـذمرهم وتأففهم من بعضهم، ويكررون الكثير من العبارات التي تدلل على ذلك:

م	الزوج	الزوجة
١	لم أعد أشعر بالراحة معها.	لا يهتم بي كثيرا، ولا يعبر لي عن حبه ومشاعره.
٢	لم أعد أطيقها، وأحتمل تصرفاتها.	دائم العبوس ومقطب الجبين.
٣	لم أعد أحتمل رائحتها الكريهة (العرق، البصل، الثوم، الزيت، الزفر).	دائم الخروج من البيت، ولا يجلس معنا إلا نادرا.
٤	لا ترتب ولا تنظف البيت.	لا يتابع همومنا ومشكلاتنا.
٥	لا تهتم بنفسها داخل البيت، في حين تكون بأبهى زينتها خارج البيت.	لا يوفر متطلبات البيت الأساسية.
٦	دائمة العبوس ومقطبة الجبين، والتذمر، والندب.	لا يشعرني بالشراكة في القرارات البيتية.
٧	لا تهتم بي. وكل اهتمامها منصب على الأولاد.	لا يساعدني في الأعمال البيتية.
٨	ثرثارة.	يمنعني من زيارة أهلي وصديقاتي.
٩	مسرفة وكثيرة الطلبات.	كثير الضجر والتذمر والانفعال.
١٠	دائمة الخروج من البيت.	يمارس العنف معي ومع أولادي.

[1] طه، ٤٤.
[2] السيوطي، مرجع سابق، ٧٩٦٤.

١٩. الحفاظ على الأسرار الأسرية:

بمعنى ألا تفتش الزوجة في غياب زوجها أو أثنـاء نومـه فـي ملابسـه وأوراقه الخاصة. لأنه مهما بلغت درجة الصراحة بين الزوجين إلا أنه يوجـد أشياء خاصة لا يحب أن يطلع عليها أحدا سواه. ــ وهذا من حق كـل منهمـا ــ. وبالتالي فإن التدخل والعبث في الأمور الخاصة يكون له انعكاسات سـلبية على العلاقة الزوجية، التي قد تؤدي إلى الخلافات وربما ما هو أسوأ من ذلك. كذلك لا يجوز للزوجين أن يفشيا أسرار البيت لذويهما أو لأصدقائهما.

٢٠. التحلي بالصمت:

قد ينشأ خلاف بين الزوجين، فمن الحكمة ألا تشتد الزوجة في الخلاف مع زوجها، ويعلو صوتها، وتبادله الاتهامات، وتنعته بأسوأ والأوصـاف. خيـر علاج للخروج من ثورة الغضب أن تتزين الزوجة بالصمت. لأنه من المؤكـد بعد أن يهدأ الزوج ويعود إلى رشده. سيعتذر لزوجته عن كل سلوك سيء بدر منه. وهذا بفضل صمتها، لكنها إن صعدت من حدة الخلافات ربما عمقت من الأزمة وأتت بنتائج لا تتمناها. فالصمت علاج فعال يهيـئ الإنسـان للتفكيـر السليم والحكم الصحيح على الأحداث، وقد يكون سببا في اعتـراف المخطـئ بخطئه وإنهاء المشكلة قبل تطورها.

<u>وقد وردت أقول كثيرة في فضل الصمت، منها:</u>

❖ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بًالله واليـوم الآخـر فليقل خيرا أو ليصمت"[١].

[١] صحيح البخاري، ٦١٣٨.

- ❖ من وصايا لقمان الحكيم لابنه: "إذا افتخر الناس بحسن كلامهـم، فـافتخر أنت بحسن صمتك".
- ❖ قال علي بن أبي طالب: "بكثرة الصمت تكون الهيبة".
- ❖ قال وهب بن الورد: "بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء، تسعة منها بالصمت، والعاشر في عزلة الناس".
- ❖ قال الإمام الشافعي: "إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه، فـإن ظهرت المصلحة تكلم، وإن شك لم يتكلم حتى تظهر"[١].
- ❖ "الصمت حكمة وقليل فاعله".

٢١. استخدام مهارات الاتصال غير اللفظي:

في دراسة قام بها (ألبرت مهاريبان) من جامعة هارفارد توصـل إلـى أن تعبيرات الجسم تحتل (٥٥%) من عملية الاتصال. أي أن أكثر مـن نصـف عملية الاتصال تركز على تعبيرات الجسم. وحتى ينجح الاتصال بين الزوجين لابد لهما من فهم لغة الجسد من جهة، وإعطائها الأهمية أثناء الاتصـال مـن جهة أخرى. ومما تشتمل عليه عملية الاتصال:

أ. **العين:**

على الزوج أن ينظر في عين زوجته وهو يتحدث إليها. وألا يعبث ويلهـو بأشياء محيطة كالجوال، أو الساعة في معصمه. لأن تركيز النظر فـي عـين زوجتك يعني الانتباه، والتركيز، والاحترام، والتقدير لما تقولـه، والإنصـات باهتمام. أما عدم تركيز النظر يعني لا أهتم لرأيك، أو لا أوافقك الرأي.

[١] التجمع العربي، http://www.٤r٤b.com/vb/showthread.php?t=٢٠٨٨٠

في أحيان كثيرة تكون لغة العيون أبلغ من فصاحة اللسان وبلاغة الكلمات. فربما تفصح العين بما يعجز اللسان أو القلم التعبير عنه. وقد كانـت العيـون محط إعجاب وتغني الشعراء، ومن هذه الأشعار:

العين تبدي الذي في قلب صاحبها مـن الشناءة أو حب إذا كانا
إن البغيض له عين يصدقهـا لا يستطيع لما في القلب كتمانـا
فالعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من صميم القلب تبيانـا

ب. **تقاسيم الوجه:**

الوجه كتاب مفتوح يكشف ما يضمر الإنسان من مشاعر الفرح والسرور، أو الحزن، أو الغضب. ويتضح ذلك من خلال الابتسـامة، أو الضـحكة، أو التكشيرة، أو تقطيب الجبين، أو حركات الحواجب، أو سعة وضيق الأنف، أو سرعة وبطء الكلام، أو انبساط أو تعرج الجبهة... إلخ.

ج. **طريقة الوقوف:**

إذا كانت هيئة الوقوف متشابهة بين طرفي الحديث، فهـذا يـدلل علـى التقارب في وجهات النظر بينهما. ويحذر الفرد من استخدام الحركـات التـي تدلل على التحدي والعناد، أو الاستخفاف والاستهزاء.

د. **نبرة الصوت:**

نبرة الصوت تعكس الحالة المزاجية والعاطفية للفرد. فنبرة الصوت فـي حالة الفرح تختلف عن نبرة الصوت في حالة الحزن. فهنـاك نبـرة خاصـة بالصوت عند البكاء، أو الخوف، أو التمرد، أو الانفعال الشـديد، أو الشـعور

بالظلم... إلخ. ولكل نبرة من النبرات السابقة تأثير على العلاقة الزوجية. لذلك يجب الابتعاد عن الصراخ والصوت المرتفع، ونبرة العناد والتحدي، أو نبـرة الاستخفاف والاستهزاء. والاقتراب من نبرة الصوت المسموعة المنبعث منهـا الدفء العاطفي والحب والمودة.

ه. **الإكسسوارات ومستحضرات التجميل:**

الزوجات أصناف في هذا الجانب:

- ❖ الصنف الأول: يبالغ في التزين بالإكسسوارات، والتلون بمستحضرات التجميل إلى الحد الذي يذهب به نضارة الوجـه، أو تصـبح المـرأة شبيهة بدمية. ونسين أن تلك المستحضرات للتجميل وليس للتقبيح.
- ❖ الصنف الثاني: يهمل الموضوع كلية.
- ❖ الصنف الثالث: هو الأفضل لأنه يوازن ويعتدل فـي الإكسسـوارات ومستحضرات التجميل. فزينة البيت اليومية تختلف عن الزينـة فـي مناسبة اجتماعية كالاحتفال بيوم الزواج، أو الاحتفال بيـوم المـيلاد، والزينة في صالة الأفراح تختلف عن الزينة لزيـارة اجتماعيـة، أو الزينة للجامعة، أو الزينة لمكان العمل... إلخ.

٢٢. الابتسامة (السحر الحلال):

يجب أن تكون الابتسامة ملازمة لثغري الزوج والزوجة فهي تعبيـر عـن حالة السعادة والسرور والقبول. لأنها السحر الحلال الـذي يأسـر القلـوب، ويحرك المشاعر، ويذيب الجمود، ويزيل العقبـات مـن طريـق العلاقـات الاجتماعية. بل تعد الابتسامة مظهرا من مظاهر العبادة، قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "تَبَسُّمُكَ في وجْهِ أخِيك لكَ صـدَقةٌ"[1]. وفـي المثـل الصـيني يقولون: "إن من لا يحرص على الابتسام يجب ألا يفتح متجرا". ومما قيل فـي حق الابتسامة: قول ستيفان جزال: "الابتسـامة واجـب اجتمـاعي". وقـول سيريوس: "الابتسامة إهانة للمصيبة".

لذلك ما أجمل أن تستقبل الزوجة زوجها وهو عائد مـن العمـل بابتسـامة مشرقة مرسومة على الثغر الوضاء!.. وما أجمل أن تستقبل الزوجـة ثـورة الغضب وانفعال الزوج بابتسامة تمتص غضبه وتضحكه رغما عنه!.

٢٣. الفطنة:

يقولون: "اللبيب بالإشارة يفهم". في بعـض الأحيـان لا يريـد الـزوج أو الزوجة أن يلجأ إلى الصراحة والوضوح في إيصال المعلومة حتـى لا يمـس مشاعر الآخر بسوء، أو لا يريد أن يخدش كبريائه فيلجأ إلى مَثَل، أو قصـة، أو بيت شعر، أو عبرة ليعبر عما يريد، فأحيانا كلمة تغني عن ألف كلمة.

لذلك وجب على الزوجين أن يكونا فطينين، ويفهم كل منهما ما يدور فـي خلد الآخر قبل أن يصرح به. وإن حدثت فهي مـن علامـات تمـام الوفـاق والتفاهم والتناغم بين الزوجين.

٢٤. الثقافة والمطالعة:

إن أشد ما يبغضه الزوج في زوجته ألا تهتم بالمسائل التي يهـتم بهـا، أو تكون جاهلة بأمور الحياة العامة، أو يقتصر اهتمامها علـى أمـور المطـبخ وحديث النساء ـــ. فعلت فلانة كذا، وطلقت فلانة من فلان، وتزوجـت فلانـة

[1] الألباني، صحيح الجامع، ٢٩٠٨.

من فلان، وأنجبت زوجة فلان ـــ. وعندما يتحاور معها في قضية مـــا لا رأي لها، فيغتم لذلك الزوج كثيرا، وستكون ردة فعله أن يخلد إلى النوم مبكـــرا، أو الخروج من البيت للحديث مع أصدقائه عله يجد عندهم ما يفتقده في زوجتـــه. لكن إن شاركته الحديث فيسعد لذلك.

لذلك تنصح الزوجة أن تختار من المجلات والبرامج التلفزيونية مـــا يفيـــد عقلها، ويزيد من ثقافتها، وتعينها على حل مشكلاتها، ولا تضيع وقتها فيمـــا لا يجدي نفعا. وما قيل في حق الزوجة يقال في حق الرجل أيضا.

٢٥. الثقة المتبادلة:

ينبغي للزوجة أن تمنح زوجها قدرا كبيرا مـــن الثقـــة، وألا تشـــكك فـــي سلوكياته وعلاقاته. لأن الشك سلاح فتاك يزعزع وقد يهدم ويقوض الاستقرار الأسري. فكم من بيت دمر وتفكك بسبب الشك؟! وأغلبها ظنـــون ووســـاوس إبليسية وشكوك شيطانية ليس لها أساس من الصحة. فإن وقعت الزوجة أسيرة الشك والوسوسة تجاه زوجها ستكون هي الخاسرة على كل الوجـــوه. وكـــذلك الحال بالنسبة إلى الرجل إن شك في زوجته.

٢٦. انظر/ي إلى من هو أسفل منك:

قَالَ صلى الله عليه وسلم: "انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَـــى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُم"[١]. بمعنـــى ألا تقـــارن الزوجة حالها بمن هي أعلى منها فـــي المســـتوى الاقتصـــادي، أو المكانـــة الاجتماعية، أو المستوى التعليمي... إلخ. بل يجب أن تنظر لمن هـــي أدنـــى

[١] الترمذي، سنن الترمذي، ٢٥١٣.

منها، حتى تحمد الله وتشكره على النعمة التي هي فيها، وتعمل جهدها لتحافظ عليها بدلا من أن تفرط بها. وما قيل بحق الزوجة مطلوب من الزوج أيضا.

٢٧. احذري أن تكوني من أصناف النساء الآتية:

قال العرب قديما: "لا تنكحوا من النساء ستة: لا أنانة، ولا منانة، ولا حنانة، ولا حداقة، ولا براقة، ولا شداقة".

- ❖ الأنانة: التي تكثر الشكوى والأنين، وتعصب رأسها كل ساعة.
- ❖ المنانة: التي تمن على زوجها فتقول: "من أجلك فعلت كذا وكذا".
- ❖ الحنانة: التي تحن إلى زوج أو حبيب سابق، أو لولدها من زواج سابق.
- ❖ الحداقة: التي تشتري كل شيء تشتهيه، وتكلف الزوج بشرائه.
- ❖ البراقة: تحتمل معنيين: أحدهما: أن تمضي معظم وقتها في تزيين وجهها ليكون براقا ولامعا. والثاني: أن تغضب على الطعام، فلا تأكل إلا وحدها، وتستقل نصيبها من كل شيء.
- ❖ الشداقة: هي كثيرة الكلام.

٢٨. الاتفاق بين الزوجين على طريقة تنشئة الأبناء:

من الأخطاء الشائعة بين الأسر "عدم اتفاق الآباء والأمهات على طريقة محددة في تنشئة الأبناء". فالآباء والأمهات أصناف متعددة، وهي:

- ❖ الصنف الأول: يلقي بالمسؤولية كاملة على عاتق الزوجة، وجل همه العمل خارج المنزل لتوفير متطلبات الأسرة المادية.
- ❖ الصنف الثاني: تلقي الزوجة بالمسؤولية كاملة على عاتق الزوج، وجل همها الاهتمام بشؤون المنزل.

- ❖ الصنف الثالث: يشترك الزوجان معا في تنشـئة الأبنـاء إلا أن رؤاهمـا مختلفة، كأن يكون الأب حازما شديدا وتكون الأم متساهلة، أو العكـس أي تكون الأم حازمة صارمة والأب مهمل وغير مبالي. وهذا خطأ كبير لـه انعكاسات سلبية على نفسية الأبناء وعلى البناء الأسري عموما.
- ❖ الصنف الرابع: يقسم الأدوار حسب الجنس، أي أن يتكفـل الأب بتربيـة الأبناء الذكور، والأم تعتني بالبنات. وهذا تصرف خـاطئ حيـث أكـدت الدراسات أن التنشئة السليمة تقوم على التوازن بين أدوار الأب والأم معا.
- ❖ الصنف الخامس: هو أفضلها يكون بالاتفاق منذ البداية بين الزوجين علـى طريقة التنشئة بحيث لا تعارض بينهما سواء كانا معا أو غاب أحدهما.

مهارات الزوج في التعامل مع زوجته:

يمكن للزوج أن يقوم ببعض السلوكيات التي يأسر بها قلب زوجته، وينـال حبها وعطفها أبد الدهر، منها:

- مناداة الزوجة بأحب الأسماء إليها، أو تصغير اسمها: وهذه مهارة نبويـة كان يتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مداعبـة زوجتـه عائشـة رضي الله عنها وكان يناديها بـ(عائش)، أي تصغير اسمها. "يـا عـائشُ هذا جبريلُ يُقرئُك السلامَ"[1]. وأحيانا يناديها يا (حميراء)[2]. فقـال: "خـذوا شطر دينكم عن الحميراء"[3]. وكان أنس بن مالك رضي الله عنـه يقـول:

[1] صحيح البخاري، ٦٢٠١.
[2] المرأة شديدة البياض.
[3] ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٧/٣.

"إنْ كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليُخالِطُنا، حتى يقولَ لأخٍ لي صـغيرٍ: يا أبا عُمَيْرٍ، ما فعل النُّغَيْرُ؟"[1][2].

- غض الطرف عن بعض أخطاء الزوجة: لا يوجد إنسان على وجه الأرض معصوما من الخطأ ــ عدا الأنبياء ــ، وقد انتهى عهد النبوة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبالتالي لا وجود للمعصومين من الخطأ في أيامنا هذه. مما يعني أنه من المتوقع من الزوجة بعض التصرفات الخاطئة. فالمطلوب غض الطرف عنها وتجاهل أخطائها الصغيرة وهفواتها الهامشية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطائينَ التوابونَ"[3]. أي كل إنسان رجلا كان أو امرأة سيقع في الخطأ شاء أم أبى. لكن أفضل الناس الذي يعترف بخطئه، ويتوب ويستغفر منه، ولا يصر على إتيانه وتكراره. كذلك أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم للأزواج مهارة في العلاقات الزوجية: "لا يفرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كرِهَ منْها خُلقًا رضِيَ منْها آخرَ"[4].

إننا "نحتاج في أحيان كثيرة أن نغمض أعيننا عمن نحب في هفواته وزلاته... من أجل سعادتنا وسعادة من نحب، ونكون ممن أغمض عينيه قليلا عن عيوب الآخرين وأخطائهم؛ كي لا نجرح مشاعرهم"[5].

ويقول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

---

[1] النغير: طائر يشبه العصفور له منقار.
[2] صحيح البخاري، ٦١٢٩.
[3] السيوطي، مرجع سابق، ٦٢٩٢.
[4] صحيح مسلم، ١٤٦٩.
[5] محمد بن عبد الله بن محمد الفريح، مرجع سابق، ص١٤.

- العدل مع الزوجة في حالات الرضا والغضب.
- أن يكون الزوج سريعا في الصفح والعفو عن زوجته إذا غضب.
- شكر الزوجة والثناء عليها عندما تعد طعاما طيبا، أو تغير ترتيب البيت بشكل مختلف عن وضعه السابق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1].
- مدح الزوجة وإبداء الإعجاب بها إن لبست جديدا، أو غيرت تسريحة شعرها، أو تزينت، أو تعطرت. فالمرأة تحب أن تكون دائما في نظر زوجها مدللة صغيرة جميلة.
- إشعار الزوجة بالحب، والحنان، والمودة، والرحمة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمُهم الرحمنُ. ارحموا من في الأرضِ يرحمْكم من في السماءِ"[2].

الحب لا يعبر عنه بالكلمات فقط، بل يعبر عنه بصور أخرى. فقبلة حانية على جبهة الزوجة أو كفها فيها التعبير الصادق عن الحب، وبإمكانها أن تزيل كل الهموم وتمسح كل الخلافات.

- أن يردد الزوج على مسامع زوجته كلمات وعبارات تعكس تحبه لها. مثل: (حبيبتي، غاليتي، عزيزتي، قمري، روحي، عمري، بلسم جروحي، نبع الحنان، فاتنتي، جميلتي).
- مثلما يحب الرجل أن يرى زوجته دائما جميلة المظهر الخارجي وبرائحة طيبة، فالزوجة تحب أن ترَ زوجها في مظهر حسن، ورائحة طيبة. لذلك

[1] الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٥٤.
[2] المرجع نفسه، ١٩٢٤.

يجب أن يحافظ الزوج على التزين والتجمل والتطيـب للزوجتـه. قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ"[١]. وقال: "من كان له شعر فليكرمه"[٢]. وقال: "عشرةٌ منَ الفطرةِ: قصُّ الشاربِ، وقـصُّ الأظفارِ، وغسلُ البراجمِ، وإعفاءُ اللحيةِ، والسواكُ، والاستنشـاقُ، ونتـفُ الإبطِ، وحلقُ العانةِ، وانتقاصُ الماءِ"[٣]. وكان يقول عبـد الله بـن عبـاس رضي الله عنهما: "إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي".

- الخروج في سهرة أو نزهة مع الزوجة بدون الأبناء.
- الهدية: هناك أمر نبوي لأمته بتبادل الهدايا لأن لها ثمارا مجتمعية طيبـة، وهي انتشار المحبة بين المتهادين. فقال: "تهادوا تحابوا"[٤]. والهدية تقـاس بقيمتها المعنوية وليس بقيمتها المادية. فربما يهدي الزوج زوجتـه هديـة رمزية ــ كرسالة تسطر كلمات المديح والثنـاء علـى الزوجـة وذكـر مناقبها، أو إهداء سلسلة، أو إهداء خاتم ــ تحتفظ بها الزوجة لأمد طويل تستذكر فيه الموقف والمكان الجميلين اللذين أهديت بهما تلك الهدية.

إن الهدية تؤلف بين القلوب وتنقيها من الضغائن والأحقاد. وفـي حـديث آخر ــ وإن كان فيه ضعف إلا أنه يسترشد بمعانيه القيمـة ــ: "مـا أهـدَى المرءُ المسلمُ لأخيه هديَّةً أفضلَ من كلمةٍ حكمةٍ يزيدُه اللهُ بها هدًى، أو يـرُدُّه بها عن ردًى"[٥]. أي الهدية لا تقتصر على الجانب المادي، بل قد تشمل الكلمة الطيبة ببيت شعر، أو خاطرة، أو همسة.

---

[١] صحيح مسلم، ٩١.
[٢] السيوطي، مرجع سابق، ٨٩٧٤.
[٣] الألباني، صحيح النسائي، ٥٠٥٥.
[٤] السيوطي، مرجع سابق، ٣٣٧٤.
[٥] المرجع نفسه، ٧٨٧٤.

أفضل الهدايا التي كان يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولـم يكـن يردها أو يرفضها (الطيب). فقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنهُ كان لا يردُّ الطيبَ"[١].

- التخفيف عن الزوجة وقت الضيق، والألم، والحزن بكلمات طيبة تطيـب خاطرها، وتهدئ من روعها، وتزيد من اطمئنانها. قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم: "من نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدنيا، نفَّسَ اللهُ عنـه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ. ومن يسّرَ على معسرٍ، يسّـرَ اللهُ عليـه فـي الدنيا والآخرةِ"[٢].
- المزاح والمداعبة: إن جمود الحياة الزوجية واستمرار الروتين اليومي قد يذبل وردة الحب في القلوب. ومن صور كسر الجمود أن يداعب الـزوج زوجته ويمازحها حتى يخفف عنها غيابه عن البيـت، وانشـغاله عنهـا، ويهون عليها ضغوطات والتزامات البيت وتربية الأبناء. عن أبي هريـرة رضي الله عنه قال: "يا رسول الله إنك تداعبنا!. قال: إنـي لا أقـول إلا حقا"[٣]. الشاهد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يداعب الصحابة (الذكور) رضي الله عنهم، فمن باب أولى أن يـداعب ويمـازح زوجاته هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن يكون المزاح والمـديح بشـكل وسطي معتدل وليس بشكل مبالغ فيه يصل إلى حد الكـذب، ويجـب أن يمدح به هو حقيقة. على سبيل المثال: لا يجوز أن تمدح شخصا بأنه قمة في الجمال والوسامة وهو في الحقيقة غير ذلك (دميم)، بل يمكن مدحـه

[١] صحيح البخاري، ٥٩٢٩.
[٢] صحيح مسلم، ٢٦٩٩.
[٣] الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٩٠.

بأن ملابسه ألوانها متناسقة ومن القماش الجيـد، وأنـه يحسـن تنسـيق الألوان. في هذه الحالة تكون مدحته وأثنيت عليه حقا ولم تكذب عليه.

نسوق مثالا على المزاح الصادق والمعتدل ما ذكره أنس بن مالـك: "أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول اللهِ، احملني، قال النبـي صلى الله عليه وسلم: إنا حاملوك على ولد ناقة. قال: وما أصنع بولد الناقـة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الإبل إلا النوق؟"[1].

ومن صور مدح الزوجة: أن يثني الزوج على طهيها، وذوقها في ترتيب البيت، وآرائها التي يسترشد بها في إدارة البيت، وحسـن ضـيافة ضـيوفه، وسهرها على راحته... إلخ.

- الحذر من الإساءة إلى الزوجة في حضرة الآخـرين، لأن ذلـك يمـس كرامتها ومكانتها.
- الغيرة على الزوجة بشكل معتدل وليست غيرة مَرَضية تخـرب البيـوت وتفكك الأسر. يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنـه دخـل يوما على زوجته فاطمة وهي تستاك[2] فنظم أبياتا من الشعر، قال فيها:

  حظيت يا عود الأراك[3] بثغرها مـا خفت يا عود الأراك أراكا؟!

  لـو كنت من أهل القتال قتلتك مـا فاز مني يا سواك.. سواكـا

- أن يتفهم الزوج نفسية زوجته وأن يتعامل معها على أساسه سـواء فـي فرحها وسرورها، أو في كدرها وحزنها، أو في انفعالها وغضـبها. لأن أغلب المشكلات الزوجية ناجمة عن عدم تفهم الزوجين لنفسية بعضهما.

---

[1] أبو داود، سنن أبو داود، ٤٩٩٨.
[2] أي تنظف أسنانها بالسواك.
[3] الأراك: السواك.

- التعرف على الحقوق والواجبات الزوجية.
- عدم مناقشة كل الأخطاء والمشكلات والسلبيات الزوجية في جلسة واحدة، حتى لا توحي إلى الزوجة بأنها كلها سلبيات ولا يوجد لديها حسنات وإيجابيات. بل يفضل أن تكون مناقشة الأخطاء بالتدريج وعلى جلسات متفاوتة. وليكن الشعار "الخلاف لا يفسد للود قضية".
- المرونة في التعامل. قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بينَ أمرينِ إلا أخَذَ أيسَرَهما ما لم يكن إثمًا"[1].
- حث الزوجة على القيام بالعبادات الجماعية كصلاة النافلة، وصيام التطوع، وتلاوة القرآن، وصلة الأرحام، والصدقة، وتربية الأبناء على التربية الإسلامية الصحيحة المعتدلة.

مهارات الزوجة في التعامل مع زوجها:

- أن تحافظ الزوجة على نظافة وترتيب بيتها وأناقته. قال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركُ بخيرِ ما يكنزُ المرءُ؟ المرأةُ الصالحةُ، إذا نظرَ إليها سرَّتْه، وإذا أمرَها أطاعَتْه، وإذا غابَ عنها حفظَتْه"[2].
- أن ترعى الزوجة أبنائها، وتعمل على تربيتهم تربية صالحة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته،... والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها"[3].

---

[1] صحيح البخاري، ٣٥٦٠.
[2] السيوطي، مرجع سابق، ١٧٧٤.
[3] صحيح البخاري، ٢٥٥٨.

- أن تحفظ الزوجة مال زوجها من الضياع، أو الإسراف فيه وصرفه في غير حقه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيرُ فائدةٍ استفادَها المسلمُ بعد الإسلامِ، امرأةٌ تسرُّه إذا نظر إليها، وتطيعُه إذا أمرها، وتحفظُه في مالِه ونفسِها إذا غاب"[1].
- أن تخفف الزوجة عن زوجها همومه وأحزانه، وتساعده في حل مشكلاته ــ ولو بكلمة طيبة ــ، لا أن تزيد كدرا وحزنا وهما وغما.
- أن تهيئ الزوجة لزوجها جوا من الراحة والهدوء عند عودته من العمل، أو وقت نومه.
- أن تحافظ الزوجة على أسرار الزوجية، وألا تفشيها لأقاربها، أو جاراتها، أو صديقاتها.
- لا تُغضِب الزوجة زوجها بالقول أو الفعل.
- إذا أخطئت الزوجة بحق زوجها أو أساءت إليه، أن تسارع إلى الاعتذار إليه وتطلب العفو منه. حتى لا تتراكم المشكلات الزوجية أكثر، وتتعمق الفجوة وتزيد الخلافات.
- أن تغض الزوجة الطرف عن أخطاء زوجها الخفيفة.
- أن تتزين الزوجة وتتجمل وتتطيب لزوجها، وتحرص أن تكون في أبهى صورة. وألا تهمل نفسها لمجرد الإنجاب حيث تجعل جل اهتمامها لأبنائها ولبيتها وتهمل حقوق زوجها. أو أن تتجمل وتتزين عند خروجها من المنزل ولا تهتم لتلك المسألة داخل المنزل.

[1] البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة، ٢٤/٤.

إن أغلب أسباب إقبال الأزواج على تعدد الزوجات؛ لإهمـالهن لمسـألة التزين والتجمل والتطيب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيـرُ فائـدةٍ استفادَها المسلمُ بعد الإسلامِ، امرأةٌ تسرُّه إذا نظر إليها"[1].

- أن تمدح الزوجة زوجها أمام الآخرين وتذكر حسناته، مثل: حسن معاملته ومعاشرته لها، أنه يلبي كافة طلبات البيت، أنه يحنو عليها وعلى أولادها، يحثها على صلة الرحم، وأنه على علاقة طيبة بأهلها... إلخ.
- أن تثني الزوجة على زوجها على مساهمته في الأعمال البيتية.
- ألا تثقل الزوجة على زوجها بكثرة الطلبات، وأن تتحين الوقت المناسـب لتقديم قائمة الطلبات.
- أن تخفض الزوجة صوتها عندما تتحاور مع زوجها.
- أن تكون الزوجة على علاقة جيدة مع أسرة زوجها، ويكون ذلك بالتزاور إن كانوا يقيمون في بيت مستقل، ومشاركتهم فـي مختلـف المناسـبات الاجتماعية، حث الزوج على بر والديه.
- ألا تكون الزوجة مصابة بداء (الغيرة) المبالغ فيها على زوجها.
- ألا تنبش الزوجة في أحداث الماضي، كأن تسأله إن كان يحب فتاة قبلها. إن مثل هذا السؤال لا داعي له بعد الزواج.
- لو أحصت الزوجة جميع ما تملك من الأشياء المادية كالذهب، والملابـس الفاخرة، والأثاث الحديث، وآخر صيحات العطور والإكسسوارات فإنها لا

[1] سبق تخريجه.

تعدل لحظة حب صادقة، أو قبلة دافئة من زوجها. فلتحرص الزوجة على أن تتل الأخريات وتهيئ الجو لذلك[1].

- أن تقدم الزوجة لزوجها الحب قبل أن تقدم له الرأي. وفي المثل يقولون: "حبيبك يبلع لك الزلط، وعدوك يتمنى لك الغلط"[2]. مثلا أن تقول الزوجة لزوجها: (حبيبي أنت أنيق وتحسن اختيار الملابس، لكن لو غيرت هذا القميص لكن أجمل وأبهى).

منغصات الحياة الزوجية:

١. الأفكار الخاطئة والسلبية والمسبقة عن الزواج. فكل ما تسمعه من آراء عن الزواج ــ سواء إيجابية أو سلبية ــ هي مجرد انعكاس عن تجارب خاصة بصاحب الرأي. فالتجربة المريرة التي خاضها الأول تختلف عن تجربة الثاني المأساوية، وتختلف عن تجربة الثالث السعيدة، وهكذا. وبالتالي فالتجارب الزوجية تختلف باختلاف مهارات الفرد في إدارة الحياة الزوجية. فلا تسقط حالة فاشلة على كل حالات الزواج.

٢. صعوبة التحول من دور الأعزب والآنسة إلى دور الزوج والزوجة. أي أن الزوج بعد الزواج لا يزال يعيش حياة الفردية، وعدم الشراكة ولم يقتنع بعد بوجود شريك آخر له في البيت، وكذلك صعوبة التحول من دور الزوج والزوجة إلى دور الأب والأم.

٣. غياب أجواء الحب والتفاهم والاحترام والتقدير بين الأزواج.

---

[1] صلاح سلطان، الألفة بين الزوجين خطوات عملية، البحرين، د.ن، ربيع ثاني ١٤٢٩هـ، ص١٧.
[2] المرجع نفسه، ص١٩.

٤. الاختلاف بين الزوجين على كيفية إدارة الجانب المالي، ومسائل الإنفـاق والإدخار داخل البيت.
٥. المزاج المتقلب ينعكس سلبا على صفو العلاقات الأسرية.
٦. الشك والغيرة المبالغ فيهما من قبل الزوج أو الزوجة.
٧. الغياب المتكرر من جانب الزوج عن البيت لساعات طويلـة، وبعضـها لأيام لغير مبرر.
٨. الإهمال في أداء الأدوار الأسرية المتوقع أن يقوم بها الزوج أو الزوجة.
٩. الخيانة الزوجة سواء من جانب الزوج أو الزوجة. والخيانـة لا تقتصـر على المعاشرة غير الشرعية، بل تشمل المكالمات الهاتفية والحديث علـى شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية لأغراض غرامية وإشباع الهوى.
١٠. عدم إشباع أحد الزوجين الحاجات الجنسية للطرف الآخر.
١١. التدخلات الخارجية في شؤون الأسرة، سواء من جانب أسرة الـزوج أو أسرة الزوجة.
١٢. عدم تمتع الزوج والزوجة بمهارات الاتصال والتواصل.
١٣. الروتين الزوجي، وعدم التجديد والابتكار.
١٤. الزواج بالإكراه تحت الضغط الأسري.
١٥. العادات السيئة، مثل: التدخين، وشرب الخمر، وتعـاطي المخـدرات، وعدم الاهتمام بالنظافة الشخصية أو البيتية، وعـدم الاهتمـام بـالمظهر الخارجي، ورائحة العرق النتنة، وطول الأظافر، وعدم الترتيب... إلخ.
١٦. عدم التمتع بمهارات إدارة البيت وحل المشكلات واتخاذ القرارات.
١٧. فضح وكشف الأسرار البيتية.

١٨. كثرة الكذب وتبرير السلوكيات الزوجية الخاطئة والجارحة.

١٩. التكبر وعدم الاعتراف بالخطأ أو التقصير.

٢٠. الإلقاء باللائمة على الآخر وعدم الشعور بالمسؤولية.

٢١. ممارسة العنف الأسري بكافة أشكاله.

مفاتيح السعادة الزوجية:

مفاتيح السعادة متنوعة وكثيرة، نذكر منها:

١) تنمية الوازع الديني القائم على الورع والتقوى والرقابة الذاتية.

٢) رعاية بذرة الحب الزوجي لتنمو وتكبر يوما بعد يوم.

٣) تبادل الاحترام والتقدير بين الزوجين، ولأهل الزوجين.

٤) الثقة المتبادلة بين الزوجين.

٥) المشاركة في إدارة الحياة الأسرية.

٦) من المعروف عن الرجل الاهتمام بالأمور العامة، في حين تهتم المرأة بالتفاصيل. فليكن كل من الزوج والزوجة مكملا للآخر عند مناقشة القضايا الأسرية.

٧) التضحية والبذل والعطاء لاسيما وقت الشدائد والأزمات.

٨) هجر المشكلات والخلافات على توافه الأمور.

٩) تبادل الهدايا.

١٠) عدم النبش في أحداث الماضي.

١١) الإحساس بالأمن النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والأسري.

١٢) الزينة والجمال والتطيب.

١٣) الشكر والثناء على الأعمال الجيدة إن كبرت أو صغرت.

١٤) الصراحة والوضوح.

١٥) الابتسامة (السحر الحلال).

١٦) النقد البناء[١].

[١] لمزيد من المعلومات انظر: أبو مالك وأبو معاذ أبناء بن حازن، رومانسيات زوجية، المدينة المنورة، د.ن، د.ت، ص٤٧-٥٤.

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم رجب قرفال وفوزية خليل، قراءات في علم النفس والتربية، طرابلس، مكتبة طرابلس، ١٩٩٦م.

٣. أبو مالك وأبو معاذ أبناء بن حازن، رومانسيات زوجية، المدينة المنورة، د.ن، د.ت.

٤. باولو فرايري، تعليم المقهورين، ترجمة: يوسف نور عوض، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.

٥. بدران أبو العينين بدران، أحكام الزواج والطلاق في الإسلام.. بحث تحليلي ودراسة مقارنة، ط٢، مصر، مطبعة دار التأليف، ١٩٦١م.

٦. بسام أبو عليان، دور غلاء المهور في ارتفاع العنوسة عند الفتيات وعزوف الشباب عن الزواج، بحث مقدم إلى اليوم العلمي بعنوان: "غلاء المهور.. الواقع والمأمول"، الجامعة الإسلامية وجمعية التيسير للزواج والتنمية، غزة، الاثنين ٢٠١١/٥/١٦م.

٧. بسام أبو عليان، الانحراف الاجتماعي والجريمة، ط٢، غزة، مكتبة بيتا، ٢٠١١م.

٨. بسام أبو عليان، المشكلات الاجتماعية الناجمة عن الحصار، بحث مقدم إلى اليوم الدراسي بعنوان: "الحصار وانعكاساته على المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة"، جامعة القدس المفتوحة، خانيونس، السبت ٢٠٠٩/١٢/١٩م.

٩. بسام محمد أبو عليان، أساليب التنشئة الاجتماعية فـــي الأســـرة اليمنيـــة وأثرها على التحصيل الدراسي عند الأبناء، رســـالة ماجســـتير، الـــيمن، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م.

١٠. بهاء الدين خليل تركية، علم الاجتمـــاع العـــائلي، ط١، دمشـــق، دار الأهالي،٢٠٠٤م.

١١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، http://www.pcbs.gov.ps/site/٥١٢/default.aspx?tabID=٥١٢&lang=ar&ItemID=٧٩١&mid=٣٩١٥&wversion=Staging

١٢. حسن بن محمد الحفناوي، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠١م.

١٣. حسن الريماوي وهناء النجاري، خصـــائص الســـكان فـــي مخيمـــات الأراضي الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصـــاء الفلســـطيني، سلســـلة التقارير التحليلية الوصفية (٣)، رام الله، ٢٠٠٢م.

١٤. حمد الله ربيع، الأسرة وقضايا المجتمع العربي فـــي إســـرائيل، ط٢، جث المثلث، مركز الطباعة والإعلان، ٢٠٠٨م.

١٥. حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، ط١، عمان، دار الصفاء، ٢٠٠٠م.

١٦. رشاد صالح دمنهوري، التنشـــئة الاجتماعيـــة والتـــأخر الدراســـي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

١٧. سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار اليازورى العملية،٢٠٠٢م.

١٨. سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، دراسة مقارنة حول الخصائص الاجتماعية والأسرية والزواجية والتعليمية والاقتصادية للأسر في الأراضي الفلسطينية (١٩٩٧-٢٠٠٧)، رام الله، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ديسمبر ٢٠٠٩م.

١٩. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٤م.

٢٠. سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، ج٢، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

٢١. السيد سابق، فقه السنة، ج٢، ط١، القاهرة، دار الفتح للإعلام العربي، ١٩٩٦م.

٢٢. شبكة فلسطين للحوار، http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٨٢٨٣٥٥

٢٣. شعاع اليوسف، التقنيات الحديثة.. فوائد وأضرار، سلسلة كتاب الأمة، العدد ١١٢، السنة ٢٦، تصدر عن: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، قطر، ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

٢٤. صلاح سلطان، الألفة بين الزوجين خطوات عملية، البحرين، د.ن، ربيع ثاني ١٤٢٩هـ.

٢٥. عباس أبو شامة عبد المحمود ومحمد الأمين البشرى، العنف الأسري في ظل العولمة، ط١، العدد ٣٦٨، الرياض، مركز البحوث والدراسات بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥م.

٢٦. عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام دراسة مقارنة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٨٠، الكويت، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م.

٢٧. عبد العزيز جادو، علم نفس الطفل وتربيته، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م.

٢٨. عبد الكريم بكار، التواصل الأسري، ط٢، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩م.

٢٩. علي أسعد وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م.

٣٠. فاخر عاقل، معالم التربية، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٤م.

٣١. فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، ط١، رام الله، دار الشروق، ٢٠٠٠م.

٣٢. فوزية دياب، الطفل بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٨١م.

٣٣. كامل المنسي، العنف العائلي ضد النساء في قطاع غزة، غزة، مركز شئون المرأة، ٢٠٠٥م.

٣٤. كرم حلمي فرحات، تعدد الزوجات في الأديان، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢م.

٣٥. محمد بن عبد الله بن محمد الفريح، فن إدارة المواقف، ج١، ط١، الرياض، العبيكان، ٢٠١٠م.

٣٦. محمد سعيد مرسي، تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ط١، القاهرة، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ١٩٩٨م.

٣٧. محمد السيد محمد الزعبلاوي، المراهق المسلم، ج٤، ط١، سلسلة دراسات نفسية تربوية إسلامية، الرياض، مكتبة التوبة، ١٩٩٨م.

٣٨. محمد عبد الرحيم عدس، الآباء وتربية الأبناء، عمـان، دار الفكـر، ١٩٩٥م.

٣٩. محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج٢، ط١، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٣م.

٤٠. مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٨م.

٤١. مريم سليم وآخرون، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحـرر، سلسلة كتب المستقبل العربي ١٥، بيـروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، ١٩٩٩م.

٤٢. معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٤م.

٤٣. نادر طالب عيسى شوامره، أنماط التنشئة الوالدية وعلاقتهـا بالخجـل لدى طلبة الصف الأول الثانوي في محافظـة رام الله والبيـرة، رسـالة ماجستير، جامعة القدس، القدس، ٢٠٠٨م.

٤٤. ناصر ثابت، المرأة والتنمية والتغيرات الاجتماعيـة المرافقـة، ط١، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٣م.

٤٥. ناهد عبد الرزاق، طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفيه، د.ب، مركز الراية للنشر والإعلام، ١٩٩٩م.

٤٦. نايفة قطامي وعالية الرفاعي، نمو الطفـل ورعايتـه، عمـان، دار الشروق، ١٩٩٧م.

٤٧. نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة (١٨٤)، تصـدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ١٩٩٤م.

٤٨. نهى القرطاجي، عولمة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المرئية، بحث مقدم لمؤتمر "قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الإسلامي وبريق الثقافـة الوافدة"، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤-٢٠٠٦/٣/١٦م.

٤٩. هدى محمد قناوي، الطفل: تنشئته وحاجاته، ط٣، القـاهرة، الأنجلـو المصرية، ١٩٩١م.

٥٠. يوسف عبد الفتاح محمد، الزواج من أجنبيات وأثره على أبناء الخلـيج العربي، د.ب، دار الفكر، ١٩٨٨م.

٥١. يوسف ماضي، ظاهرة العنف المجتمعي ضـمن الأسـرة والمدرسـة والمجتمع ــ دراسة ميدانية، منظمة الأمم المتحدة للطفولة بالتعـاون مـع المكتب المركزي للإحصاء والمصادر الطبيعيـة الفلسـطيني، بيـروت، نيسان ٢٠١٠م.

٥٢. يوسف أبو ليلى، وآخرون، علم الاجتماع الأسري، عمان، منشـورات جامعة القدس المفتوحة، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، ٢٠٠٨م.

الدوريات:

٥٣. إسماعيل ميهوبي، التنشئة الاجتماعيـة للتلميـذ المراهـق والنظـام الأيديولوجي بالوسط الريفي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد الأول، د.ن، مارس ٢٠١٢م.

٥٤. إيلين دمعة، التفكك العائلي بين القيم الثابتة والقـيم المتبدلـة، مجلـة إضافات، العدد٢، ربيع ٢٠٠٨م.

٥٥. أسامة حمدونة، وآخرون، التنشئة الأسرية وموضع الضبط وتأثيرهمـا على تقدير الذات لدى طلبة الصف الحادي عشر بمحافظة غـزة، مجلـة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلـوم الإنسـانية، المجلـد١٠، العـدد٢، ٢٠٠٨م.

٥٦. ثريا التركي وهدى زريق، تغير القيم فـي العائلـة العربيـة، مجلـة المستقبل العربي، العدد٢٠، بيروت، تصدر عن: مركز دراسات الوحـدة العربية، أكتوبر١٩٩٥م.

٥٧. حسين أحمد، التركيب الأسري في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلـة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلـد١٤، نـابلس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٠م.

٥٨. زكريا أحمد الشربيني، عنف الآباء على الأمهات وانعكاسـاته علـى أطفالهم كما تراه عينة من المتزوجات الإماراتيات، مجلة جامعـة الملـك عبد العزيز، مجلد١٦، العدد١، ٢٠٠٨م.

٥٩. زهير عابد، تأثير الإعلانات التلفزيونية على السلوك الاجتماعي للفتاة الجامعية الفلسطينية.. دراسة وصفية تحليليـة، مجلـة جامعـة النجـاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد٢٤، العدد٥، ٢٠١٠م.

٦٠. سعاد بلحريزي، العنف داخل المدينة وعلاقته بـالتحولات الأسـرية، مجلـة علـوم إنسـانية، العـدد٣٨، السـنة٦، صـيف ٢٠٠٦م، WWW.ULUM.NL

٦١. سعد الدين إبراهيم، الأسرة والمجتمع والإبداع في الـوطن العربـي، مجلة المستقبل العربي، العدد٧٧، بيروت، تصدر عن: مركـز دراسـات الوحدة العربية، يوليو١٩٨٥م.

٦٢. سمية السوسي، مراجعة لتقرير تكوين الأسر في الأراضي الفلسطينية الصادر عن الجهاز المركزي للإحصـاء الفلسـطيني، مجلـة التخطـيط المركزي الفلسطيني، العدد١١-١٢، يوليو/ ديسمبر ٢٠٠٣م.
http://www.oppc.pna.net/mag/mag١٣-١٤/new١٤-١٣-١٤.htm

٦٣. عابد عبد الله أحمد النقيعي، أثر أساليب المعاملة الوالدية على بعـض الأساليب المعرفية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى، مجلـة جامعة أم القرى، العدد١٧، السنة١١، ١٩٩٨م.

٦٤. فتحي عبد الله ضيف الله، أثر الإعلانات التلفزيونية الفضائية الخارجية على أنماط السلوك الشرائي للمستهلكين الأردنيين، مجلة علوم إنسـانية، العدد ٤٦، السنة ٨، ٢٠١٠م.

٦٥. فؤاد علي العاجز، العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة، مجلة الجامعـة الإسـلامية (سلسـلة الدارسات الإنسانية)، المجلد١٠، العدد٢، غزة، تصـدر عـن الجامعـة الإسلامية، حزيران٢٠٠٢م.

٦٦. مجهول المؤلف، مجلة التخطيط المركزي الفلسطيني، العدد ١١-١٢، يوليـو- سـبتمبر ٢٠٠٣م، http://www.oppc.pna.net/mag/mag١٣-١٤/new١٤-١٣-١٤.htm

٦٧. محمد بن مسفر القرني، مدى تأثير العنف الأسـري علـى السـلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة، مجلـة جامعـة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، عدد خاص بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٦٨. محمد القاضي، مظاهر العنف في المجتمع المعاصر، مجلة التسـامح، العدد١٠، عمان، تصدر عن: وزارة الأوقاف والشـئون الدينيـة، ربيـع ٢٠٠٥م، http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=٢٢٢

٦٩. المنجي الزيدي، الثقافة والمال: دراسة في مستقبل التنمية الثقافية فـي الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٣، بيروت، تصدر عـن: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣/٧م.

٧٠. نصر الدين جابر وسليمة حمودة، السلطة الوالدية وأثرهـا فـي بنـاء شخصية الأبناء، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد الأول، د.ب، مارس ٢٠١٢م.

٧١. نويبات قدور، العلاقة الزوجية المتكدرة وآثارها على الصحة النفسـية للزوجين والأبناء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، د.ب، جوان ٢٠١٢م.

مواقع الإنترنت:

٧٢. آسيا،

ttp://www.asyeh.com/asyeh_world.php?action=showpost&id=١٠٧٧

٧٣. بشار عباس، العرب والإنترنت.. الجوانب الاجتماعية والاقتصـادية، نقلا عن موقع:
http://www.arabcin.net/arabiaall/studies/arabandinternet.htm
٧٤. التجمع العربي، http://www.٤r٤b.com/vb/showthread.php?t=٢٠٨٨٠
٧٥. جريدة الصباح، ١٤٩٢/٣/٩هـ،
http://www.alsbah.net/mynews/modules.php?name=News&file=article&sid=١١٥١٦
٧٦. جريدة اليوم،
http://www.alamalyawm.com/ArticleDetail.aspx?artid=٧٨٣٧٥
٧٧. حلمي الأسمر، العنف الأسري ظاهرة دولية.. ولكنه عربية وأردنيـة أيضا، جريدة الدستور، ٢٠٠٧/٩/١٣م. نقلا عن: مركز عفـت الهنـدي للإرشاد الإلكتروني،
http://www.ehcconline.org/information_center/wmview.php?ArtID=١٩٤٤
٧٨. الدرر السنية، http://www.dorar.net/enc/hadith (اسـتندت عليه في تخريج الأحاديث).
٧٩. سليمان بن صالح الخراشي، الفـرق بـين: زواج المسـيار.. وزواج المتعة.. والزواج العرفي، مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية،
http://www.saaid.net/Warathah/Alkharashy/m/٧٤.htm
٨٠. فضيلة عرفات، ظاهرة تأخير سن الزواج (العنوسـة) فـي المجتمـع العراقي، مركز النور،
http://www.alnoor.se/article.asp?id=٤١١٤٩
٨١. فواز الدرويش، العنف الأسري: أنواعه.. دوافعه.. الحلول المقترحـة، موقع الفرات:

http://furat.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=٣٤١٢٣٣٣١٦٢٠٠٨٠٢١٤٠١٠٠١٩

٨٢. كمال إبراهيم علاونة، الزواج في فلسطين المباركة.. وتخفيض المهور وتبعات الخطبة والزواج المالية، نقلا عن: شبكة الإسراء والمعراج، http://www.israj.net/vb/t١٠١٤/

٨٣. مجلة العلوم الاجتماعية،
http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=١٦٠٦

٨٤. مجهول المؤلف، الإدمان على الإنترنت.. ملاحظات، نقلا عن موقع:
http://www.s٠s٠.com/vb/showthread.php?t=٢٤٤٣٩

٨٥. مجهول المؤلف، أسهل الطرق إلى السعادة الزوجية، مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/mktarat/alzawaj/٤٦.htm

٨٦. مجهول المؤلف، العنف الأسري. نقلا عن: منتدى بن خلدون الفلسطيني للدراسات والأبحاث،
http://dr-nabil.com/vb/showthread.php?t=٢١٤

٨٧. مجهول المؤلف، العنف في فلسطين، موقع ناشري،
http://www.nashiri.net/articles/social/٢٦٧٣-o--.html

٨٨. محمد صالح المنجد، زواج المسيار: تعريفه وحكمه، فتوى رقم: ٨٢٣٩٠، موقع الإسلام سؤال وجواب،
http://islamqa.info/ar/ref/٨٢٣٩٠

٨٩. محمد المهدي، آداب الطلاق في الإسلام، موقع مجانين،
http://www.maganin.com/content.asp?contentid=١٢٤٢٩

٩٠. المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات،
http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=١٠٩٣٣&table=pa_documents&CatId=٢١٤

٩١. مي نايف، العنف العائلي في المجتمع الفلسطيني، موقع: دنيا الـرأي،
http://pulpit.alwatanvoice.com/content-١١٤.html

٩٢. نايف بن أحمد الحمـد، الغضـب: آداب وأحكـام، صـيد الفوائـد،
http://www.saaid.net/rasael/٣٥٣.h

٩٣. نهى عدنان قرطاجي، العنوسة معاناة إنسانية تهدد البناء الاجتمـاعي. نقلا عن: مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية،
http://saaid.net/book/open.php?cat=٦&book=٣٦١٠

٩٤. وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)،
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٧٩٤

٩٥. http://www.developnets.net/١٣١/%D٨%B٩%D٨%AF%D٨%AF-

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	٣
الإهداء	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول| الزواج	١١
الفصل الثاني| الأسرة	٥١
الفصل الثالث| التنشئة الاجتماعية	١٠٣
الفصل الرابع| المشكلات الأسرية	١٥٥
الفصل الخامس| انعكاسات التكنولوجيا على الأسرة	٢٠٩
الفصل السادس| مهارات زوجية	٢٣١
المراجع	٢٧٥
الفهرس	٢٨٧